



اللغة العربية بأسبوط  
المجلة العلمية

---

# أسماء الشهور العربية دراسة لغوية

إعداد

د/ أحمد عبدالرحيم أحمد فراج  
المدرس فى قسم أصول اللغة بالكلية

( العدد التاسع والعشرون – الجزء الثانى أكتوبر ٢٠١٠ )



## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وسيد ولد آدم-أجمعين ، وعلى آله وصحبه والتابعين .

أما بعد :

ففى أثناء مطالعتى فى المعجمات العربية وكتب اللغة لاحظت أنها تتطرق لأمر لا نلتفت إليه كثيراً ، و هو من الأهمية بمكان ؛ لأننا نستعمله فى كثير من الأحيان ، هذا الأمر يتعلق بأسماء الشهور فى اللغة العربية ، فقد أشارت تلك الكتب إلى أن هناك أسماء شهور كانت مستعملة فى العصور السابقة وما زلنا نستعملها - نحن العرب - فى عدد السنين والحساب ، وهناك أسماء شهور كانت مستعملة فى وقت من الأوقات ثم هجرها العرب ولم تعد تستعمل ، ويكتفى بالإشارة إليها فى بطون كتب المعاجم وكتب اللغة ، والكتب التى يطلق عليها ( كتب الموسوعات ) مثل كتاب صبح الأعشى للقلقشندي ، وكتاب نهاية الأرب للنجيري ، وكتاب بلوغ الأرب للألوسى .

وبعد النظر فى تلك الكتب التى تناولت أسماء الشهور سواء أكانت شهوراً مهجورة أم مستعملة وجدت أنها تحتاج إلى بحث ودراسة ، لكن اضطراب بعض الروايات جعلنى أقف فى بدء تلك الدراسة ، وأعدت النظر مرة أخرى فوجدت أن هناك كمّاً من الروايات الصحيحة يصلح لعقد دراسة وافية ، مع ترك الروايات التى بها تصحيف أو تحريف ولا يكاد يضبط .

ومن هنا رأيت أن أعتمد فى تلك الدراسة على كتب المعجمات العربية وكتب اللغة فى المقام الأول ؛ لأن الروايات التى ذكرتها لأسماء الشهور القديمة تخلو من الخلط أو الاضطراب ثم بعد ذلك الاعتماد على الروايات التى يقل فيها التصحيف أو التحريف من كتب التاريخ والأخبار ، ثم كتب الموسوعات .

وقد دعانى إلى اختيار هذا الموضوع أمور من أهمها :

أولاً : إن استعمال أسماء الشهور العربية أمر يعرض للإنسان فى كثير من المناسبات ، وإذا لم يكن الإنسان عارفاً بالاستعمال اللغوى الصحيح لتلك الأسماء ربما يخطئ الصواب وينتقصه من هو أقل منه قدراً ، ومن ثم عن لى أن أقوم بدراسة هذا الأمر دراسة لغوية متأنية حتى يكون الإنسان بمنأى عن الخطأ أو الزلل عند استعمال هذه الأسماء .

ثانياً : عندما نظرت في المعجمات العربية وجدت أن هناك مادة لغوية ليست بالقليلة تتعلق بأسماء الشهور ، وهي متناثرة في تلك المؤلفات ، وتحتاج إلى من يلم شملها ويجمع متفرقها ، حتى تتم الفائدة ويعم النفع .

ثالثاً : هناك بعض الدراسات التي تناولت أسماء الشهور بالبحث والدراسة ، ومن تلك الدراسات كتاب ( الأيام والليالي والشهور ) للفراء ، ورسالة ذكرها ابن كثير نقلاً عن علم الدين السخاوي وعنوانها ( المشهور في أسماء الشهور ) ، كما أن هناك دراسة أعدها الأستاذ / أنيس فريحة بعنوان ( أسماء الأشهر العربية ومعانيها ) ، لكن يؤخذ على تلك المؤلفات أنها أغفلت كثيراً ما يتعلق بأسماء الشهور ، فلم تذكر الأشهر السننية ولا الأشهر القتبانية ، ولم تذكر ما ورثته العربية المستعملة من العربية القديمة فيما يخص أسلوب صياغة أسماء الأشهر ، كما لم تذكر تلك المصنفات الدراسة اللهجية المتعلقة بأسماء الشهور ، ولم تستوعب كل ما يتعلق بهذه الأسماء في المعاجم اللغوية ، وكتب اللغة ، وكتب التاريخ ، وإنما كانت تكتفي بالإشارة إلى ذكر اسم الشهر ومعناه وسبب تسميته دون تفصيل ، وفي هذه الدراسة التي أعدتها استوعبت ما جاء في الدراسات السابقة التي ذكرتها ، وأضفت إليها كثيراً مما ورد في كتب اللغة والتاريخ ، وسيجد القارئ - بعون الله وتوفيقه - ما يحتاج إليه في هذا الموضوع .

رابعاً : هناك كثير من الأخطاء التي يقع فيها العوام وبعض الخواص عند استعمال هذه الأسماء ؛ لأنهم ليسوا على علم بمواضع الخطأ وطريقة تصويبه ، ومن تلك الأخطاء التي يقع فيها بعض الناس أنهم يقولون - مثلاً - شهر ربيع الثاني ، والصواب كما ذكر اللغويون أن يقال : ربيع الآخر ، كما يقال : هذا شهر جماد ، أو شهر جمادى الأخرى ، أو شهر جمادى الثانية ، وقد أشار اللغويون إلى خطأ هذه الاستعمالات ، وسأذكر في أثناء هذه الدراسة علة الخطأ ووجه الصواب فيه ، مستنداً في ذلك على أقوال اللغويين وعلى الشواهد التي استدلو بها .

خامساً : استعمل الشعراء الجاهليون وشعراء صدر الإسلام كثيراً من أسماء الشهور ، سواء أكانت أسماء شهور لم تعد تستعمل في العربية ، أم أسماء الشهور التي ما زلنا نستعملها حتى وقتنا الحاضر ، فمن الشعراء الجاهليين : الأعشى ميمون بن قيس ، والناغسة الذبياني ، وأحيحة بن الجلاح ، وسلامة بن جندل ، والخطينة ، وتابط شراً ، وغيرهم

كما ذكر شعراء في صدر الإسلام أسماء بعض الشهور الجاهلية ، وأسماء الشهور المستعملة ، ومن هؤلاء : الكميت بن زيد ، وزيد الخيل ، والراعي النمري ، وأبو قيس بن الأسلت الأنصاري ، وغيرهم .

وهذا يدل على أن أسماء الشهور القديمة والتي ترك العرب استعمالها الآن كانت مستعملة في العصر الجاهلي وفي عصر صدر الإسلام ، وهذا يدعو إلى توضيح تلك الأسماء وتفسير معانيها ؛ لأنها استعملت في عصر الاحتجاج باللغة فهي عربية فصيحة ، وليس معنى ذلك أنني أدعو إلى إعادة استعمالها مرة أخرى ، وإنما أدعو إلى الاعتراف بها ، وذكرها في معاجم اللغة ؛ لأن العرب الفصحاء استعملوها في كلامهم ، فهي ليست من الألفاظ المهملة أو الكلمات الميتة .

وقد اقتضت خطة البحث أن يأتي في مقدمة ، وتمهيد ، وأربعة مباحث ، وخاتمة .

ففي المقدمة تحدثت عن أهمية الموضوع ، ودوافع اختياري له ، وخطة البحث . ومنهج الدراسة فيه .

وأما التمهيد فقد تناولت فيه تحديد بعض المصطلحات التي تتعلق بهذا الموضوع مثل تحديد معنى كلمة شهر ، والمقصود بالنسي الذي كانت تفعله العرب في الشهور ، وعلاقة النسي بالكس . كما تناولت فيه — أيضاً — بداية التاريخ الإسلامي .

ومباحث الدراسة أوردتها على النحو الآتي :

**المبحث الأول :** وهو بعنوان : (أسماء الشهور العربية دراسة تاريخية) :

وذكرت فيه أسماء الشهور التي كانت تستعملها العرب العاربة والعرب المستعربة ، ثم أسماء الشهور التي كانت مستعملة في الجاهلية ، والتي أقرها الرسول — ﷺ — وما زالت مستعملة في التقويم الإسلامي حتى عصرنا الحاضر .

**المبحث الثاني :** وعنوانه : (اشتقاق أسماء الشهور) :

وتناولت فيه اشتقاق أسماء الشهور العربية المستعملة ، أما الأسماء العربية القديمة فمنها ما وجدت له اشتقاقاً ومنها ما لم أقف له على اشتقاق ، وذلك لأنها أسماء موهلة في القدم وتحتاج إلى الكشف عن النقوش العربية القديمة حتى يمكن الوقوف على اشتقاقها ، ولعل الاكتشافات الأثرية في الجزيرة العربية تزيل ما خفي علينا من اشتقاق بعض أسماء هذه الشهور .

**المبحث الثالث :** وجاء بعنوان : (اللغات الواردة في أسماء الشهور) :

لا أدعى أن اللغات الواردة في أسماء الشهور العربية لها أهمية عظيمة في مجال الدراسة اللغوية ، وذلك لأن كثيراً من هذه اللغات متروك ومهمّل ، وإنما الذى دعاني إلى دراستها أن كتب اللغة عني بهذه اللغات وأشارت إلى الاختلاف الذى حدث بين اللغويين في ضبطها ؛ ولذا كان لزاماً على أن أتطرق لها ، وأبين موقف اللغويين منها .

المبحث الرابع : من القضايا الدلالية :

أ- ( تعليل التسمية ) :

وذكرت فيه العلل اللغوية التي من أجلها أطلقوا هذه الأسماء على المسميات التي سميت بها ، وما لا شك فيه أن العرب سموا أسماء الشهور لعلل عندهم ، عرفنا منها ما عرفنا وجهلنا منها ما جهلنا ، فما عرفناه وذكره اللغويون أورده ، أما ما لم أقف له على علة فقد توقفت عن الحديث فيه ، لعل في قابل الأيام أن تسفر الاكتشافات الأثرية عن بعض النقوش التي من خلالها يمكن أن نتعرف على علل تلك الشهور .

ب- ( التغليب ) :

و بينت أن العرب قد جمعوا بين لفظين مختلفين من أسماء الشهور في لفظ واحد تغليباً ، وأن الدلالة في التغليب هي دلالة مجازية في تغليب أحد اللفظين على الآخر وإطلاقه عليه . أما عن المنهج الذى اتبعته في هذه الدراسة فقد اعتمدت على المنهج الوصفى ، وهو منهج يقوم على وصف الواقع اللغوى ، ويعتمد على الوصف والتحليل من غير تغيير أو تعديل للمادة اللغوية موضوع البحث . ويكشف عن قوانين اللغة بعيداً عن المعايير الفلسفية أو القواعد المنطقية . ويصل إلى نتائج علمية واقعية ، كما أننى عرجت على المنهج التاريخي وأخذت منه بطرف مراعاة لمقتضيات البحث ، وهو منهج يعتمد على تتبع التاريخي لبعض أجزاء اللغة عبر العصور والأزمان ، ويعتمد اعتماداً كلياً على المنهج الوصفى .

أما الخاتمة فقد تحدثت فيها عن أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة .

وفي الختام لا أدعى الكمال وإنما حاولت - قدر جهدى - أن أوفى هذا الموضوع ما له من حق ، فإن أكن قد وفقت فهذا من فضل الله تعالى ، وهذا ما تصبو إليه النفس ، وإن تكن الأخرى فحسبى أننى اجتهدت قدر طاقتى ، والله من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ،،،.

الباحث .

# التمهيد

بداية التاريخ الإسلامى

السنة الهجرية

معنى النسئ

النسئ والكبس

الشهر لغة واصطلاحاً

الحمد لله الذى أنشأ الكون ودبره ، وخلق الإنسان وصوره ، ونظم الوجود ونسوره ، وأحسن كل شيء خلقه وقدره ، والصلاة والسلام على الرسول المصطفى ، والنبى المجتبى ، سيدنا محمد المنتقى ، وعلى آله وصحبه ومن بسنته اقتدى ، وبآثاره اقتفى .

وبعد :

فمن حكم الله عز وجل أن خلق هذا الكون وأحكم صنعه ، وأتقن تدبيره ، ونظم أموره ، وجعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً ، فالأرض تسير بنظام محكم ، والشمس تدور بنظام متقن ، وكل في فلك يسبحون ، قال تعالى : ﴿ لَمَّا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَمَّا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، فالشمس تدور في فلك ، والأرض تدور في فلك ، ومن دوران الأرض حول محورها يحدث الليل والنهار ، ومن دوران الأرض حول الشمس تحدث الأعوام ، وقد أدرك الإنسان منذ فجر التاريخ هذه الحقيقة العلمية ، حيث وجد اليوم يتكون من ليل ونهار ، وقسم اليوم إلى ساعات ، وقسم العام إلى أيام وشهور ، وأكثر الحضارات التى عرفها الإنسان قسمت العام إلى اثني عشر شهراً ، وقد أقر القرآن الكريم هذا التقسيم فقال عز وجل : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، كما أشار الرسول - ﷺ - إلى هذا المعنى في حجة الوداع في قوله : " إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض ، السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاثة متواليات : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان " <sup>(٣)</sup> .

(١) يس - الآية / ٤٠

(٢) التوبة من الآية / ٣٦

(٣) الحديث رواه البخارى في كتاب بدء الخلق عن أبي بكره - رضى الله عنه برقم ( ٤٣٦٧ ) .

ينظر : فتح البارى بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى للإمام / أحمد بن على بن حجر

العسقلاني ٦ / ٢٩٣ ، تحقيق / محمد فزاد عبد الباقي ، ط / المكتبة السلفية

ومسند الإمام أحمد للإمام / أحمد بن محمد بن حنبل ١٥ / ٢٠٠ برقم ( ٢٠٢٦٥ ) ، ط / دار الحديث بالقاهرة

سنة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .



وقد كان العرب قديماً يميزون الأيام بالأحداث الكبرى التي تحدث فيها ، فيقولون — مثلاً — يوم حليلة ، ويوم بعث ، ..... إلخ ، وكذلك الأعوام يميزونها — أيضاً — بالأحداث العظيمة التي تحدث فيها ، فيقال — مثلاً — عام الفيل ، وعام النجار ، .... إلخ ، فلما ظهر الإسلام تناسوا ما قبله واتخذوا من الأحداث الكبرى وسيلة لعد الأعوام والسنين ، فقد ورد أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يسمون العام الأول من الهجرة باسم عام الإذن ، والعام الثاني باسم عام الأمر ، وعام الابتلاء... إلخ .

### بداية التأريخ الإسلامي :

يروى أن أبا موسى الأشعري بعث برسالة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — جاء فيها : إنه يأتينا من أمير المؤمنين كتب لا ندرى بأبيها نعمل ، وقد قرأنا صكاً محله شعبان فلم ندرى أى الشعبانين الماضى أم الآتى ؟ ، وقد قيل : إنه هو — رضي الله عنه — رفع إليه صك محله شعبان فقال : أى شعبان هو ؟ ثم قال : إن الأموال قد كثرت فينا وما قسمناه غير مؤقت فكيف التوصل إلى ضبطه ؟ فقال له ملك الأهواز — وكان قد أسر وأسلم على يده — : إن للعجم حساباً يسمونه : ماهروز . يسندونه إلى من غلب من الأكاسرة ثم شرحه له وبين كيفيته ، فقال — رضي الله عنه — ضعوا للناس تاريخاً يتعاملون عليه وتضبط أوقاتهم فذكروا له تاريخ اليهود ، فما ارتضاه ، والفرس فما ارتضاه ، فاستحسنوا الهجرة تاريخاً " (٤) .

و يذكر المؤرخون عن اتخاذ الهجرة بداية للتأريخ أن الصحابة — رضوان الله عليهم — اجتمعوا في عهد سيدنا عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — وتحدثوا عن الحدث الذي يمكن أن يبدأوا التأريخ منه . فمنهم من ذهب إلى أن التأريخ يبدأ من ميلاد الرسول — صلى الله عليه وسلم — ، ومنهم من ذهب إلى أن التأريخ يبدأ من وفاة الرسول عليه السلام ، ومنهم من ذهب إلى أن التأريخ يبدأ بهجرة النبي — صلى الله عليه وسلم — : لأنها هي التي فرقت بين الحق والباطل ، واستقر رأى الصحابة — رضوان الله عليهم — على هذا الرأي .

(٤) ينظر : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية ، تأليف / تقي الدين أحمد بن علي

المقرئى ٧٨٦ / ١ ، تحقيق د / محمد زينهم ومديحة الشرفاوى ، ط / مكتبة مدبولى ٩٩٨ م وروح المعاني

في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة / شهاب الدين السيد محمود شكرى الألوسى البغدادى ١٠

٩٠ / ط / دار إحياء التراث العربى بيروت — لبنان .

وعن بداية التأريخ العربي يقول الشيخ / محمد البيومي: " فشهوره وسنوه قمرية ، وابتدأه من أول السنة التي هاجر فيها النبي — ﷺ — من مكة إلى المدينة ، وذلك أن الخليفة الثاني سيدنا عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — جمع الصحابة في السنة السابعة عشرة من الهجرة لاختيار ما يكون مبدأ للتأريخ الإسلامي ، فاتفقوا على أن تكون الهجرة مبدأ له دون البعثة والولادة ؛ لأنها أول ظهور الإسلام وجعلوا ابتداء السنة من الحرم ؛ لأن فيه رجوع العرب بعد الحج إلى أماكنهم ، وهو أول السنة عندهم وفيه حصل العزم على الهجرة ، وكان أوله الخميس بالحساب الاصطلاحي ، والجمعة بحسب الهلال " (٥) .

ويذكر المؤرخون أن بداية التأريخ الإسلامي كانت توافق يوم الخميس في شهر يولية من عام ٦٢٢ من السنة الميلادية . فقد ذكر المسعودي أن بدأ " من أول السنة التي هاجر فيها النبي — ﷺ — من مكة إلى المدينة . وكان أولها يوم الخميس " (٦) .

واتفق الدارسون على أن غرة المحرم من السنة الأولى من الهجرة كانت توافق ١٦ من يولية من عام ٦٢٢ م .

أما عن أسماء الشهور التي رأوا أن يستعملوها فهي الأسماء التي كانت مستعملة قبل الإسلام ، وهي أسماء الشهور المعروفة لدينا ، وليس هناك خلاف في أن هذه الأسماء هي التي كانت مستعملة قبيل ظهور الإسلام . فيما عدا اسم المحرم حيث كان يسمى في الجاهلية باسم صفر الأول ، وغير النبي — عليه الصلاة والسلام — اسمه إلى المحرم تأكيداً لتحريمه ؛ لأن العرب في الجاهلية كانوا يحلونهم عاماً ، ويحرمونه عاماً ، وقد أشار ابن دريد إلى ذلك بقوله : " لم يكن المحرم معروفاً في الجاهلية ، وإنما كان يقال له ولصفر : الصفرين ، وكان أول الصفرين من أشهر الحرم ، فكانت العرب تارة تحرمه . وتارة تقاتل فيه وتحرم صفر الثاني مكانه " (٧) .

(٥) الدرة النضيدة في معرفة التواريخ الشهيرة تأليف الشيخ / محمد البيومي ص ٥ ، ط / المطبعة الأميرية بمصر سنة

١٩١١ م .

(٦) مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي ٢ / ١٦٦ ، تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ، ط / دار الفكر

١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

(٧) الجمهرة للغة لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي ٣ / ٢٩٠ ط / دار صادر .

## السنة الهجرية :

هى سنة قمرية تتكون من اثني عشر شهراً تبدأ بالحرم وتنتهى بذى الحجة ، وتتكون من ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً وربع يوم ، وهى تنقص عن الشهور الرومية ( الميلادية ) أحد عشر يوماً وربع يوم ، ومن ذلك يتبين أن السنة القمرية تنقص عن السنة الشمسية فى كل ثلاث سنين شهراً ، كما أنها تنقص سنة فى كل ثلاث وثلاثين سنة .

ولما كان تأريخ العرب يعتمد على الحساب القمري فإن الشهر القمري يدور فى الفصول كلها ، وأراد بعض العرب أن يثبتوا بعض المواسم حتى تتفق مع الحسابات الشمسية ، من أجل ذلك لجأوا إلى طريقة الكبس ، أو ما كان يعرف لديهم باسم النسئ .

## النسئ :

من المعلوم أن هناك أربعة أشهر يحرم فيها القتال سواء فى الجاهلية أم فى الإسلام ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ <sup>(٨)</sup> ، لكن هناك

خلاف فى طريقة احتساب الأشهر الحرم فى الإسلام عن الطريقة التى كانت تحسب بها الأشهر الحرم فى الجاهلية ، ففى الجاهلية كانوا يحسبون الأشهر الحرم من عشرين من ذى الحجة ، حتى عشر من ربيع الآخر ، فقد ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى " أن الأشهر الحرم كانت فى الجاهلية عشرون من ذى الحجة ثم المحرم ثم صفر وشهر ربيع الأول وعشر من شهر ربيع الآخر " <sup>(٩)</sup> .

أما فى الإسلام فهى ثلاثة متواليات وهى : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، وشهر فرد وهو رجب ، وقد جاء هذا المعنى فى الحديث الشريف فى قول النبى - ﷺ - : " إن الزمان قد

(٨) التوبة من الآية / ٣٦ .

(٩) الأزمنة والأمكنة للشيخ / أبى على المرزوقى الأصفهاني ص ٨٨ ، ط / مجلس دائرة المعارف الكائنة فى الهند

بمحرسة حيدر آباد ١٣٣٢ هـ .

استدار كهينته يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاث متواليات وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان " (١٠) .

وعلة قوله — ﷺ — رجب مضر ، وأضافه إلى مضر خاصة مع أنه كان لكثير من العرب هو " قصد التفريق بينه وبين ما كانت تفعله قبائل ربيعة بأسرها ، فإنها كانت تجعل رجبها رمضان وتحرمه ابتداءً منها . وكانت قريش ومن تابعها من ذلك من قبائل مضر على الحق ، فقر رسول الله — ﷺ — ذلك ونسبه إلى مضر ؛ إذ كان حكمه وتحريمه إنما كان من قبل قريش " (١١) . ومن اللغويين من يرى أن علة إضافة رجب لمضر خاصة هي أنهم كانوا أشد تعظيماً له عن سائر العرب . يقول الجوهري : " وإنما قيل رجب مضر ؛ لأنهم كانوا أشد تعظيماً له " (١٢) .

واختلف في ترتيب تلك الشهور فقليل : إنما تبدأ بذى القعدة ، ثم ذى الحجة ، ثم المحرم . ثم رجب ، " وهذا الترتيب رواه الأصمعي عن العرب " (١٣) .

وقيل تبدأ بالمحرم وتنتهي بذى الحجة حتى تكون من عام واحد ، وروى ذلك عن ابن عباس ، " وأبدى بعضهم لترتيب الأشهر الحرم على هذا الوجه مناسبة لطيفة حاصلها أن للأشهر الحرم ميزة على ما عاداها فناسب أن يبدأ بها العام ، وأن تتوسطه وأن تختم به ، وإنما كان الختم بشهرين : لوقوع الحج ختام الأركان الأربعة ؛ لأنها تشتمل على عمل مال محض وهو الزكاة . وعمل بدن محض وذلك تارة يكون بالجوارح وهو الصلاة ، وتارة بالقلب وهو الصوم ؛ لأنه

(١٠) الحديث في البخارى وسبق تحريجه . وقد نقل ابن حجر عن يوسف بن عبد الملك قوله :

" هذه المقالة صدرت عن النبي — صلى الله عليه وسلم — في شهر مارس ، وهو آذار وهو برمهات بالقبطية

، وفيه يستوى الليل والنهار عند حلول الشمس برج الحمل والمراد بالزمان السنة " ينظر : فتح البارى ٦ /

٢٩٥ ، وبلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب تأليف / محمود شكرى الآلوسى البغدادي ٣ / ٧٧ ، عن

بشرحه وتصحيحه وضبطه / محمد بهجة الأثرى ، ط / دار الكتب العلمية بيروت .

(١١) اغرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، ٤ / ٣٠٤ تحقيق وتعليق /

الرحالة الفاروق وآخرين ، ط / وزارة الشؤون الإسلامية بدولة قطر ، سنة ١٤٢٨ هـ — ٢٠٠٧ م .

(١٢) تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري ١ / ١٣٣ ( رجب ) تحقيق / أحمد عبدالغفور عطار ،

ط / دار العلم للملايين ١٤٠٤ هـ — ١٩٨٤ م ، وبلوغ الأرب ٣ / ٧٢ .

(١٣) بلوغ الأرب ٣ / ٧٨ .

كف عن المفطرات ، وتارة عمل مركب من مال وبدن وهو الحج ، فلما جمعتهما ناسب أن يكون له ضعف ما لواحد منها فكان له من الأربعة الحرم شهران <sup>(١٤)</sup> .

ولكن العرب كانت تغير وتبدل في هذه الشهور على حسب أهوائهم ، فكانوا يقدمون شهراً ويؤخرون آخر ، حتى يتحايلوا على تحليل ما حرمه الله ، وهو ما عرف باسم (النسي) .

### المعنى اللغوي للنسي :

اختلف اللغويون في تحديد المعنى اللغوي للنسي ، فمن اللغويين من يرى أن النسي معناه : التأخير ، يقول الجوهري : " نسأت الشيء نساً : أخرته ، وكذلك أنسأته ، فعلت وأفعلت بمعنى ، تقول : استنسأته الدين فأنسأني ، الأصمعي : أنسأه الله أجله ونسأه في أجله بمعنى " <sup>(١٥)</sup> .

ومن اللغويين من يرى أن النسي معناه : الزيادة ، يقال : " نساً في الأجل وأنساً إذا زاد فيه ، وكذلك قيل للبن النسي لزيادة الماء فيه ، ونسأت المرأة : حبلى ، جعل زيادة الولد فيها كزيادة الماء في اللبن ، وقيل للناقة نسأها أى : زجرها ليزداد سيرها <sup>(١٦)</sup> .

ورجح الواحدى الرأى الأول وقال : " الصحيح القول الأول وهو أن أصل النسي : التأخير " <sup>(١٧)</sup> .

<sup>(١٤)</sup> بلوغ الأرب ٣ / ٧٩ .

<sup>(١٥)</sup> الصحاح ١ / ٧٦ (رجب) .

<sup>(١٦)</sup> ينظر : الجمهرة ٣ / ٢٩٠ ( نساء ) ، وجامع البيان عن تأويل آى القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

١٤ / ٢٤٣ ، تحقيق / محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر ، ط / مكتبة ابن تيمية ط ٢ ، والجامع

لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآى القرآن تأليف / أبى عبد الله محمد بن أبى بكر القرطبي ١٠ /

٢٠١ ، تحقيق د / عبد الله بن عبد الغنى التركى ، ط / مؤسسة الرسالة ط / أولى ١٤٢٧ هـ —

٢٠٠٦ م ، والبحر المحييط محمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى ٥ / ٤٢ ، تحقيق / عادل أحمد عبد

الموجود وآخرين ، ط / دار الكتب العلمية — بيروت — لبنان سنة ١٤١٣ هـ — ١٩٩٣ م .

<sup>(١٧)</sup> ينظر : مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازى ١٦ / ٥٧ ، ط / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م .

وكثير من اللغويين على أن النسئ على وزن فعيل ، وفعل هنا بمعنى مفعول ، يقول الجوهري : " هو فعيل بمعنى مفعول من قولك : نسأت الشيء فهو منسوء إذا أخرته ثم يحول منسوء إلى نسئ كما يحول مقتول إلى قتل " (١٨) .

وقد ضعف الفخر الرازي الرأي القائل بأن فعيل هنا بمعنى مفعول ، وإنما النسئ مصدر بمعنى الإنساء قال : " ويحتمل أن يكون نسئ بمعنى منسوء كقتيل بمعنى مقتول ، إلا أنه إن حمل على ذلك كان معناه : إنما المؤخر زيادة في الكفر ، والمؤخر الشهر ، فيلزم كون الشهر كفراً ، وذلك باطل ، بل المراد من النسئ ههنا المصدر بمعنى الإنساء وهو التأخير " (١٩) .

لكن رد عليه أبو حيان بأن في الكلام حذفاً إما أن يكون في النسئ ، وإما أن يكون في الزيادة فالتقدير في النسئ بمعنى نسأ النسئ ، والتقدير في الزيادة بمعنى ذو الزيادة ، وبذلك يُردُّ على من منع أن يكون النسئ على وزن فعيل بمعنى مفعول ، قال أبو حيان : " وإذا كان النسئ مصدراً كان الإخبار عنه بمصدر واضحاً ، وإذا كان بمعنى مفعول فلا بد من إضمار إما في النسئ أى : إن نسأ النسئ ، أو في الزيادة أى ذو زيادة وتقدير هذا الإضمار يُردُّ على ما يردُّ على قوله : ولا يجوز أن يكون فعلاً بمعنى مفعول " (٢٠) .

#### المعنى الاصطلاحي للنسئ :

وقد اختلف اللغويون والمؤرخون والمفسرون في تحديد المراد بالنسئ الذي كانت تفعله العرب . فمنهم من يرى أن النسئ معناه إسقاط شهر من الشهور ، ومنهم من يرى أن النسئ هو زيادة شهر على السنة القمرية حتى تتفق مع السنة الشمسية ، ومنهم من يرى أن النسئ كان خاصاً بنقل الحج من ذي الحجة إلى الحرم ، ومنهم من يرى أن النسئ كان يدور على شهور السنة كلها . ويمكن توضيح وتفصيل ذلك فيما يلي :

١ — ذهب الفراء إلى أن النسئ هو : إسقاط شهر من الشهور فيقولون : صفرين لشهر صفر ولشهر ربيع الأول ، ويقولون شهرى ربيع لشهر ربيع الآخر ولجمادى الأولى ، وهكذا إلى آخره ، قال الفراء : " كانوا يسقطون الحرم يقولون : صفرين ، لصفر وشهر ربيع الأول ، ثم يقولون : شهرى

(١٨) الصحاح ١ / ٧٧ ، ولسان العرب لابن منظور ٦ / ٤٤٠٣ ( نسأ ) ، ط/ دار المعارف .

(١٩) مفاتيح الغيب ١٦ / ٥٧ .

(٢٠) البحر المحيط ٥ / ٤٢ .

ربيع لشهر ربيع الآخر ولجمادى الأولى ثم يقولون لرمضان : شعبان ، ويقولون : لشوال رمضان ، ويقولون : لذى القعدة : شوال ، ويقولون : لذى الحجة : ذا لقعدة ، ثم يقولون : للمحرم ذا الحجة فيحجون في المحرم ، ثم يأتفون فيغدون على ذلك سنة مستقبلة على وجه ما ابتدأوا فيقولون : المحرم فيحجون في المحرم في شهر مرتين ثم يسقطون شهراً آخر يغدون على العدة الأولى ثم يقولون : صفر وشهر ربيع الأول على نحو عدقم في أول ما أسقطوا " (٢١) .

ولى على هذا النص بعض الملحوظات التى يمكن بيانها فيما يلى :

أولاً — هذه الطريقة التى ذكرها الفراء لا تستقيم معها طريقة النسب التى وردت عن العرب ، وذلك أن النسب معناه تحليل المحرم وتحريم صفر بدلاً منه ، ولا يفهم ذلك من كلام الفراء ، وذلك لأن الذى يفهم من كلام الفراء أن صفرأ يسمى بالاسم نفسه ، أما ربيع فيسمى صفرأ — أيضاً — وليس فى هذا أى تحليل أو تحريم ؛ لأن كلا الشهرين ليس من الأشهر المحرم . وقوله : ثم يقولون للمحرم ذا الحجة فيحجون فى المحرم ، ثم يأتفون فيغدون على ذلك سنة مستقبلة على وجه ما ابتدأوا فيقولون المحرم فيحجون فى المحرم فى شهر مرتين "

وهذا الرأى لا أتفق معه ؛ لأنه يفهم منه أنهم يسقطون المحرم مرات متتالية ، ويستبعد أن تكون هذه هى الطريقة التى كان يتم بها النسب فى الجاهلية ، حيث إننى لم أقف على ما يفيد أن العرب كانوا يحجون فى شهر مرتين ، بدليل أن أكثر كتب اللغة وكتب التفسير وكتب التاريخ تتفق على أن العرب كانوا يجتمعون إلى القلمس فى نهاية موسم الحج حتى يحل لهم المحرم ويحرم عليهم صفرأ بدلاً منه حتى يكونوا متمسكين بعدة الشهور الحرمه وهى أربعة أشهر ، ولكنهم لم يتمسكوا بالموعد المحدد للتحريم ؛ لأن ذلك يتعارض مع مصالحهم الدنيوية .

وبدل على ذلك أن الفراء نفسه ذكر ذلك فى موضع آخر فقد قال : " كانت العرب فى الجاهلية إذا صدروا عن منى قام رجل من بنى كنانة يقال له ( نعيم بن ثعلبة ) وكان رئيس الموسم فيقول : أنا الذى لا أعاب ولا أجاب ولا يرد لى قضاء ، فيقولون صدقت ، أنسنا شهراً يريدون : آخر عنا حرمة المحرم واجعلها فى صفر وأحل المحرم فيفعل ذلك ، وإنما دعاهم إلى

(٢١) الأيام والليالى والشهور تأليف / أبى زكريا يحيى بن زياد الفراء ص ٤٨ ، تحقيق / إبراهيم الإبيارى ، ط / دار

الكتاب المصرى سنة ١٤٠٠ هـ — ١٩٨٠ م

ذاك توألى ثلاثة أشهر حرم لا يغيرون فيها ، وإنما كان معاشهم من الإغارة فيفعل ذلك عاماً ، ثم يرجع إلى الحرم فيحرمه ويحل صفرًا فذلك الإنشاء " (٢٢) .

ثانيًا — يفهم من النص السابق الذى ذكره الفراء أن هناك سقطاً يفهم من السياق وهو أنهم كانوا يقولون شهرى جمادى لشهر جمادى الآخرة وشهر رجب .  
ثالثًا — لا أتفق مع الفراء فى أن العرب كانوا يسقطون شهرًا كل عام أو فى عامين متتالين ، بل إنهم كانوا يسقطون شهرًا كل ثلاث سنين كما سيأتى .

رابعاً — إذا كان العرب يسقطون شهر الحرم فيترتب على ذلك أنهم كانوا يقولون للمحرم صفرًا ولصفر ربيعاً الأول ، ولربيع الأول ربيعاً الآخر وهكذا حتى تنتهى السنة ، وبذلك تكون السنة ثلاثة عشر شهرًا كما ذكر بعض اللغويين والمفسرين ، أما الطريقة التى ذكرها الفراء فلا يترتب عليها ذلك لأنهم كانوا يسقطون شهر الحرم ويعوضون شهرًا آخر بدلاً منه فى نهاية العام حيث يترتب على كلام الفراء أن يقولوا للمحرم ذا الحجة ، وعلى ذلك فإن الإسقاط هنا بتعويض بدلاً من الشهر المسقط ، أما فى بعض الآراء الأخرى فإن الإسقاط بلا تعويض مما يترتب عليه أن تكون السنة ثلاثة عشر شهرًا وبذلك يتحقق لهم الكبس الذى يريدونه حتى تتفق السنة القمرية مع السنة الشمسية ولا يكون ذلك إلا كل ثلاث سنين .

٢ — ويرى بعض المفسرين ومنهم الفخر الرازى أن النسي معناه : زيادة شهر على السنة القمرية فتكون ثلاثة عشر شهرًا بدلاً من اثني عشر شهرًا ، وذلك أن السنة القمرية تنقص عن السنة الشمسية بقدر معلوم ، حدده القرطبي بأنه خمسة عشر يوماً<sup>(٢٣)</sup> والمحدثون من علماء الفلك يرون أنه ينقص أحد عشر يوماً وربيع اليوم وهو الصحيح .

ومن ذلك يتبين أن السنة القمرية تدور فى الفصول كلها ، ويلزم من ذلك أن تكون شعيرة الحج — وهى مرتبطة بالتقويم القمري بنص القرآن الكريم فقد قال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾<sup>(٢٤)</sup> — تدور فى الفصول كلها كذلك ، وهم كانوا

(٢٢) معانى القرآن تأليف / أبى زكريا يحيى بن زياد الفراء ١ / ٤٣٦ تحقيق / محمد على النجار وأحمد يوسف نجاتي

ط / عالم الكتب ١٤٠٣ هـ — ١٩٨٣ م .

(٢٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٢٠٣

(٢٤) البقرة من الآية / ١٨٩



يرغبون أن يكون موسم الحج ثابتاً في مواسم معينة تتفق مع مواسم التجارة ، فغلبوا المصالح الدنيوية ، فكانوا يزيدون في كل ثلاث سنين شهراً ، ويلزم من ذلك أن تتغير أيام الحج فقد تقع في شهر غير ذى الحجة ، فضلوا بسبب ذلك ، يقول الفخر الرازى : " واعلم أن السنة الشمسية لما كانت زائدة على السنة القمرية جمعوا تلك الزيادة فإذا بلغ مقدارها إلى شهر جعلوا تلك السنة ثلاثة عشر شهراً فأنكر الله تعالى عليهم وقال : إن حكم الله أن تكون السنة اثني عشر شهراً لا أقل ولا أزيد وتحكمهم على بعض السنين أنه صار ثلاثة عشر شهراً حكم واقع على خلاف حكم الله تعالى ، ويوجب تغيير تكاليف الله تعالى ، وكل ذلك على خلاف الدين " (٢٥) ، ومعنى ذلك أنهم كانوا يضمنون الزائد من كل سنة حتى إذا اكتمل شهر زادوه على السنة القمرية ، وبذلك تكون السنة ثلاثة عشر شهراً ، ويترتب على هذه الزيادة تثبيت موعد المواسم القمرية كالحج والأشهر الحرم ، وهذا التثبيت فيه مصالح دنيوية لكنه مخالف لحكم الله - عز وجل - ، يقول الفخر الرازى : " السنة القمرية أقل من السنة الشمسية بمقدار معلوم ، وبسبب ذلك النقصان تنتقل الشهور القمرية من فصل إلى فصل ، فيكون الحج واقعاً في الشتاء مرة وفي الصيف أخرى وكان يشق الأمر عليهم بهذا السبب ، و- أيضاً - إذا حضروا الحج حضروا للتجارة ، فربما كان ذلك يخل بأسباب تجارتهم بهذا السبب ، وعند ذلك بقي زمان الحج مختصاً بوقت واحد معين موافق لمصلحتهم ، وانتفعوا بتجارقتهم ومصالحهم ، فهذا النسئ وإن كان سبباً لحصول المصالح الدنيوية إلا أنه لزم منه تغير حكم الله تعالى ؛ لأنه تعالى لما خص الحج بأشهر معلومة على التعيين وكان سبب ذلك النسئ يقع في سائر الشهور تغير حكم الله وتكليفه ، فالحاصل أنهم لرعاية مصالحهم في الدنيا سعوا في تغيير أحكام الله وإبطال تكليفه " (٢٦) .

٣ - من اللغويين من يرى أن النسئ خاص بالحرمة وهو الذى يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ، يقول ابن دريد : " وسئى الحرم محرماً في الإسلام وكان أحد الصفرين في الجاهلية ؛ لأنهم كانوا ينسئونه فيحلونه سنة ويحرمونه سنة " (٢٧) .

فالنسئ عند ابن دريد معناه : تحليل الحرم وتحريم صفر بدلاً منه ، وقد أشار ابن منظور إلى العلة التى من أجلها كان يلجأ بعض العرب إلى هذا التحليل فقال : " وذلك أن العرب كانوا إذا

(٢٥) مفاتيح الغيب ١٦ / ٥٢ .

(٢٦) السابق ١٦ / ٥١ .

(٢٧) الجمهرة ٢ / ١٤٢ (نساء) .

صدروا عن منى يقول رجل منهم من كنانة فيقول : أنا الذى لا أعاب ولا أخاب<sup>(٢٨)</sup> ولا يرد لى قضاء ، فيقولون : صدقت ، أنسنا شهراً أى : أخر عنا حرمة الحرم واجعلها فى صفر وأحل الحرم ؛ لأنهم كانوا يكرهون أن تتوالى عليهم ثلاثة أشهر حرم لا يغيرون فيها ؛ لأن معاشهم كان من الغارة فيحل لهم الحرم ، فذلك الإنشاء " (٢٩) .

يتبين من ذلك أن الذى كان يحدث هو أنهم كان يشق عليهم توالى الأشهر الحرم ، وهى التى يحرم فيها القتال ، وكان القوم أصحاب غارات ، فكانوا يجتمعون إلى ( القلمس ) حتى يحل لهم الحرم ويحرم عليهم صفرأ بدلاً منه ، وبذلك يكون التحليل والتحریم خاصاً بشهرى الحرم وصفر ، أما بقية السنة فتسير على الترتيب المعهود من غير تغيير أو تبديل ، وقد أشار ابن عطية هذا الرأى فقال : " وقد تأول بعض الناس القصة أنهم كانوا إذا شق عليهم توالى الأشهر الحرم أحل لهم الحرم وحرم عليهم صفرأ بدلاً منه ، ثم مشت الشهور مستقيمة على أسمائها المعهودة ، فإذا كان من قابل حرم الحرم على حقه وأحل صفرأ ، ومشت الشهور مستقيمة ، ورأت هذه الطائفة أن هذه كانت حالة القوم " (٣٠) .

لكن الذى تميل إليه النفس هو أن النسئ لم يكن خاصاً بالمحرم وإنما كان يدور فى السنة كلها ، وهو ما عليه أكثر العلماء فقد نقل الفخر الرازى عن الإمام الواحدى قوله : " وأكثر العلماء

(٢٨) فى النسخة التى بين يدي ( لا أعاب ) ، والسياق لا يؤيد ذلك ؛ لأن معنى لا أعاب لا يتفق مع قوله : لا

أعاب ، ومع قوله — أيضاً — : لا يرد لى قضاء ، كما أن هناك من اللغويين من حذف هذه الكلمة من

الرواية لما وجدها لا تتفق مع السياق . ينظر : الصحاح ١ / ٧٧

ولعل رواية ( لا أعاب ) تصحيف ، وما ذكرته هو الأقرب للصواب ، ويؤيد ذلك ما ذكره المرزوقى فقد قال :

" فيقول : أنا الذى لا أعاب ولا أخاب ولا يرد لى قضاء " ينظر : الأزمنة والأمكنة ص ٨٨ .

وفى رواية ابن جرير الطبرى ( لا أعاب ) وفسرها اخفق بقوله : " هو من الحسوب أى : الإثم ، أى : لا

ينسب إلى الإثم " جامع البيان عن تأويل آى القرآن لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ١٤ / ٢٤٥ ، وينظر

: تاج العروس من جواهر القاموس تأليف / محمد مرتضى الزبيدى ١ / ٤٥٧ ( نسأ ) ، تحقيق / عبدالستار

أحمد فراج ، ط / وزارة الإرشاد والأنباء فى الكويت ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .

(٢٩) لسان العرب ٦ / ٤٤٠٣ ( نسأ ) .

(٣٠) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لأبى محمد عبدالحق بن عطية الأندلسى ٤ / ٣١٢ تحقيق وتعليق /

الرحالة الفاروق وآخرين ، ط / وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة قطر ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

على أن هذا التأخير ما كان يختص بشهر واحد ، بل كان ذلك حاصلًا في كل الشهور ، وهذا القول عندنا هو الصحيح " (٣١) .

٤ — ذهب بعض العلماء ومنهم مجاهد بن جبر إلى أن العرب قبل الإسلام كانوا يحجون في كل شهر عامين ، يقول مجاهد : " كان المشركون يحجون في كل شهر عامين ، فحجوا في ذى الحجة عامين ، ثم حجوا في صفر عامين ، وكذلك في الشهور كلها حتى وافقت حجة أبي بكر التي حجها قبل حجة الوداع ذا القعدة من السنة التاسعة ، ثم حج النبي — ﷺ — في العام المقبل حجة الوداع فوافقت ذا الحجة فذلك قوله في خطبته : إن الزمان قد استدار ... الحديث " (٣٢) .

ولكن لا بد وأنهم كانوا يسقطون شهر الحرم حتى يتحقق المهدف الذي من أجله كانوا يجعلون الحج في شهر معين عامين متتالين ، وهو تثبيت موعد الحج مع المواسم التجارية ، ويفهم ذلك من النص السابق حيث لم يذكر أنهم يحجون في الحرم عامين ، وإنما ذكر ذا الحجة وصفرًا (٣٣) .

٥ — أما السهيلي فيرى أن النسي كان يتم بطريقة أخرى تختلف عن الطرق السابقة ، وهي تتمثل في الآتي :

أنهم أرادوا تثبيت موعد الحج فكانوا يؤخرون موعد الحج أحد عشر يوماً تقريباً كل عام ، يقول السهيلي : " إن تأخير بعض الشهور بعد مدة ؛ لقصد تأخير الحج عن وقته القمري ، تحريماً

(٣١) مفاتيح الغيب ١٦ / ٥٨ .

(٣٢) ينظر : تفسير مجاهد بن جبر ص ٣٦٨ ، تحقيق د / محمد عبد السلام أبو النيل ط / دار الفكر الإسلامي الحديثة الطبعة الأولى سنة ١٤١٠ هـ — ١٩٨٩ م ، وجامع البيان للطبري ١٤ / ٢٤٨ ، ومفاتيح الغيب ١٠ / ٢٠٢ ، والبحر المحيط ٥ / ٤٠ ، والمحرر الوجيز ٤ / ٣٠٥ .

(٣٣) جمهور الصنفين على أن صفرًا مصروف ، وخالف في ذلك أبو عبيدة معمر بن المنذر ، ولما قيل له : " أخبرنا عن العلتين فيه حتى نتبعك فقال : نعم ، العلتان المعرفة والساعة ، قال أبو عمر أراد أن الأزمنة كلها ساعات والساعات مؤنثة " . ينظر : اللسان ٤ / ٢٤٦٠ ( صفر ) .

منهم للسنة الشمسية ، فكانوا يؤخرونه في كل عام أحد عشر يوماً أو أكثر قليلاً ، حتى يعود الدور إلى ثلاث وثلاثين سنة فيعود إلى وقته " (٣٤) .

ومعنى ذلك أن تأخير الحج كان يتم في كل عام ، وكان يتأخر عن موعد العام الذي سبقه أحد عشر يوماً ، و يترتب على ذلك تثبيت موعد الحج مع الحسابات الشمسية ، فإذا مرت ثلاث وثلاثون سنة فإن الحج يعود إلى وقته في ذى الحجة .

٦ — أما المقرئى فإنه كان يرى أن النسئ كان يتم بالطريقة الآتية :

كان القلمس يقدم الحج شهراً في كل ثلاث سنين ، بحيث يكون الحج في ذى القعدة ، وفي بقية السنين يكون الحج في مواعده المحدد في ذى الحجة ، ونقل المقرئى عن أحد القلامس قوله : " أرى شهور الأهلة ثلاثمائة وأربعة وخمسين يوماً ، وأرى شهور العجم ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً ، فبيننا وبينهم أحد عشر يوماً ، ففي كل ثلاث سنين ثلاثة وثلاثون يوماً ، ففي كل ثلاث سنين شهر ، وكان إذا جاءت ثلاث سنين قدم الحج في ذى القعدة ، فإذا جاءت ثلاث سنين آخر في المحرم " (٣٥) .

تعقيب :

من مجموع هذه الروايات يمكن أن أستخلص الآتى :

كان العرب يجمعون كسر الأيام الفارقة بين التقويم القمري والتقويم الشمسى وهى أحد عشر يوماً وربع اليوم في كل سنة ، ومعنى ذلك أنه يكتمل لهم في كل ثلاث سنين شهر . وكانوا يسقطون هذا الشهر من حساب الأيام والشهور . و يترتب على ذلك أن تكون السنة ثلاثة عشر شهراً ويحدث ذلك عندما يسقطون المحرم ويقولون لصفر المحرم ، ولربيع الأول صفراً ، ولربيع الآخر ربيعاً الأول ، ولجمادى الأولى ربيعاً الآخر . ولجمادى الآخرة جمادى الأولى . ولرجب جمادى الآخرة ، ولشعبان رجباً ، ولرمضان شعبان . ولشوال رمضان ، ولذى القعدة شوالاً ، ولذى الحجة

(٣٤) نهاية الأرب في فنون العرب تأليف / شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى ص ١٥٦ ، تحقيق / مفيد

قميحة وآخرين ، ط / دار الكتب العلمية بيروت — لبنان سنة ١٤٢٤ هـ — ٢٠٠٤ م . ، وبلوغ

الأرب في معرفة أحوال العرب ٣ / ٧٤ ، والتحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر بن عاشور ١٠ /

١٩٠ الدار التونسية للنشر ١٩٨٤ م .

(٣٥) المواعظ والاعتبار للمقرئى ١ / ٧٨١ .

ذا القعدة ، وللمحرم ذا الحجة ، ثم يتدثون فيقولون المحرم وهكذا إلى آخره وتسير الأمور بانتظام حتى تمر ثلاث سنوات ثم يفعلون كما فعلوا في المرة السابقة ، ويدل على صحة ذلك أمران :

أحدهما : أن السنة التي حج فيها أبو بكر - رضى الله عنه - كانت سنة نسي أو سنة كيسة لأن الحج وقع في ذى القعدة ، أما حج الرسول - ﷺ - في التي تليها فقد وافق شهر ذى الحجة وهو شهر الحج في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض .

الآخر : أن الله - تعالى - ذكر مشركي العرب أن السنة اثنا عشر شهراً وليس ثلاثة عشر شهراً كما كانوا يفعلون .

متى بدأ النسي ؟

تذكر الروايات الواردة عن العلماء أن العرب استعملوا النسي قبل الإسلام بمائتي سنة تقريباً ، يقول الطاهر بن عاشور : " وتقريب زمن ابتداء العمل بالنسي أنه في أواخر القرن الثالث قبل الهجرة ، أى : في حدود سنة عشرين ومائتين قبل الهجرة " (٣٦) .

واختلف في أول من نسا النسي ، فذكر ابن الكلبي أن أول من نسا الشهور للعرب هو رجل من كنانة يقال له : فقيم بن ثعلبه (٣٧) ، وقيل : إن أول من نسا الشهور هو عمرو بن لحي الخزاعي (٣٨) .

العلة التي من أجلها اتخذ العرب النسي :

١- يرى كثير من اللغويين ومنهم أبو منصور الأزهرى ، وابن منظور ، والزبيدي أن العلة التي من أجلها اتخذ العرب النسي هي رغبتهم في تحليل شهر الحرم حتى لا تطول عليهم مدة تحريم القتال ، حيث يكون قد مضى عليهم شهران من الأشهر الحرم وهما : ذو القعدة وذو الحجة من دون قتال ؛ فكان يشق عليهم أن تطول المدة التي لا يغيرون فيها ولا يحاربون من أجل الطعام والغنيمة ، يقول أبو منصور الأزهرى : " وكانوا يحرمون القتال في الحرم ، فإذا احتاجوا إلى ذلك حرموا صفراً بدله ، وقاتلوا في الحرم ، وسبب ذلك أن العرب كانت أصحاب حروب وغارات ، فكان يشق عليهم أن يمكثوا ثلاثة أشهر متوالية لا يغيرون فيها ، وقالوا : لن نؤاخذ علينا ثلاثة

(٣٦) التحرير والتنوير ١٠ / ١٩١ .

(٣٧) ينظر : بلوغ الأرب ٣ / ٧٣ .

(٣) ينظر : لسان العرب ٦ / ٤٤٠٣ ( نسا ) .

أشهر لا نصيب فيها شيئاً لنهلكن ، فكانوا إذا صدروا عن منى يقوم من بنى كنانة ثم من بنى فقيم منهم رجل يقال له القلمس فيقول : أنا الذى لا يرد لى قضاء ، فيقولون : أنستنا شهراً ، أى آخر عنا حرمة الحرم واجعلها فى صفر فيحل لهم الحرم فكانوا كذلك شهراً فشهرأ حتى استدار التحريم على السنة كلها فقام الإسلام وقد رجع الحرم إلى موضعه الذى وضعه الله فيه وهذا معنى قوله — عليه السلام — : إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ... الحديث " (٣٩) . ومن ذلك يتبين أن التحليل يكون للشهر الذى يلي شهر الحج الذى هم فيه مباشرة ، وليس الشهر الذى يأتى فى العام القادم ، وذلك للآتى :

أ - لأنهم لم يكونوا يرغبون أن تمتد بهم مدة التحريم وقالوا : لئن توالى علينا ثلاثة أشهر لا نصيب فيها شيئاً لنهلكن ، وهذا يدل على قرب مدة التحليل والتحريم ، وليس بعد عام من قولهم هذا .

ب - من رواية أبي منصور يتبين أنهم كانوا يقولون للقلمس أخر عنا حرمة شهر الحرم فيحل لهم الحرم ، وهذا يدل على أنه الحرم الذى يلي الشهر الذى هم فيه ، وليس هناك فى هذه الرواية ما يشير إلى العام القادم أو الذى يأتى فى السنة المقبلة .

لكن لا يفهم من رواية أبي منصور هل كان يتم ذلك كل عام ؟ أم كان كل ثلاث سنوات ؟ وعدم التحديد يدل على أنه فى كل عام ، وهذا يتفق مع العلة التى من أجلها جعل النسئ ، وهى عدم تطويل مدة التحريم وجعلها ثلاثة أشهر ، والاكتفاء بكونها شهرين ، ثم تستكمل بقية الأشهر الحرم من الشهور التى تلى فترة هذا التحليل .

٢ - لأن تجارتهم كانت فى مواسم معينة ، والسنة العربية قمرية بمعنى أنها تدور فى الأزمنة كلها ، فأرادوا تثبيت موعد الحج مع موعد موسم التجارة ، ولذلك لجأوا إلى النسئ ، أى : تأخير موعد الحج حتى يتفق مع موعد موسم التجارة ، فكانوا إذا فرغوا من أداء مناسك الحج يجتمعون إلى رجل من بنى كنانة يلقب بالقلمس وهو الذى كان يتولى النسئ أو التأخير فيؤخر لهم حرمة الحرم ، قال عمير بن قيس بن جذل الطعان :

(٣٩) تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى ١٣ / ٨٣ ، حققه / عبدالسلام محمد هارون وآخرين ،

ط / الدار المصرية للتأليف والترجمة ، وتاج العروس ١ / ٤٥٦ ( نسا ) .

ألسنا الناسئين على معد .: شهور الحبل نجعلها حراماً<sup>(٤٠)</sup>

و قول القلمس ( عدى بن عامر ) في الفخر :

لقد علمت عليا كنانة أنا .: إذا الغصن أمسى مورك العود أخضرا

أعزهم سرباً وأمنعهم حُرّاً .: وأكرمهم في أول الأصل عنصرا

وأنا أريناهم مناسك دينهم .: وحزنا لهم حظاً من الحظ أوفرا

وأن بنا يستقبل الأمر مقبلاً .: وإن نحن أدبرنا عن الأمر أدبرا<sup>(٤١)</sup>

من ذلك يتبين أن العلة التي من أجلها اتخذ العرب النسئ هي تثبيت موسم الحج حتى يتفق مع موسم التجارة .

٣ — هناك علة ذكرها الجوهري في الصحاح تختلف عن العلتين السابقتين فقد قال : " و من الشهور أربعة حرم كانت العرب لا تستحل فيها القتال إلا حيان خنعم وطىء ، فإنمسا كانا يستحلان الشهور وكان الذين ينسئون الشهور أيام المواسم يقولون : حرمانا عليكم القتال في هذه الشهور إلا دماء المحلين فكانت العرب تستحل دماءهم خاصة في هذه الشهور " <sup>(٤٢)</sup> ، وقد نقل الزبيدي هذه العلة فقال : " كانت خنعم وطىء لا يحرمون الأشهر الحرم فيغيرون فيها ويقاتلون ، فكان من نسأ الشهور من الناسئين يقوم فيقول : إني لا أحاب ولا أعاب ولا يرد ما قضيت به ، وإني أحللت دماء الغلليين من طىء و خنعم فاقتلوهم حيث وجدتموهم إذا عرضوا لكم " <sup>(٤٣)</sup>

يفهم من الكلام السابق أن علة التحليل هي من أجل أن يقاتلوا قبائل خنعم وطىء إذا عرضوا لهم في الأشهر الحرم .

<sup>(٤٠)</sup> ينظر : قذيب اللغة ١٣ / ٨٣ ( نسأ ) ، و البحر المحيط ٥ / ٤٢ .

<sup>(٤١)</sup> شعر كنانة في الجاهلية وصدر الإسلام جمعاً وتحقيقاً ودراسة د / إبراهيم النعانة ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ط / دار

جرير النشر والتوزيع سنة ١٤٢٨ هـ — ٢٠٠٧ م ، وتاج العروس ١ / ٤٥٧ ( نسأ ) .

<sup>(٤٢)</sup> الصحاح ١٨٩٥ / ٥ ( حرم ) .

<sup>(٤٣)</sup> تاج العروس ١ / ٤٥٧ ( نسأ ) .

## النسئ والكبس :

مما سبق عرفنا معنى النسئ ، أما الكبس فهو إضافة يوم على السنة الميلادية ، حيث يزيدون يوماً على شهر فبراير كل أربع سنين حتى يجبروا كسر حساب السنة ، هذا هو المشهور في معنى الكبس ، أما عبارة الجوهرى فهي لا توحى بذلك حيث ذكر أن السنة الكبيسة هي : " التى يسترق منها يوم ، وذلك في كل أربع سنين " <sup>(٤٤)</sup> ، لأن كلمة ( منها ) توحى بنقص يوم من السنة ، والحقيقة أنهم يزيدون يوماً على السنة ، وقد كان هذا النسئ معروفاً عند الروم فهم كانوا يكبسون كل ثلاث سنين يوماً ، وكانوا يطلقون على تلك السنة التى تمت فيها الإضافة بأنها سنة كبيسة وكانوا يضيفون ذلك اليوم إلى شهر فبراير = شباط ، وقد أشار ابن منظور إلى تلك الطريقة في الكبس فقال : " وعام الكبيس في حساب أهل الشام عن أهل الروم في كل أربع سنين يزيدون في شهر شباط يوماً ، فيجعلونه تسعة وعشرين يوماً ، وفي ثلاث سنين يعدونه ثمانية وعشرين يوماً ، يقيمون بذلك كسور حساب السنة ، ويسمون العام الذى يزيدون فيه ذلك اليوم عام الكبيس " وقد نقل عن الجوهرى قوله : " والسنة الكبيسة التى يسترق لها يوم ، وذلك في كل أربع سنين " <sup>(٤٥)</sup> .

وقد أخذ العرب طريقة الكبس هذه من أهل الشام أو من أهل الروم أو اليهود يقول المقرئى : " وكان يقع حج العرب في أزمة السنة كلها ، وهو أبداً عاشر ذي الحجة من عهد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، فإذا انقضى موسم الحج تفرقت العرب طالبة أماكنها ، وأقام أهل مكة بها ، فلم يزلوا على ذلك دهرأ طويلاً إلى أن غيروا دين إبراهيم وإسماعيل ، فأحبوا أن يتوسعوا

(٤٤) الصحاح ٣ / ٩٦٩ ، ( كبس ) ، هكذا في النسخة التى بين يدي بلفظ ( منها ) ، والأولى أن يقال : ( لها

( بدلاً من ( منها ) ، وذلك لما يلي :

أ — أن الكبس معناه الزيادة أما إذا استرق منها فهي تنقص ولا تزيد .

ب — عبارة اللسان والتاج " يسترق لها " ، وبذلك يكون إما أن النسخة التى نقلوا منها كانت بهذه الرواية ، أو

أنهم أقاموا رواية الجوهرى . =

ج — نقل الزبيدي عن كتاب ( القول المأثور ) قوله : " الأولى ( لها ) لأن اليوم زيادة عليها ، فإن الكبس في حسابهم في كل أربع سنين يزيدون في شهر شباط يوماً فيجعلونه تسعة وعشرين يوماً ، وفي ثلاث سنين يعدونه ثمانية وعشرين يوماً ، يقيمون بذلك كسور حساب السنة ، ويسمون العام الذى يزيدون فيه عام الكبس " .

ينظر : اللسان ٥ / ٣٨١٢ ، وتاج العروس ١٦ / ٤٢٧ ( كبس ) .

(٤٥) لسان العرب ٥ / ٣٨١٢ ( كبس ) .



في معيشتهم ، ويجعلوا حجهم في وقت إدراك شغلهم من الأدم والجلود والثمار ونحوها ، وأن ثبت ذلك على حالة واحدة في أطيب الأزمنة ، وأخصبها فتعلموا كبس الشهور من اليهود الذين نزلوا يثرب من عهد شمويل نبي بني إسرائيل ، وعملوا النسيء قبل الهجرة بنحو مائتي سنة " (٤٦)

ومما يدل على أن اليهود كانوا يكبسون وأن العرب تعلموا طريقة الكبس منهم قول د / جواد على : " وقد كان العبرانيون يضيفون شهراً على تقويمهم بسبب أن الشهور الاثني عشر القمرية لم تكن إلا ( ٣٥٤ ) يوماً وست ساعات فنقصت بذلك السنة اليهودية أحد عشر يوماً عن الرومانية ، ولسبب ذلك أدخل اليهود شهراً ثالث عشر كل ثلاث سنوات سموه ( فيادارا ) أى : آذار الثاني وهكذا جعلوا طول السنة القمرية يعادل الشمسية تقريباً " (٤٧).

و النسيء الذى كانت تفعله العرب هو ما كان يعرف عند الأمم الأخرى بالكبس ، ومعنى الكبس : إما إضافة يوم على الشهر ، أو إضافة شهر على السنة ، ويمكن بيان ذلك فيما يلي :

يذكر علماء الفلك أن الشهر القمري نوعان : شهر فلكي وشهر شرعي ، فالشهر الفلكي فيتكون من ٢٩ يوماً و ١٢ ساعة و ٤٤ دقيقة و ٣ ثوان ( ٢٩,٥٣ يوماً ) .

أما الشهر الشرعي فهو الذى يقع بين هلالين ، و الشهر القمري هو الزمن بين هلالين متعاقبين أول رصدهما وطوله ٢٩ يوماً ونصف يوم على التقريب .

كما يذكر الفلكيون أن السنة القمرية تتكون من ٣٥٤ يوماً و ٦ ساعات و ٤٨ دقيقة و ٣٦ ثانية .

ومن ذلك يتبين أن السنة القمرية إما كسر بحيث يكون ذلك الكسر يوماً تقريباً كل ثلاث سنين ، ومن هنا كان لا بد من إضافة ذلك اليوم على السنة حتى تتفق السنة الفلكية مع السنة الشرعية .

وهذه الطريقة هي نوع من أنواع الكبس .

وهناك طريقة أخرى للكبس وهي تتمثل فيما يلي :

(٤٦) المواظ والاعتبار ١ / ٧٨١ ، وبلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ٣ / ٧١ .

(٤٧) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د / جواد على ٨ / ٤٥٣ ، ط / جامعة بغداد ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

من المعلوم أن السنة الشمسية تتكون من ٣٦٥ وربع يوم ، والسنة القمرية تتكون من ٣٥٤ و٦ ساعات و٤٨ دقيقة و٣٦ ثانية كما سبق ،

ومعنى ذلك أن السنة الشمسية تزيد على السنة القمرية أحد عشر يوماً تقريباً ، وحتى تتفق السنة القمرية مع السنة الشمسية فلا بد من زيادة شهر كل ثلاث سنوات ، وهذا ما كان يفعله بعض العرب حيث كانوا يسقطون شهراً كل ثلاث سنوات .

أما عند قدماء العرب فإن الكبس كان يتم بإحدى الطرق الآتية :

الطريقة الأولى : زيادة يوم على السنة :

تمثل تلك الطريقة في أنهم كانوا في بعض السنوات يضيفون يوماً على السنة حتى تكون أيامها ثلثمائة وخمسة وخمسين يوماً ، بدلاً من ثلثمائة وأربعة وخمسين يوماً ، يقول الألوسى : " وتكون السنة القمرية ثلثمائة وأربعة وخمسين يوماً وخمس يوم وسدسه وثانية وذلك إحدى عشر جزءاً من اليوم بليلته ، وإذا اجتمع من هذه الأجزاء أكثر من نصف عدوه يوماً كاملاً وزادوا في الأيام وتكون السنة حينئذ كيسة ، وتكون أيامها ثلثمائة وخمسة وخمسين يوماً " (٤٨) .

الطريقة الثانية : زيادة شهر في كل ثلاث سنين :

كانوا يزيدون شهراً في كل ثلاث سنين ؛ حتى تتفق السنة القمرية مع السنة الشمسية ، يقول الفخر الرازى : " إن القوم علموا أنهم لو رتبوا حسابهم على السنة القمرية فإنه يقع حجبهم تارة في الصيف وتارة في الشتاء ، وكان يشق عليهم الأسفار ولم ينتفعوا بها في المراجعات والتجارات ؛ لأن سائر الناس من سائر البلاد ما كانوا يحضرون إلا في الأوقات اللاتقة الموافقة ، فعلموا أن بناء الأمر على رعاية السنة القمرية يخل بمصالح الدنيا ، فتركوا ذلك واعتبروا السنة الشمسية ، ولما كانت السنة الشمسية زائدة على السنة القمرية بمقدار معين احتاجوا إلى الكيسة ، وحصل لهم بسبب تلك الكيسة أمران : أحدهما : أنهم كانوا يجعلون بعض السنين ثلاثة عشر شهراً بسبب اجتماع تلك الزيادات ، والثاني : أنه كان ينتقل الحج من بعض الشهور القمرية إلى غيره ، فكان الحج يقع في بعض السنين في ذى الحجة ، وبعده في الحرم ، وبعده في صفر ، وهكذا في الدور حتى تنتهى بعد مدة مخصوصة مرة أخرى إلى ذى الحجة فحصل بسبب الكيسة هذان الأمران :

(٤٨) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم للآلوسى ٩١ / ١٠ .

أحدهما : الزيادة في عدة الشهور ، والآخر : تأخير الحرمة الحاصلة لشهر إلى شهر آخر " (٤٩) .

الطريقة الثالثة — زيادة تسعة أشهر في كل أربع وعشرين سنة :

ويذكر لنا المقرئى طريقة أخرى للكبس مفادها أنهم كانوا يضيفون تسعة أشهر في كل أربع وعشرين سنة ، قال : " وقيل : كانت العرب تكبس في كل أربع وعشرين سنة قمرية بتسعة أشهر ، فكانت شهورهم ثابتة مع الأزمنة جارية على سنن واحد لا تتأخر عن أوقاتها ، ولا تتقدم وكان النسيء الأول للمحرم ، فسمي صفر باسمه ، فسمي الذي كان يتلوه بصفر أيضاً ، وكذلك حتى دار النسيء في الشهور الإثني عشر ، وعاد إلى الحرم ، فأعادوا فعلهم الأول ، وكانوا يعدون أدوار النسيء ، ويحدون بها الأزمنة ، فيقولون : قد دارت السنون من لدن زمان كذا إلى زمان كذا وكذا دورة ، فإن ظهر لهم مع ذلك تقدم شهر عن فصله من الفصول الأربعة لما يجتمع من كسور سنة الشمس بقية فضل ما بينها ، وبين سنة القمر الذي أحقوه بها كبسوها كبساً ثانياً ، وكان يظهر لهم ذلك بطلوع منازل القمر ، وسقوطها حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت نوبة النسيء بلغت شعبان ، فسمي : محرماً ، وشهر رمضان : صفر " (٥٠) .

ومما سبق يتبين أن الكبس عند العرب يحتمل أنه كان يتم بالطريقتين الآتيتين :

إحدهما : كبس يتم بإضافة يوم على السنة القمرية .

والأخرى : كبس يتم كل ثلاث سنوات وذلك بإضافة شهر على السنة القمرية ، وقد أشار د / جواد على إلى هاتين الطريقتين في الكبس فقال : " ويظهر أن سنة العرب الجنوبيين كانت تتكون من ٣٦٠ يوماً مقسمة على اثني عشر شهراً ؛ ولأجل جعل هذه السنة طبيعية كاملة متفقة مع الدورة السنوية الحقيقية للأرض كانوا يعالجون ذلك بالكبس ، إما بكبس بقية الأيام على السنة نفسها ، ويتم ذلك في كل سنة ، وإما بإضافة شهر إضافي على التقويم في نهاية كل ثلاث سنوات " (٥١) .

(٤٩) مفاتيح الغيب ١٦ / ٥٨

(٥٠) المواعظ والاعتبار للمقرئى ١ / ٧٨٤ .

(٥١) الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨ / ٤٥٣

الشهر :

**المعنى اللغوي :**

الشهر في اللغة يطلق على أكثر من معنى فالشهر معناه : القمر ، وسمى الزمن باسم القمر ؛ لأن الناس يشهرون دخوله وخروجه ، يقول ابن منظور : " والشهر : القمر سمي بذلك لشهرته وظهوره ، وقيل : إذا ظهر وقارب الكمال ... سمي بذلك ؛ لأنه يشهر بالقمر وفيه علامة ابتدائه وانتهائه ، وقال الزجاج : سمي الشهر شهراً لشهرته وبيانه " (٥٢) ، والشهر معناه : الهلال ، والعرب تقول : رأيت الشهر أى : رأيت الهلال ، قال الزجاج : " الشهر : الهلال " ، واستدلوا على ذلك بقول الشاعر :

∴ والشهر مثل قلامة الظفر<sup>(٥٣)</sup>

كما استدلوأ - أيضاً - على أن الشهر يطلق على القمر بقول الشاعر :

∴ يرى الشهر قبل الناس وهو نخيل<sup>(٥٤)</sup>

والهلال هو القمر في أول ظهوره .

(٥٢) اللسان ٤ / ٢٣٥١ ، وتاج العروس ١٢ / ٢٦٣ (شهر) .

(٥٣) عجز بيت صدره : أخوان من نجد على ثقة ... ..

ينظر : البحر المحيط ٢ / ٣١ .

(<sup>۵۴</sup>) عجز بیت و صدره : فأصبح أجلى الطرف ما يستزیده ...

ونسب هذا البيت لدى الرمة في المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي ص ٢٥٥

، تحقيق / أحمد محمد شاكر ط / مطبعة دار الكتب سنة ١٣٨٩ هـ — ١٩٦٩ م ،، واللسان ٤ / ٢٣٥١

. و مقایس اللغة لابن فارس ٣ / ٢٢٣ ( شهر ) .

ونقل الجواليقي عن بعض أهل اللغة أن كلمة شهر معربة ، وأن أصلها سريان ، حيث قال :  
 " أما الشهر فقال بعض أهل اللغة أصله بالسريانية ( سهر ) فعرب ، وقال ثعلب سمي شهراً لشهرته  
 وبيانه ؛ لأن الناس يشهرون دخوله وخروجه ، وقال غيره : سمي شهراً باسم الهلال ؛ لأنه إذا أهل  
 يسمى شهراً " (٥٥).

وشهر يجمع جمع كثرة على شهور وجمع قلة على أشهر ، قال تعالى : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْهُ ﴾ (٥٦) ، وهما جمعان مقيسان ، والأشهر المعلومات هي : شوال وذو القعدة  
 وعشر من ذي الحجة ، وتسمى أشهر الحج ، قال الفراء : " والأشهر المعلومات : شوال وذو  
 القعدة وعشر من ذي الحجة ، والأشهر الحرم : الحرم ، ورجب ، وذو القعدة ، وذو الحجة ،  
 وإنما جاز أن يقال : أشهر ، وإنما هما شهران وعشر من ثالث ، وذلك جائز في الأوقات ، وتقول  
 العرب : له اليوم يومان مذ لم أره ، إنما هو يوم وبعض آخر ، قال : وليس هذا بجائز في غير المواقيت ؛  
 لأن العرب قد تفعل الفعل في أقل من الساعة ثم يوقعونه على اليوم ، ويقولون : زرتبه العام ، وإنما  
 زار في يوم منه " (٥٧).

#### المعنى الاصطلاحي :

الشهر إما أن يكون قمرياً ، وإما أن يكون شمسياً ، وسواء أكان قمرياً أم شمسياً فإنه " جزء  
 من اثني عشر جزءاً من السنة ( الشمسية والقمرية ) ، ويقدر في السنة القمرية بدورة القمر حول  
 الأرض ، ويسمى الشهر القمري ، أو يقدر بجزء من اثني عشر جزءاً من السنة الشمسية ، ويسمى  
 الشهر الشمسي " (٥٨).

والذي يعنينا هو الشهر القمري ، وهو ينقسم ثلاثة أقسام :

الشهر الشرعي وهو : رؤية الهلال أو إكمال ثلاثين يوماً إلى رؤية الهلال الجديد أو إكمال  
 ثلاثين يوماً ، قال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ (٥٩).

(٥٥) المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للجواليقي ص ٢٥٥ .

(٥٦) البقرة من الآية / ١٩٧

(٥٧) معاني القرآن تأليف / أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ١ / ١١٩ .

(٥٨) المعجم الوسيط ص ٤٩٨ ( شهر ) .

(٥٩) البقرة من الآية / ١٨٩ .

والشهر الحقيقي أو الفلكي أو الطبيعي وهو : يحسب عند استكمال دورة القمر حول الأرض واجتماعه مع الشمس في نقطة من حين يفارق تلك النقطة إلى حين يفارقها مرة أخرى .  
 . والشهر الاصطلاحي وهو: احتساب الشهر شهراً كاملاً وذلك بأن يكون ثلاثين يوماً ، أو شهراً ناقصاً بأن يكون تسعة وعشرين يوماً <sup>(٦٠)</sup>.

(٦٠) ينظر : صبح الأعشى تأليف / أبي العباس أحمد القلقشندي ٢ / ٣٦٨ ط / دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٠ هـ - ١٩٢٢ م . ، وروح المعاني ١٠ / ٩٠ ، ٩١ .

## المبحث الأول

## أسماء الشهور دراسة تاريخية

استعمل العرب القمر في تحديد الأوقات ، ومعرفة عدد الأيام والسنوات ، وترجع هذه الطريقة إلى تاريخ ضارب في أعماق الزمان ، وقد وضعوا كثيراً من المسميات التي تدل على فترة معينة من الزمن عرفت باسم ( أسماء الشهور ) ، وهم فعلوا ذلك حتى يمكن أن يعرفوا عدد الأيام وحساب السنين والأعوام ، ويذكر المؤرخون والإخباريون أن العرب كانوا يستعملون أسماء للشهور قبل هذه الأسماء المعروفة لدينا الآن ، وقسموا الشهور التي استعملها العرب إلى قسمين :

أحدهما : غير مستعمل وهو الذي وضعته العرب البائدة أو العرب العاربة ، والآخر مستعمل وهو الذي وضعته العرب المستعربة .

وغير المستعمل إما أن يكون للعاديين <sup>(٦١)</sup> ، أو للثموديين <sup>(٦٢)</sup> ، أو للسبئيين <sup>(٦٣)</sup> ،

<sup>(٦١)</sup> العاديون : وهم قوم نبي الله هود — عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام — وقد ورد ذكرهم في سور: هود ، وفصلت ، والأحقاف ، والنجم ، والفجر ، وهم ينسبون إلى عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح ويسمون عاد إرم ، وكانوا يسكنون الأحقاف وهي منطقة تقع — الآن — بين اليمن وعمان ، وهم أصل العرب الجنوبيين .

ينظر : فقه اللغة د / علي عبد الواحد وإي ص ٦١ ، ط / نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع سنة ٢٠٠٧ م .

<sup>(٦٢)</sup> الثموديون : هم قوم نبي الله صالح — عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام — ، وقد جاءوا بعد عاد وكانوا يسكنون شمال الجزيرة العربية ، وكانوا مجاورين للآراميين .

ينظر : تاريخ اللغات السامية تأليف / إسرائيل ولفنسون ص ١٧٣ ، ط / مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر سنة ١٣٤٠ هـ — ١٩٩٢ م .

<sup>(٦٣)</sup> السبئيون : هم الذين قوضوا ملك المعينين وأقاموا على أنقاضه مملكة لها شأن كبير في التاريخ القديم ، وهي مملكة سبأ التي كانت عاصمتها مدينة مأرب الشهيرة ، وقد وصلت إلينا اللهجة السبئية عن طريق نقوش كثيرة عثر عليها حديثاً في مختلف بلاد اليمن .

ينظر : دراسات في فقه اللغة د / صبحي الصالح ص ٥٣ ، ط / دار العلم للملايين سنة ١٩٨٩ م .

أو للقتانيين <sup>(٦٤)</sup>، يتضح ذلك مما يأتي :

أ - أسماء الشهور غير المستعملة :

أولاً : أسماء الشهور العادية :

هناك روايات متعددة في أسماء الشهور التي كانت تستعملها عاد ، ويمكن بيان تلك الروايات

فيما يلي :

١- رواية ابن الكلبي ( ت ١٤٦ هـ ) :

ذكر ابن الكلبي أسماء الشهور التي كانت تستعملها العرب في الجاهلية ، وكان أكثر تحديداً حين نسبها لعاد فقال : " كانت عاد تسمى المحرم : مؤتمراً ، وصفرأ : ناجراً ، وربيعاً الأول : خواناً ، وربيعاً الآخر : بصاناً ، وجمادى الأولى : ربي ، وجمادى الآخرة : حنيناً ، ورجب : الأصم ، وشعبان : عاذلاً ، ورمضان : ناتقاً ، وشوالاً : وعلاً ، وذا القعدة : ورثة ، وذا الحجة : بُرك " <sup>(٦٥)</sup>

٢- رواية المفضل ( ت ١٦٨ هـ ) :

ذكر أبو منصور الأزهري هذه الرواية فقال : " وروى أبو العباس عن سلمة عن الفراء أنه قال : سمعت المفضل الضبي يقول : كانت العرب تقول في الجاهلية لشعبان : عاذل ، ولشهر رمضان : ناتق ، ولشوال : وعل ، ولذى القعدة : ورثة ، ولذى الحجة : بُرك ، والمحرم : والمؤتمر ، ولصفر : ناجر ، ولربيع الأول : خوان ، ولربيع الآخر : وبصان ، وجمادى الأولى : رثي ، وجمادى الآخرة : حنين ، ولرجب : الأصم " <sup>(٦٦)</sup> .

<sup>(٦٤)</sup> القتيانيون : هم الذين أنشأوا مملكة كبيرة في المناطق المسماة بهذا الاسم وهي المناطق الساحلية الواقعة شمال

عدن ، وقد نشبت بين مملكتهم ومملكة سبأ حروب كثيرة كان من نتائجها انقراض مملكتهم واندماج قبائلهم

في السبئية ، وقد تم هذا في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد ، وقد وصلت إلينا اللهجة القتيانية عن طريق

بعض النقوش التي عثر عليها في بلاد اليمن .

ينظر : فقه اللغة د / علي عبد الواحد وإي ص ٦١ .

<sup>(٦٥)</sup> قذيب اللغة ١٢ / ٢٩٦ ، و اللسان ١ / ١٢٩ ، والتاج ١٠ / ٨٠ ( أمر ) .

<sup>(٦٦)</sup> قذيب اللغة ٢ / ٣١٩ ، و ١١ / ٤٠ ، و اللسان ٤ / ٢٨٦٢ ( عدل ) .



## ٣ — رواية الفراء (ت ٢٧٠ هـ) :

قال : " ومن العرب من يسمى الحرم : المؤتمر مهموزاً ... ، ومن العرب من يسمى صفراً : ناجراً ... ، ومن العرب من يسمى شهر ربيع الأول خَوَّاناً مخففاً ... ، وشهر ربيع الآخر : بُصان مضموم مخفف ... ، ومن العرب من يسمى جمادى الأولى : الحنين بفتح الحاء ... ، وتسمى جمادى الآخرة : وَرْنة ... ، ومن العرب من يسمى رجباً : الأصم ... ، ومن العرب من يسمى شعبان : وَعِلاً ... ، ومن العرب من يسمى رمضان : ناتقاً ... ، ومن العرب من يسمى شوالاً : عاذلاً ... ، ومن العرب من يسمى ذا القعدة : هواعاً ... ، ومن العرب من يسمى ذا الحجة : بركاً " (٦٧) .

## ٤ — رواية ابن دريد (ت ٣١١ هـ) :

ذكر ابن دريد أن أسماء الشهور التي كانت تسعملها العرب في الجاهلية — خص المؤرخون هذه الأسماء التي ذكرها ابن دريد بقوم عاد — فقال : " باب أسماء الشهور في الجاهلية : : المؤتمر وهو : الحرم ، وصفر وهو : ناجر ، وشهر ربيع الأول وهو : خَوَّان وقالوا : خَوَّان ، وربيع الآخر وهو : وَبُصان ، وجمادى الأولى وهو : الحنين ، وجمادى الآخرة : رَبِّي ، ورجب : الأصم ، وشعبان : عاذل ، ورمضان ، ناتق ، وشوال : وَعِل ، وذا القعدة : وَرْنة ، وذا الحجة : بُرْكَ " (٦٨) .

## ٥ — رواية أبي بكر الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) :

قال : أخبرني أبي — رحمه الله — عن بعض شيوخه قال : كانت العرب في الجاهلية تسمى الحرم : المؤتمر ، و صفراً : ناجراً ، وربيع الأول : خَوَّاناً وخَوَّاناً ، وربيع الآخر : وَبُصان ، وجمادى الأولى : الحنين ، وجمادى الآخرة رَبِّي وَرْنة ، ورجباً : الأصم ، وشعبان : عاذلاً ، ورمضان : ناتقاً ، وشوالاً : وَعِلاً ، وذا القعدة : وَرْنة ، وذا الحجة : بُرْكَ على وزن عمر " (٦٩) .  
من هذه الروايات يتبين الآتي :

(٦٧) الأيام والليالي والشهور ص ٤٩ وما بعدها ، والمزهر ١ / ٢١٩ .

(٦٨) الجمهرة ٣ / ٤٨٩ ، والمخصص ٩ / ٤٢ ، والمزهر ١ / ٢١٩ .

(٦٩) الزاهر في معاني كلمات الناس تأليف / أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ٢ / ٢٩٨ ، تحقيق د / حاتم صالح

الضامن ، ط / مؤسسة الرسالة — بيروت ١٤١٢ هـ — ١٩٩٢ م ، وقذيب اللغة ١٥ / ٢٣٧ (ورن)

لم تنسب رواية الفراء وابن دريد والمفضل والأنباري هذه الشهور لقوم معينين من العرب بل ذكر الفراء أنها تنسب للعرب دون تحديد ، و ذكر المفضل ، وابن دريد ، وأبو بكر الأنباري أنها تنسب لعرب الجاهلية ، أما رواية ابن الكلبي فقد نسبت هذه الشهور لقوم عاد وهم أصل عرب الجنوب .

كما أجمعت تلك الروايات على أن الحرم كان يقال له : المؤتمر ، وأن صفراً كان يقال له : ناجراً ، وأن ربيعاً الأول كان يقال له : خواناً ، وأن ربيعاً الآخر كان يقال له : بصاناً ، وأن رجباً كان يقال له : الأصم ، وأن رمضان كان يقال له : ناتقاً ، وأن ذا الحجة كان يقال له : بركاً . ومن اللغويين من ذهب إلى أن الأصم هو اسم شهر شوال ، وقد رد الزبيدي على من ذهب إلى هذا الرأي فقال : " ورجب : الأصم ، أو هو اسم شوال ، وصوبوا الأول ، وأنشد شيخنا :

يلومني العواذل في حبه . . وما درى شعبان أني رجب

قال : تمت له التورية ؛ لأن رجباً اسمه الأصم ، فكانه يقول : وما درى اللاتم العذل في الهوى أني أصم لا أسمع الملام ج عواذل " (٧٠) .

وهناك بعض أوجه الاختلاف بين الروايات السابقة ، وهي تتمثل فيما يلي :

١ — اختلاف في اسم شهر جمادى الأولى :

ففي رواية الفراء وابن دريد اسمه حنين ، وفي رواية المفضل اسمه ربي ، وفي رواية ابن الكلبي اسمه ربي .

٢ — اختلاف في اسم شهر جمادى الآخرة :

ففي رواية الفراء اسمه ورنه ، وفي رواية ابن دريد اسمه ربي ، وفي رواية المفضل وابن الكلبي اسمه الحنين .

٣ — اختلاف في اسم شهر شعبان :

ففي رواية الفراء اسمه وعل ، وفي رواية ابن دريد والمفضل وابن الكلبي اسمه : عاذل ، يقول ابن منظور : " ووعل : شعبان ، ووعل : شوال ، وقيل : وعِل : شعبان ، وجمع ذلك كله أوعال ووعلان " (٧١)

(٧٠) التاج ٢٩ / ٤٥٨ ( عذل ) .

## ٤ - اختلاف في اسم شهر شوال :

ففي رواية الفراء والمفضل وابن الكلبي اسمه عاذل ، وفي رواية ابن دريسد اسمه وعيل ، وقد أشار ابن منظور إلى أن هناك خلافاً في تسمية شهر شوال فقال : " وعاذل : شعبان ، وقيل : عاذل شوال ، وجمعه عواذل " (٧٢)

## ٥ - اختلاف في اسم شهر ذى القعدة :

ففي رواية الفراء اسمه هواع ، وفي رواية ابن دريد والمفضل وابن الكلبي اسمه ورنه . أما ما ورد في كتب اللغة من أن شهر جمادى الآخرة كان يقال له جمادى ستة ، وأن شهر رجب كان يقال له منصل الألة ، ومنصل الإلال ، ومنصل الأل ، ومنصل الأسنة (٧٣) ، فهذه أوصاف للشهور وليست أسماء ، بدليل أنها كانت تطلق على الشهور مع وجود الأسماء الأصلية المعروفة ، ومما يؤيد ذلك ما رواه البخاري عن أبي رجاء العطاردي .... قال : " كنا نعبد الحجر ، فإذا وجدنا حجراً هو خير منه ألقيناه وأخذنا الآخر ، فإذا لم نجد حجراً جمعنا حثوة من تراب ثم جئنا بالشاء فحلبنا عليه ثم طفنا به فإذا دخل رجب قلنا : منصل الأسنة فلم ندع رجماً فيه حديدة ولا سهماً فيه حديدة إلا نزعناها فألقيناه " (٧٤)

## ثانياً : أسماء الشهور الثمودية :

ذكر الأخباريون وعلماء التاريخ أسماء شهور ترك العرب استعمالها في الإسلام، وذكروا أنها كانت مستعملة عند قدماء الجاهلية، ومنهم قبائل تعرف باسم قبائل ثمود . ولم تتفق كلمة المؤرخين والإخباريين في تحديد أسماء الشهور الثمودية ، ففي رواية المسعودي هي : نائق، وثقيل، و طليق، وناجر، و سماح (أسلخ) ، و أمنح (أميح) ، وأحلك، و كسع، وزاهر،

(٧١) اللسان ٦ / ٤٨٧٦ (وعيل) .

(٧٢) اللسان ٤ / ٢٨٦٢ (عذل) .

(٧٣) ينظر : اللسان ١١ / ٦٦٣ .

(٧٤) الحديث في صحيح البخاري في كتاب المغازي برقم (٤٣٦٧) ، ينظر : فتح الباري ٨ / ٩٠

والحثوة: الكومة من التراب .

وبرط، وحرف، ونعس. وجعلها في مقابل الحرم، وصفر، فبقية الشهور. وذكر أن (نعساً) هو ذو الحجة<sup>(٧٥)</sup>.

أما المرزوقي فقد ذكرها على النحو التالي : " قال الدريدي: والمشهور أسماء غيرها بلفظة العرب العاربة، وهم كانوا يسمون الحرم : موجباً، وصفرأ : موجزأ، وربيع الأول : مورداً ، وربيع الآخر : ملزجأ وجمادى الأولى : مصدراً، وجمادى الآخرة : هوبرأ، ورجبا : مويلأ، وشعبان : موهبأ، ورمضان : ذيمراً، وشوالأ : جيفلأ، وذا القعدة : محلسأ، وذا الحجة : مسبلأ، وكانوا يبدؤون من السنة برمضان<sup>(٧٦)</sup> .

ولا يختلف كثيراً عن ذلك ما ذكره المقرئ حيث قال : " وكانت ثمود تسميها: موجب، وموجر، ومورد، وملزم، ومصدر، وهوبر، ومويل، وموها، وذيمر، ودابر، وحيقل (جفل) ، ومسيل، فموجب هو: الحرم، وموجز: صفر، إلا أنهم كانوا يبدأون بالشهور من ذيمر، وهو شهر رمضان، فيكون أول شهور السنة عندهم<sup>(٧٧)</sup> .

وقد اتفقت هذه الروايات على أن هذه الشهور كانت لثمود أو للعرب العاربة ومنهم ثمود ، ومن ذلك يتبين أن ابن سيده قد خالف جمهور اللغويين والمؤرخين حين نسب بعض هذه الشهور لعاد وذلك عندما قال : " وجَيْفَل : من أسماء ذى القعدة أراها عادية "<sup>(٧٨)</sup> ، وقال : " وموجز من أسماء صفر ، أراها عادية "<sup>(٧٩)</sup> .

وفي صيغة البناء للمجهول (أراها) ما يوحى بأن كلامه لم يكن عن يقين .  
وفي هذه الأسماء خلاف عند علماء التاريخ وعلماء اللغة والإخباريين ، وما ذكرته مأخوذ من مجموع الروايات التي اطلعت عليها ، والذي أدى إلى هذا الخلاف هو أن هذه الأسماء موغلة في القدم ، وليس هناك رواية موثقة يمكن الاعتماد عليها ، ولعل في الاكتشافات الأثرية — في مستقبل الأيام — ما يزيل هذا الخلاف ، يقول د / جواد علي : " ونحن لا نستطيع في الوقت الحاضر التأكيد

(٧٥) ينظر : مروج الذهب ومعادن الجوهر ٢ / ٢٠٧ .

(٧٦) ينظر : الأزمنة والأمكنة ص ٢٨٣ .

(٧٧) المواعظ والاعتبار للمقرئ ١ / ٧٧٩ .

(٧٨) المحكم والمحيط الأعظم ٧ / ٣٠٠ ، واللسان ١ / ٦٤٤ (جفل) .

(٧٩) المحكم والمحيط الأعظم ٧ / ٣٦٤ ، واللسان ٦ / ٤٧٧٢ (وجز) .

على أن هذه الشهور هي شهور ( ثمود ) ، كما لا نريد أن نقف منها موقفاً سلبياً فنقول : إنها من مخترعات أهل الأخبار وضعوها على لسانهم وضعاً ، وعندى أن من الخير لنا — في الوقت الحاضر — وجوب البحث عن كتابات ثمودية علنا نجد فيها أسماء أشهرهم " (٨٠)

### ثالثاً : أسماء الشهور السبئية:

هناك بعض النصوص التي يتبين منها أن لسبأ عدداً من الشهور وهي :

ذو سحر ، ذو أهى ، وذو دهم ، وذو دثا ، ذو أثرت ، ذو عثر ، ذو حضر ، و ذو نور ، و ذو سمع ، وذو شمس ، وذو الألت ، وذو حجتين (٨١).

وبعض أسماء هذه الشهور لها علاقة بالزراعة ، ومن ذلك شهر ذى دوغم ، أو ذى دهم ، ومعناه : شهر السقى أو الإرواء ، يقول د / جواد على : " ويظن أن للشهرين " ذ دوغم " ذ دهم " و " ذ نيلم " علاقة بالزراعة كذلك. وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن معنى " دوغم " " دينم " الدين ، وأن المراد بها الشهر الذي تجمع فيه ديوان المعبد. أي ضرائب المعبد. وذهب بعض آخر إلى أن اللفظة من أصل " دون " ، ومعناها الإرواء والإسقاء ، وأن لهذا الشهر علاقة اذن بشؤون الري. وأما " ذ نيلم " ، فإنه شهر حصاد الغلات وجمع الحبوب. " (٨٢).

وهناك بعض أسماء الشهور السبئية التي تدل على المعتقدات الدينية أو العبادات ، ومن ذلك اسم شهر ذى عثر هو : اسم إله عند السبئيين ، ويؤيد ذلك ورود اسم هذا الإله في نقش سبئي ، فمن النقوش التي عثر عليها نقش جاء فيه : عثر شرقاً أشمسهو والاقممو وباخيل ومقيمت خميس وهذا النص معناه : بمجد سيدهم عثر المشرق وآلهتهم وسائر الآلهة وبحول وقوة الخميس (٨٣).

(٨٠) الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨ / ٤٥٧

(٨١) ينظر : الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨ / ٤٤٧ .

(٨٢) السابق ٨ / ٤٥٠ ، ويلاحظ حذف الواو من كلمة ( ذو ) ، ولعله كتبها هكذا محاكاة للنقوش التي ذكرت فيها أسماء هذه الشهور .

(٨٣) ينظر : فقه اللغة د / على عبد الواحد وإي ص ٥٩ ، ودراسات في فقه اللغة د / صبحي الصالح ص ٥٤

وقد أشار د / جواد على إلى أسماء الشهور السبئية التي لها علاقة بالحياة الدينية فقال : " ومن الشهور التي لها علاقة بالحياة الدينية، "ذو عثر" و "ذو اللت" و "ذو حجت" و "ذو محجت" و "ذو شمسي" وغيرها. وشهر "ذو عثر" منسوب إلى الإله "عثر" <sup>(٨٤)</sup>.

وذو عثر هو اسم نجم عبده العرب ، يقول أحد الباحثين : " و ( عثر ) أو ( عثر سم ) وهو اسم نجمة الصباح عبده البابليون والكتعانويون والعرب الجنوبيون " <sup>(٨٥)</sup>.  
ونجمة الصباح هذه هي التي تعرف باسم كوكب الزهرة ، وكان يشاهد في الصباح قبيل الشروق فسمى نجم الصباح أو نجمة الصباح .

وذو حضر معناه : شهر الأضاحي يقول د / جواد على : " مثل شهر "ذو حضر" ، فإنه شهر الأضاحي، من "حضر" بمعنى ضحى، أي ذبح ذبيحة للآلهة " <sup>(٨٦)</sup>

وذو نور ، وذو سمع فهما : صفتان من صفات الآلهة ، يقول د / جواد على : " ونجد أسماء بعض الشهور مثل: "ذو سمع" تمثل صفة من صفات الآلهة.ف "ذو سمع" يعني "ذو السمع"، فالآلهة تسمع الناس وتجب دعواتهم. كما في أسماء شهور أخرى تشير إلى أمور دينية وطقوس. " <sup>(٨٧)</sup>

وذو شمس معناه : إله الشمس ، يقول د / جواد على : " وأما "ذو شمسي" "ذو شمس" فيجوز أن يكون نسبة إلى إله الشمس من الناحية الدينية، ويجوز أن يكون نسبة إلى الشمس من ناحية تأثيرها في الجو، أي من ناحية تأثير حرارة أشعتها في الناس وفي المزروعات. و ذلك بكونه من أشد الشهور حرًا، فيكون هذا الشهر بذلك من أشهر الصيف. " <sup>(٨٨)</sup>

والذي أميل إليه هو أن المقصود إله الشمس وليس الشمس نفسها بدليل أن القرآن الكريم أشار إلى أن السبئيين كانوا يعبدون الشمس من دون الله ، فقد جاء ذلك في قصة سيدنا سليمان مع ملكة سبأ حين ذهب الهدهد إلى ملكة سبأ فوجدتهم يسجدون للشمس من دون الله ، قال تعالى : ﴿

<sup>(٨٤)</sup> المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨ / ٤٥٠

<sup>(٨٥)</sup> اللهجة العربية الثمودية دراسة تاريخية مقارنة في الأصوات والأبنية والدلالات في ضوء الفصحى واللغات

السامية د / آمنه صالح الزغبي ص ١٤ ، ط / جدارا للكتاب العالمي - عمان / الأردن ٢٠٠٥ م .

<sup>(٨٦)</sup> المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨ / ٤٥١ .

<sup>(٨٧)</sup> المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨ / ٤٥١ ، و اللهجة العربية الثمودية ص ١٤ .

<sup>(٨٨)</sup> المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨ / ٤٥٠

وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ <sup>(٨٩)</sup> ، ويؤيد ما ذهبنا إليه قول أحد الباحثين : " و ( شمس ) وهو إله الشمس ، وهذا يذكرنا بأن العرب كانوا يسمون أعلامهم عبد شمس " <sup>(٩٠)</sup> .

وذو الألت معناه : الإله أو الآلهة ، يقول د/ جواد على : " وأما " ذالالت " ، فبين الدلالة على المعنى الديني كذلك . فإنه يعني شهر الآلهة " <sup>(٩١)</sup> .

وذو حجت معناه : شهر الحج ، يقول د / جواد على : " وأما " ذ حجت " و " ذ محجت " ، فهو مثل شهر " ذى الحجة في التقويم الهجري وفي معناه " <sup>(٩٢)</sup> .

ولى على هذه الأسماء بعض الملاحظات التي يمكن بيانها فيما يلي :

- ١ — السنة السبئية تتكون من اثني عشر شهراً .
- ٢ — إضافة كلمة ( ذو ) على الاسم وهو ما ورثته العربية المستعملة من العربية القديمة ، حيث نجد في العربية المستعملة ذا القعدة ، وذا الحجة .
- ٣ — نجد في بعض النصوص إضافة كلمة ( ورخ ) بمعنى شهر ، وقد استعملت هذه الكلمة في العربية الشمالية وظلت مستعملة في العربية الفصحى ، ومعناها لا يختلف كثيراً عن المعنى الذي كانت تستعمل به في العربية الجنوبية ، حيث إن معناها في العربية المستعملة هو وضع تاريخ تتميز به الأشياء ، يقال : " ورخت الكتاب يوم كذا مثل أرخته " <sup>(٩٣)</sup> ، والمعنى واحد فيهما .
- ٣ — بعض هذه الشهور متعلق بالحياة الدينية عندهم مثل : ورخن ذو الألت ومعناه : شهر الآلهة ، وذو حجت ، ومعناه شهر الحج ، ومنها ما هو متعلق بالجو والمناخ مثل : ذو دثا ، وذو أبي .

<sup>(٨٩)</sup> النمل من الآية / ٢٤ .

<sup>(٩٠)</sup> اللهجة العربية الثمودية ص ١٤ .

<sup>(٩١)</sup> الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨ / ٤٥٠ .

<sup>(٩٢)</sup> السابق ٨ / ٤٤٨ .

<sup>(٩٣)</sup> ينظر : الإبدال تأليف / أبي يوسف يعقوب بن السكيت ص ١٣٨ ، تحقيق / حسين محمد محمد شرف وعلى

النجدي ناصف ، ط / الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ، و الصحاح

١ / ٤٣٥ ( ورخ ) .

## رابعاً : أسماء الشهور القتبانية :

أما أسماء الشهور القتبانية فإن كتب التاريخ تشير إلى أن تلك الشهور هي :  
 ذو أبهو ، وذو برم قدمن ، وذو برم آخرن ، وذو بشمم ، وذو مسلعت ، وذو سحر ، وذو  
 عم ، وذو تمنع ، وذو فرعم ، وذو فقهو ، وذو نسور قدمن ، وذو نسور آخرن .  
 ذكر د / جواد على أن القتبانيين لهم أسماء وضعوها للشهور التي كانوا يستعملونها فقد قال :  
 " أما الشهور القتبانية التي وردت أسماؤها في كتاباتهم ، فهي : "ورخس ذ أبهو" (٩٤) و  
 "ورخس ذ برم" و "ورخس ذ بشمم" و "ورخس ذ مسلعت" و "ورخس ذ سحر" و "ورخس ذ  
 عم" و "ورخس ذ تمنع" و "ورخس ذ فرعم" ، و "ورخ ذ فقهو" .  
 من هذه الأسماء ما له علاقة بالعبادات والحياة الدينية ، ومن ذلك : ذو عم ، ومعناه : إله  
 القمر ، حيث إن عبادة القمر كانت منتشرة في بادية العرب ، وعند الحميريين والقتبانيين فقد  
 عبدوا القمر باسم ( عم ) .  
 وأما تمنع فهي عاصمة القتبانيين ؛ ولارتفاع شأنها أطلقوا اسمها على ذلك الوقت من العام  
 وسموه : ذا تمنع .

وذو نسور هو : هو اسم إله عندهم ، ولعله هو الإله الذي ذكر في القرآن في قوله تعالى :  
 ﴿ وَكَأَيُّنَ غُوثٍ وَيَغُوثَ وَيَسْرَأَ ﴾ (٩٥)

ولي بعض الملحوظات على أسماء تلك الشهور والتي يمكن بيانا فيما يلي :

١ — هناك بعض النصوص التي تضيف كلمة ( ورخس ) أو ( ورخن ) بمعنى شهر ، ومن  
 النقوش التي وردت عنهم : " حن يورخن ذ قيصن ذ بخرف ذ لششت وتسعى وثلاث ماتم بن خرف  
 مبخص بن أبخص ، وهذا النص معناه : في شهر ذي قيصن من سنة ثلثمائة وست وتسعين بعد سنة  
 مبخص ابن أبخص (٩٦) ، وقد ورثت العربية الشمالية هذا الأمر من العربية الجنوبية ، وما زالت  
 العربية الباقية محتفظة بذلك ، حيث يقال : شهر الحرم ، وشهر ربيع ... إلخ .

(٩٤) هكذا ( ذ ) من دون واو محاكاة للنقوش التي ذكرت فيها هذه الأسماء .

(٩٥) نوح من الآية / ٢٣ .

(٩٦) ينظر : فقه اللغة د / على عبد الواحد وإي ص ٥٩ .



٢ — إضافة كلمة قدم ، وآخر بمعنى الأول والآخر ، وهو ما أخذته اللغة المستعملة من اللغة القديمة في مثل : ربيع الأول ، وربيع الآخر ، يقول د / جواد على : " ويلاحظ ورود لفظي "قد من" و "آخرن" مع أسماء بعض الأشهر كما في هذه الجملة: "ورخ ذ نسور قد من" و "ورخ ذ نسور آخرن" ، و "ورخس ذ برم قد من" ، و "ذ برم آخرن". ومعناها: "شهر ذى نسور الأول" و "شهر ذى نسور الثاني" و "ذو نسور الآخر" ، و "شهر ذى برم الأول" و "شهر ذى برم الآخر". و ذلك إن لفظة: "قد من" تعني "الأقدم" و "الأول". وأما "آخرن" ، فتعني "التأخر والثاني والآخر". و ذلك كما نفعل نحن اليوم إذ نقول "شهر ربيع الأول" و "شهر ربيع الآخر" و "جمادى الأولى" و "جمادى الآخرة" في التقويم الهجري ، و "كانون الأول" و "كانون الثاني" في التقويم الميلادي " (٩٧) .

٣ — ورد في أسماء الشهور القتبانية السابقة اسم شهر ذى نسور قدم ، وذى نسور آخرن مما يدل على أنهم استعملوا اسماً واحداً للدلالة على شهرين ، وميزوا بينهما بإضافة كلمة ( قدم ) ، (وآخرن ) ، وقد ورثت العربية الباقية هذا الأمر من العربية القديمة ، يقول د / جواد على : " ويتبين من استعمال اللفظتين المذكورتين أن بعض العرب الجنوبيين ، — ويجوز أن يكونوا كلهم — كانوا كالعرب الشماليين ومثل بعض الساميين ، قد استعملوا اسماً واحداً لشهرين ، وللتفريق بينهما أطلقوا لفظة "قد من" بعد اسم الشهر الأول ، لتمييزه عن سميهِ الشهر التالي له ، ولفظة "آخرن" أي المتأخر والتالي أو الثاني بعد اسم الشهر الثاني لتمييزه عن الأول المتقدم عليه " (٩٨) .

٤ — إضافة واو على آخر الكلمة ، وهذه الإضافة من خصائص تلك اللهجة ، يقول د / جواد على : " ويلاحظ أن اللهجة القتبانية تضع حرف "و" في نهاية "اهى" " فقهى" ، فتقول: "ذ اهوى" ، و "ذ فقهوى" بدلا من "ذ اهى" و "ذ فقهى" كما هو الحال في اللهجات الأخرى ، مما يدل على إن هذا الحرف ، هو من خصائص ، هذه اللهجة " (٩٩) .

وربما يكون المقصود من زيادة تلك الواو هو الدلالة على أن هذه الكلمة في موضع رفع ، وقد أشار ليتمان إلى ذلك فقال : " حرف الواو في أسماء الأعلام في هذا النقش مثل مزحجو شمرو

(٩٧) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٤٤٨ / ٨

(٩٨) السابق ٤٤٨ / ٨

(٩٩) السابق ٤٤٨ / ٨

...وضع لينوب عن التنوين في حالة الرفع ، ولعل كاتب هذا النقش أراد إثبات حرف الواو أن يدل القارئ على النطق الصحيح للكلمة " (١٠٠) .

#### ب - أسماء الشهور المستعملة:

أما أسماء الشهور العربية المستعملة فهي شهور معروفة تبدأ بالحرم وتنتهي بذي الحجة ، ويرى بعض المؤرخين أن هذه الأسماء وضعت قبل مجيء الإسلام بنحو قرنين من الزمان ، فقد أشاروا إلى أن أول من وضع تلك الأسماء هو كلاب بن مرة ، وهذه الأسماء أقرها الإسلام ولم يغير منها شيئاً ، إلا ما قيل عن اسم شهر الحرم حيث ذكر بعض اللغويين إلى أن هذا الشهر كان يسمى قبل مجيء الإسلام بصفر الأول وما بعده صفر الآخر فلما جاء الإسلام أطلق عليه الرسول - ﷺ - الحرم تأكيداً لتحريمه ؛ لأن العرب كانت تحله عاماً وتحرمه عاماً ، وقد أشار ابن دريد إلى ذلك بقوله : " لم يكن الحرم معروفاً في الجاهلية ، وإنما كان يقال له ولصفر : الصفرين ، وكان أول الصفرين من أشهر الحرم ، فكانت العرب تارة تحرمه ، وتارة تقاتل فيه وتحرم صفر الثاني مكانه "

وقد استنتج السيوطي من كلام ابن دريد علة لطيفة ساقها في قوله : " وهذه فائدة لطيفة لم أرها إلا في الجمهرة فكانت العرب تسمى صفر الأول ، وصفر الثاني ، وربيعاً الأول ، وربيعاً الثاني ، وجمادى الأولى ، وجمادى الآخرة ، فلما جاء الإسلام وأبطل ما كانوا يفعلونه من النسب سمى الله الشهر - ﷻ - شهر الله الحرم ، وبذلك عرفت النكتة في قوله ( شهر الله ) ولم يرد مثل ذلك في بقية الأشهر ولا رمضان ، وقد سنلت عن هذه النكتة في ذلك ولم يحضرنى فيها شيء حتى وقعت على كلام ابن دريد هذا فعرفت به النكتة في ذلك " (١٠١)

والشهور المستعملة في التقويم العربي هي : الحرم ، وصفر ، وربيع الأول ، وربيع الآخر ، وجمادى الأولى ، وجمادى الآخرة ، ورجب ، وشعبان ، ورمضان ، وشوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة .

ولى على هذه الأسماء بعض الملاحظات التي يمكن بيانها فيما يلي :

- ١ - من أسماء هذه الشهور ما يتفق في التسمية ويفرق بين شهر وآخر بوصف يميزه ، وذلك بأن يوصف أحدهما بالأول والآخر بالآخر ، أو بالأولى والآخرة.

(١٠٠) نقلاً عن كتاب فقه اللغة د / علي عبد الواحد وإلى ص ٨٣ .

(١٠١) المزهر في علوم اللغة ١ / ٣٠٠ .

- ٢ — من هذه الشهور ما أضيف إليه لفظ ( ذو ) ، وهما شهرا ذى القعدة وذى الحجة ، وقد ورثت العربية المستعملة هذا الشيء من العربية القديمة .
- ٣ — تكرار تسمية الشهور لا نجده إلا في النصف الأول من العام ، فيقال : الصفران للمحرم وصفر ، والربيعان لربيع الأول وربيع الآخر ، والجماديان لجمادى الأولى وجمادى الآخرة ، ولم يخرج من ذلك إلا ما ورد من قولهم : الرجبان لرجب وشعبان .
- ٤ — من هذه الأسماء ما يتعلق بالعبادات التي تؤدي فيها مثل شهر ذى الحجة .
- ٥ — من تلك الشهور ما يتعلق بالجو والبيئة المحيطة بمؤلاء القوم مثل شهرى ربيع وشهرى جمادى ، وشهر رمضان .
- ٦ — من تلك الشهور ما يتعلق بالعبادات التي كانت معروفة عندهم مثل : صفر لأنهم كانوا يتركون بيوتهم صفراً أى خالية ، وشهر شعبان ؛ لأنهم يتفرقون فيه من أجل طلب الكلاء والمرعى ، وشهر شوال ؛ لأن الإبل تشول فيه أى ترفع أذنابها ، وشهر ذى القعدة ؛ لأنهم يقعدون فيه عن القتال .

## المبحث الثانى

## اشتقاق أسماء الشهور

مدخل :

الاشتقاق مأخوذ من شق الشيء بمعنى : فصل جزء عن جزء فصلاً غير باتن ، قال الخليل : " الشق مصدر قولك : شققت ، والشق الاسم ، ويجمع على شقوق ... والشق غير باتن ولا نافذ " (١٠٢)

وعند علماء اللغة معناه : " الأخذ فى الكلام " (١٠٣) ، بمعنى أخذ كلمة من كلمة أخرى مع الاتفاق فى الحروف الأصول والعنى العام .

وعرفه الشريف الجرجاني بقوله : " نزع لفظ من لفظ آخر بشرط مناسبتها معنى وتركيباً ومغايرتها فى الصيغة " (١٠٤) وهذا التعريف يشمل كل أنواع الاشتقاق التى ذكرها اللغويون .

واستعمل الأستاذ / عبدالله أمين كلمة الأخذ بدلاً من كلمة الرع فقال : " الاشتقاق أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه فى اللفظ والمعنى جميعاً " (١٠٥) ، وهذا التعريف يشمل كل أنواع الاشتقاق التى سأتى ذكرها .

## أنواع الاشتقاق :

١ — الاشتقاق الصغير أو الأصغر أو العام : وهذا النوع متفق عليه بين علماء اللغة القدامى والحديثين ويسمى الاشتقاق الصرفى ، وهو : " أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية ، وهىة تركيب لها ؛ ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة ؛ لأجلها اختلفا حروفاً أو

(١٠٢) العين ٥ / ٧ ( شق ) .

(١٠٣) السابق ٥ / ٨ ( شق ) .

(١٠٤) التعريفات للعلامة / على بن محمد الشريف الجرجاني ص ٣٧ ، ط / مكتبة لبنان سنة ١٩٨٥ م .

(٤) الاشتقاق للأستاذ / عبدالله أمين ص ١ ط / مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

هيئة ، كضارب من ضرب وحذر من حذر " (١٠٦) وطريقة معرفة هذا الاشتقاق تتمثل في " تقلب تصاريف الكلمة حتى يرجع منها إلى صيغة هي أصل الصيغ كلها دلالة اطراد أو حروفاً غالباً ، كضرب فإنه دال على مطلق الضرب فقط ، أما ضارب ومضروب ، ويضرب ، واضرب فكلها أكثر دلالة وأكثر حروفاً " (١٠٧) .

٢ - الاشتقاق الكبير : وسماه ابن جنى بـ ( الاشتقاق الأكبر ) قال : " أما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثة فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً " (١٠٨) ويدخل تحت هذا النوع التقلب الصوتي .

٣ - الاشتقاق الأكبر وهو : " ارتباط بعض المجموعات الثلاثية الصوتية ببعض المعاني ارتباطاً عاماً لا يتقيد بالأصوات نفسها بل بترتيبها الأصلي والنوع الذي تدرج تحته وحينئذ متى وردت إحدى تلك المجموعات الصوتية على ترتيبها الأصلي فلا بد أن تفيد الرابطة المعنوية المشتركة ، سواء احتفظت بأصواتها أم استعاضت عن هذه الأصوات أو بعضها بحروف آخر تقارب مخرجها الصوتي أو تتحد معها في جميع الصفات " (١٠٩) ويدخل تحت هذا النوع القلب والإبدال ، مثل : الأز والهر ، والعسف والأسف ، وقد أورد ابن جنى كثيراً من أمثلة هذا الاشتقاق في ( باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني ) (١١٠) .

(١٠٦) المزهري في علوم اللغة للعلامة / عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ١ / ٣٤٦ ، تحقيق / محمد أحمد جاد المولى بك ، و محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلى محمد الجاوي ، ط / مكتبة دار التراث بالقاهرة ، الطبعة الثالثة .

(١٠٧) المزهري ١ / ٣٤٦ .

(١٠٨) الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جنى ٢ / ١٣٤ ، تحقيق / محمد علي النجار ، ط / الهيئة المصرية العامة

للكتاب سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م . .

(١٠٩) دراسات في فقه اللغة ص ٢١٠ ، ٢١١ .

(١١٠) الخصائص ٢ / ١٤٥ .

٤ — الاشتقاق الكبار وهو النحت ولم تتفق كلمة اللغويين في اعتبار هذا النوع من أنواع الاشتقاق ، فابن جني جعله نوعاً من أنواع الاشتقاق وكذلك ابن فارس ، أما المحدثون فمنهم من أثبتته <sup>(١١١)</sup> ،

ومنهم من نفاه <sup>(١١٢)</sup> .

ومما لا شك فيه أن دراسة الاشتقاق للأسماء أمر من الأهمية بمكان ، فعن طريق معرفة اشتقاق الكلمة يمكن أن نقف على الأصل الذي انحدرت منه ، كما يمكن معرفة التطور الذي أصابها سواء أكان في الأصوات أم في الدلالة ، يقول د / عبد العزيز علام : " والدراسة الاشتقاقية قُسم بالوقوف على تاريخ الكلمة ، بمعنى معرفة أصل كل كلمة من كلمات اللغة ، وهذا يفيدنا في تفسير الظواهر الصوتية التي أصابت أصوات اللغة ، وغيّرت من صفاتها أو خصائصها تغييراً ما ، وكذلك تفيدنا كثيراً من تطور اللغة وفي رصد جميع قوانين هذا التغير والتطور " <sup>(١١٣)</sup>

وبطبيعة الحال فإن دراسة اشتقاق أسماء الشهور تدخل تحت النوع الأول من أنواع الاشتقاق ؛ إذ عن طريق معرفة تصاريّف الكلمة يمكن أن نحدد المعنى الذي تدل عليه .

وقد أشارت كتب اللغة وكتب التاريخ إلى اشتقاق أسماء الشهور العربية المستعملة ، وأسماء الشهور العادية ، أما أسماء الشهور الشمودية ، و السبئية ، و القتبانية فلم أقف على اشتقاق لتلك الأسماء فيما بين يدي من مصادر ، ويرجع ذلك إلى أن تلك الشهور موعلة في القدم ، ولا يمكن معرفة اشتقاق هذه الأسماء إلا بعد معرفة أكثر عن هؤلاء القوم ، وذلك عن طريق دراسة النقوش التي تنسب إليهم ، وربما يتوصل الباحثون في المستقبل إلى قراءة تلك النقوش وتفسير ما تحتوي عليه ، ولا شك أن ذلك سيساعد على معرفة اشتقاق شهورهم ومعرفة ما تدل عليه .

**اشتقاق أسماء الشهور العادية :**

**المؤتمر :**

<sup>(١١١)</sup> ينظر : دراسات في فقه اللغة ص ٢٤٣ .

<sup>(١١٢)</sup> ينظر : دراسة لغوية لزيادات الزبيدي واستدراكاته على القاموس المحيط د / حيدر عوض ، ص ٩٦ ، ط /

مكتبة الآداب سنة ١٤٢٦ هـ — ٢٠٠٥ م .

<sup>(١١٣)</sup> في علم اللغة العام ص ١٨ ، ط / مكتبة المتنبي دون تاريخ .

ذكر اللغويون أن المؤتمر هو الاسم الذي كان يطلقه بعض العرب على الحرم قبل أن يسمى بهذا الاسم ، وقد اختلف في اشتقاقه ، فهو إما أن يكون من أمر بمعنى : كثر ، قال الزبيدي : " وأمر الشيء كفرح أمراً وأمرة بالتحريك فهما : كثر وتم " <sup>(١١٤)</sup> ، أو من الانتمار بمعنى : يؤتمر فيه للحرب ، يقول القلقشندي : " المؤتمر أخذاً من أمر القوم إذا كثروا بمعنى أنهم يحرمون فيه القتال فيكثرون ، وقيل : أخذاً من الانتمار بمعنى أنه يؤتمر فيه بترك الحرب " <sup>(١١٥)</sup> .

وقد ساق اللغويون بعض الشواهد الشعرية التي تدل على أن من العرب من كان يسمى شهر الحرم : المؤتمر ، من ذلك قول الشاعر :

نحن أجربنا كل ذبال قنر . . في الحج من قبل دأدى المؤتمر <sup>(١١٦)</sup>

والمؤتمر يثنى : مؤتمرات ، ويجمع على مآمر ومآمير ، قال الفراء : " والشيبة : المؤتمرات ، والجمع : مآمر ، ومآمير على مفاعل ومفاعيل " <sup>(١١٧)</sup> .

ناجر :

ليس هناك خلاف بين اللغويين أن ناجراً مشتق من التجر أو من التجار ، لكن الخلاف في معناهما ، وذلك على النحو التالي :

١ - النجر معناه : الأصل أو الحسب ، قال الخليل : " والتجر : التجار وهو أصل الحسب ، والمنبت من كل كريم أو لئيم " <sup>(١١٨)</sup> ، ويؤيد ذلك قول ابن سيده : " التجر والتجار والتجار : الأصل والحسب " <sup>(١١٩)</sup> ؛ وذلك لأن هذا الشهر يتدنون فيه الحرب ، فهو أصل الحرب ومبدؤه .

<sup>(١١٤)</sup> تاج العروس ١٠ / ٧١ ( أمر ) .

<sup>(١١٥)</sup> صبح الأعشى ٢ / ٣٧٨ .

<sup>(١١٦)</sup> ذبال : متبخر يجر ذيله تيهاً ، وقتر : متكبر ، والدأدى بالهمز ويسهل : الليالي الثلاث التي بعد الخاق .

ينظر : الأيام والليالي والشهور للفراء ص ٤٩ ، واللسان ١ / ١٢٩ ( أمر ) .

<sup>(١١٧)</sup> الأيام والليالي والشهور ص ٤٩

<sup>(١١٨)</sup> العين ٦ / ١٠٧ ، قذيب اللغة ١١ / ٤٠ ( نجر ) .

<sup>(١١٩)</sup> المحكم ٧ / ٢٧٠ ، واللسان ٦ / ٤٣٥٠ ، وتاج العروس ١٤ / ١٧٦ ( نجر ) .

٢ — من اللغويين من يرى أن التجر معناه : الحر أو شدة الحر حتى أنهم قالوا : " كل شهر في صميم الحر أو من شهور الصيف فهو ناجر " (١٢٠) .

وهناك كثير من الروايات التي تدل على أن العرب أطلقوا اسم ناجر على شهر صفر خاصة ، واستدلوا على ذلك ببعض الشواهد الشعرية ، ومن ذلك ما أنشده ابن الأعرابي :  
صبحناهم كأساً من الموت مرة  
بناجر حتى اشتد حر الودائع (١٢١)  
وقول الشاعر :

ذهب الشتاء مولياً هرباً . . . وأتتك واقدة من النجر (١٢٢) .

٣ — هناك من اللغويين من يرى أن النجر معناه : شدة العطش ؛ لأن الإبل تنجر فيه ، أى : يشتد عطشها فتشرب كثيراً ، قال الخطيب :

كنعاج وجرة ساقهــــــــــــن إلى ظلال السدر ناجر (١٢٣) .

وقد ذكر ابن سيده العلاقة بين الاسم و المسمى فقال : " سمى بذلك لأن المال إذا ورد شرب الماء حتى ينجر ، وقال بعضهم : إنما هو بناجر بفتح الجيم ، وجمعها نواجر " (١٢٤) .

٤ — قيل إن النجر معناه : السوق الشديد ، يقول القلقشندي : " من النجر وهو السوق الشديد ؛ لشدة سوقهم الخيل إلى الحرب فيه " (١٢٥)

وثنية ناجر ناجران ، والجمع نواجر ، قال الفراء : " ومن العرب من يسمى صفرأ ناجرا ، والثنية : ناجران والجمع نواجر " (١٢٦) .

(١٢٠) ينظر : قذيب اللغة ١١ / ٤٠ ، والحكم ٧ / ٢٧١ (نجر) .

(١٢١) ينظر : الأيام والشهور للفراء ص ٤٩ ، والحكم ٧ / ٢٧١ ، واللسان ٦ / ٤٣٥١ (نجر) .

(١٢٢) ينظر : الحكم ٧ / ٢٧١ ، واللسان ٦ / ٤٣٥١ ، وتاج العروس ١٤ / ١٧٦ (نجر) ، ويروى : وافدة

(١٢٣) في ديوانه ص ١٦٥ برواية : كظباء ، ينظر : ديوان الخطيب بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني ،

تحقيق / نعمان أمين طه ، ط / مصطفى البابي الحلبي بمصر ، وفي اللسان ٦ / ٤٣٥١ ، والتاج ١٤ /

١٨١ (نجر) برواية : كنعاج .

(١٢٤) ٧ / ٢٧١ ، واللسان ٦ / ٤٣٥١ ، وتاج العروس ١٤ / ١٨٠ (نجر) .

(١٢٥) صبح الأعشى ٢ / ٣٧٨

(١٢٦) الأيام والليالي والشهور ص ٤٩



### خوان :

هذا الاسم إما أن يكون مأخوذاً من الخون بمعنى : النقص ، قال سيويه : " و أما تخونته الأيام فهو تنقصته " <sup>(١٢٧)</sup> وإما من الخيانة بمعنى : نقض العهد ، يقول القلقشندي : " لأن الحرب تشتد فيه فتخونهم فتقصهم " <sup>(١٢٨)</sup> .

ومن الشواهد التي تدل على استعمال ( خوان ) اسماً لشهر من شهور السنة قول الشاعر :

وفي النصف من خوان ود عدونا . . . بأنه في أمعاء حوت لدى البحر <sup>(١٢٩)</sup> .

ويثنى على خوانين ، ويجمع على خوانات وأخونة ، قال الفراء : " ومن العرب من يقول : خوان مشدد العين ، والثنية لمن شدد خوانان ، والجمع : خوانات ، وتقول في تنبية من قال : خوان بالتخفيف : خوانان ، وتقول في الجمع : أخونة " <sup>(١٣٠)</sup> .

### بوصان :

إما أن يكون مشتقاً من بصل ، أو من وبص وهما بمعنى : برق ، ورجح الزبيدي أنه من ( بصل ) قال : "... وبصان كرمّان : اسم لربيع الآخر في الجاهلية ، هكذا ضبطه صاحب الجمهرة ، وأورده المصنف [ يعنى : الفيروزابادى ] فى ( بصل ) ، وهذا محله [ يعنى : فى بصل ] ؛ لأنه من البصيل " <sup>(١٣١)</sup> ، ولكن ابن منظور لم يذكره فى ( بصل ) .

وإن كان مشتقاً من بصل فإن معناه : برق — أيضاً — قال الزبيدي : " لأن وبص وبصل بمعنى واحد " <sup>(١٣٢)</sup> .

ومن الشواهد التي تدل على استعمال ( بوصان ) اسماً لشهر من شهور السنة قول الشاعر :

وسيان بوصان إذا ما عدته . . . وبُركَ لعمري فى الحساب سواء <sup>(١٣٣)</sup>

(٧) الكتاب ٤ / ٧٣ ، تحقيق عبدالسلام هارون ط / الخانجي بمصر ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

<sup>(١٢٨)</sup> صبح الأعشى ٢ / ٣٧٩

<sup>(١٢٩)</sup> ينظر : الأيام والليالي والشهور للفراء ص ٥٠ ، واللسان ٢ / ١٢٩٦ ( خون ) .

<sup>(١٣٠)</sup> الأيام والليالي والشهور ص ٥٠

<sup>(١٣١)</sup> تاج العروس ١٧ / ٤٩٣ ( بصل ) .

<sup>(١٣٢)</sup> تاج العروس ٣٤ / ٢٦٠ ( بصل ) .

ويثنى على بوصنين ، ويجمع على أبصنة ، قال الفراء : " والثنية : بوصانان ، والجمع : بوصانات ، وأبصنة " (١٣٤).

#### حنين :

الحنين في اللغة معناه : رقة القلب والشوق لأمر محبوب ، يقال : حن يحن حنيناً ، " وأصل الحنين ترجيع الناقة صوتها إثر ولدها " (١٣٥)

ولعل هذا الشهر سمي بهذا الاسم ؛ لأنهم يحنون فيه إلى أوطانهم بعد السفر من أجل طلب الطعام أو من أجل السفر في الحروب والغارات ، يقول القلقشندي : " ويقولون لجمادى الأولى : حنين ؛ لأنهم يحنون فيه إلى أوطانهم لكونه كان يقع في زمن الربيع ، ويجمع على أحنة وحنن كرغف ورغف " (١٣٦).

ومن شواهدهم على استعمال ( حنين ) اسماً لشهر جمادى ما أورده ابن منظور في قوله : " وحنين والحنين جميعاً : جمادى الأولى اسم له كالعلم ، وقال :

وذو النجب تؤمنه فيقضى نذوره  
لدى البيض من نصف الحنين المقدر (١٣٧).

وجمعه : أحنه وحنون وحنائن " (١٣٨).

وقال المهلهل — شاهداً لاستعمال الحنين اسماً لجمادى الأولى — :

أتيتك في الحنين فقلت رنى  
وماذا بين رنى والحنين ؟ (١٣٩)

(١٣٣) ينظر : الأيام والليالي والشهور للفراء ص ٥٠ ، واللسان ٦ / ٤٧٥٤ ( وبص ) ، وسكن السراء في برك

للوذن الشعري ، والأصل بفتحها .

(١٣٤) الأيام والليالي والشهور ص ٥٠ .

(١٣٥) اللسان ٢ / ١٠٣٠ ( حنن ) .

(١٣٦) صبح الأعشى ٢ / ٣٧٩ .

(١٣٧) ويروي : تؤويه بدلاً من تؤمنه ، وفيوف بدلاً من فيقضى ، والنجب : النذر

ينظر : الأيام والليالي والشهور ص ٥١ ، واللسان ٢ / ١٠٣٢ ( حنن ) .

(١٣٨) اللسان ٢ / ١٠٣٢ ( حنن ) .

(١٣٩) تاج العروس ٣٤ / ٤٦٦ ( حنن ) .

ويشئ على الحنينين ، ويجمع على أحنة وحنون ، قال الفراء : " والتثنية : الحنينان ، والحنينان ، والجمع : حنائن ، وأحنة ، وحنون " (١٤٠).

رُبَّى أو رُنَّة أو وَرَنَة :

الرَّبَّى معناه : الشيء المجمع ، قال أبو عبيد : " ربان كل شيء جماعته " (١٤١) ، قالوا سمي بذلك : " لأنه يجتمع به جماعة من الشهور التي ليست بحرم وهي ما بعد صفر " (١٤٢) بمعنى أنه خاتمة لبعض الشهور التي ليست محرمة وهي : صفر وربيع الأول ، وربيع الآخر ، وجمادى الأولى ، وجمادى الآخرة.

وقيل : الربى : " الشاة التي وضعت حديثاً ، وجمعها رُبَاب بالضم ، والمصدر رِبَاب بالكسر ، وهو قرب العهد بالولادة " (١٤٣) ، وسمى الشهر بذلك ؛ لأن فيه تعرف ما نتجت حروهم في الشهور السابقة .

أما رنة فأصلها رونة ، ورونة الشيء " غايته من حر أو برد أو غيره ، فسمى به جمادى لشدة برده ويقال : إنهم حين سموا الشهور وافق هذا الشهر شدة البرد فسموه بذلك " (١٤٤)

وقد اختلفت المصادر في ضبط اسم هذا الشهر ، فمن اللغويين من يجعل الواو من أصل الكلمة فيقول : ورنه ، ومنهم من يحذف الواو فيقول : رنة ، قال الفراء : " هكذا السماع من العرب تجعل الواو من نفس الكلمة ، ومنهم من يقول رنة مثل زنة خفيف ، فمن قال : رنة قال في التثنية رنتان ، والجمع : رنات ، ومن جعل الواو من نفس الكلمة ثنى فقال : ورنتان ، وجمع فقال : ورنات " (١٤٥).

(١٤٠) الأيام والليالي والشهور ص ٥١

(١٤١) صبح الأعشى ٢ / ٣٦٩ .

(١٤٢) السابق ٢ / ٣٦٩ .

(١٤٣) اللسان ٣ / ١٥٥٢ (رب) .

(١٤٤) ينظر : اللسان ٣ / ١٧٨٣ ، وتاج العروس ٣٥ / ١٢٢ (ورن) .

(١٤٥) الأيام والليالي والشهور ص ٥١

وأما ورنه فمشتق من " أرن يأرن، إذا نشط وتحرك فأبدل الواو من الهمزة، وكأنه أريد الوقت الذي يتحركون فيه للغزو، فورنة مثل وجهة، ورنه مثل جهة<sup>(١٤٦)</sup> واستدلوا على استعمال ( ورنه ) اسماً للشهر بقول الشاعر :

فأعددت مصقولاً لأيام ورنه .: إذا لم يكن للرمي والطنع مسلك<sup>(١٤٧)</sup>

أى : أعددت السيف لأيام شهر ورنه ، وهو ليس من الأشهر الحرم فيكثر فيه القتال والغارات .

### الأصم :

من الصمم بمعنى : عدم السماع ، قال ابن منظور : " إنما سمي بذلك ؛ لأنه كان لا يسمع فيه صوت مستغيث ولا حركة قتال ولا قعقعة سلاح ؛ لأنه من الأشهر الحرم فلم يكن يسمع فيه يا لفلان ولا يا صاحبه ، وفي الحديث ( شهر الله الأصم رجب ) سمي أصم ؛ لأنه كان لا يسمع فيه صوت سلاح ؛ لكونه شهراً حراماً ، ووصف بالأصم مجازاً ، والمراد الإنسان الذى دخل فيه كما قيل : ليل نائم ، وإنما النائم من فى الليل فكان الإنسان فى شهر رجب أصم عن صوت السلاح " <sup>(١٤٨)</sup> .

ويشئ على الأصمين ، ويجمع على الصمم ، قال الفراء : " والتثنية : الأصمان ، والجمع : الصمم " <sup>(١٤٩)</sup> .

وقيل : إن جمع الأصم : الأصام ، ولا يقال : الصم ، وقد نقل القلقشندي عن النحاس قوله : " ولا تقل : الصم ؛ لأنه ليس بنعت كما أنك لو سميت رجلاً أحمر جمعته على أحمر ولم تجمععه على حمر " <sup>(١٥٠)</sup> .

(١٤٦) الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٨٢ ، وصبح الإعشى ٢ / ٣٧٩ .

(١٤٧) الأيام والليالي والشهور ص ٥١ .

(١٤٨) لسان العرب ٤ / ٢٥٠١ ( صمم ) ، وحديث ( شهر الله الأصم رجب ) فى النهاية فى غريب الحديث

والأثر للإمام / أبى السعادات المبارك بن محمد الجزرى المعروف بـ ( ابن الأثير ) ٣ / ٥٤ ، تحقيق طاهر

أحمد الزاوى ، ومحمود محمد الطناحى ، ط / المكتبة الإسلامية .

(١٤٩) الأيام والليالي والشهور ص ٥١ .

(١٥٠) صبح الأعشى ٢ / ٣٧٩ .

لكن الفراء من علماء اللغة البارزين وقوله يعتد به ، فإذا ذكر أن الأصم يجمع على صم فهو حجة لجوازه ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ .

عاذل :

من هذه التسمية يتبين أن هذا الشهر كان مرتبطاً عندهم بالحر أو الدفء فقد ذكر ابن فارس أن العين والذال واللام أصل صحيح يدل على حر وشدة فيه ، ثم يقاس عليه ما يقاربه ، من ذلك : " قول العرب : هذه أيام معتذلات إذا كانت نهاية في الحر من هذا ، أبو عبيد عن الأصمعي : هذه أيام معتذلات — بذال معجمة — إذا كانت شديدة الحر " (١٥١).

ومن الشواهد التي ساقها اللغويون للدلالة على استعمال عاذل اسماً لشهر من شهور السنة ما أورده الفراء حيث قال : قال الشاعر :

أبونا الذي أنسا الشهور لعزه  
فعاذل فينا عذل وغلل فاعلم

ويثنى على عاذلين ، ويجمع على عواذل (١٥٢).

ناتق :

النق في لغة العرب معناه : الشيء الكثير ، فيقال : امرأة ناتق ومنتاق : كثيرة الأولاد ، وفي الحديث : " عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهاً ، وأنتق أرحاماً ، وأرضى باليسير " (١٥٣). ولعل هذا الشهر كان موسم نتاج فكانوا يسمونه ناتقاً تفاؤلاً أن يكون كثير الإنتاج ، أو أن تكون أنعامهم أكثر نتاجاً .

ومن الشواهد التي تدل على استعمال ( ناتق ) اسماً لشهر من شهور السنة قول الشاعر :  
وفي ناتق أجلت لدى حومة الوغى . . . . . وولت على الأدبار فرسان خثعما (١٥٤)

(١٥١) مقاييس اللغة ٢ / ٣١٨ ، واللسان ٤ / ٢٨٦٢ ( عذل ) .

(١٥٢) الأيام والليالي والشهور ص ٥٢ ، وتاج العروس ٢٩ / ٤٥٨ ( عذل ) . . .

(١٥٣) الحديث رواه ابن ماجه في كتاب ( النكاح ) ، باب تزويج الأبكار ، الحديث رقم ( ١٨٦١ ) ،

١ / ٥٩٨ ، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي ، ط / دار إحياء الكتب العربية ، وانحكم ٦ / ٢٠٧ ، واللسان ٦

/ ٤٣٣٧ ( نتق ) .

ويثنى على ناتقين ، ويجمع على نواتق .

وعِل :

مأخوذ من الوعل بمعنى : اللجوء ، يقال : ما لي عنه وعل أى : ملجأ ، ولم أجد إليه وعلأ أى : سبيلاً ، يقول القلقشندي : " ويقولون في شوال : وَعِلَّ أَخْذًا من قوهم : وَعِلَّ إلى كذا إذا لجأ إليه ؛ لأنهم يهربون فيه من الغارات ؛ لأن بعده الأشهر الحرم فيلجئون فيه إلى أمكنة يتحصنون فيها ويجمع على أوعال ككتف وأكتاف وفي الكثرة وعول " (١٥٥)

وهناك كثير من الشواهد التي تدل على أن استعمال كلمة ( وعل ) اسماً لشهر من شهور السنة ، وكان ذلك في الجاهلية وظل هذا الاستعمال سارياً حتى صدر الإسلام ، ومن ذلك قول تأبط شراً :

شعب الوصل عاذلي بعد حجري :: جبذا عاذل أتى خير شهر

يا ابنة العامري جودي فقد عيل :: على القرب والنوى منك صبري (١٥٦)  
وقال آخر :

أبونا الذي أنسأ الشهور لعزه :: فعاذل فينا عدل وعلان فاعلم (١٥٧)

هواع :

هذا الاسم مأخوذ من هاع يهوع هوعاً إذا قاء ، وما يخرج من الحلق يسمى هواع ، وقيل له ذلك : لأنه كان يهوع الناس أي يخرجهم من أماكنهم إلى الحج .  
ومن شواهدهم على استعمال ( هواع ) اسماً للشهر قول الشاعر :

(١٥٤) ينظر : الأيام والليالي والشهور للقراء ص ٥٢ ، والحكم ٦ / ٢٠٨ ، واللسان ٦ / ٤٣٣٧ ، وتاج

العروس ٢٦ / ٤١٥ ( نثق ) .

(١٥٥) صبح الأعشى ٢ / ٣٧٩

(١٥٦) الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٨٣ .

(١٥٧) الأيام والليالي والشهور ص ٥٣ .

وقومي لدى الهيجاء أكرم موقعا .: إذا كان يوما من هواع عصيب (١٥٨)

ويثنى على هواعين ، ويجمع على أهوعة ، قال الفراء : " والتثنية : هواعان ، والجمع : أهوعة ، وإن شئت هواعات " (١٥٩)

برك :

إما أن يكون مأخوذاً من البركة ، أو من برك الجمل بمعنى : قعد .

فإن كان من البركة فإنه سمي بذلك ؛ لأنه شهر تؤدى فيه شعائر الحج ، وإن كان من برك الجمل بمعنى قعد فإنه سمي بذلك ؛ لأنه وقت تبرك فيه الإبل للنحر من أجل الهدى والأضاحي .  
ويثنى على بركين ، ويجمع على بركات ، قال الفراء : " والتثنية : بُركان ، والجمع : بُرَكَات ، وِبُرَكَات " (١٦٠)

ومن شواهدهم على استعمال ( برك ) اسماً للشهر قول الشاعر :

أغل على الهندي مهلاً زكرة .: لدى برك حتى تدور الدوائر (١٦١)

فبرك هو اسم شهر ذى الحجة .

اشتقاق أسماء الشهور العربية المستعملة :

المحرم :

اسم مفعول من حرّم الله الشئ أى جعله محرماً بمعنى لا يحل انتهاكه ، يقول الجوهري : " والحرمه : مالا يحل انتهاكه " (١٦٢) ، والحرام : الممنوع وربما أدخلوا على

(١٥٨) يروى أكرم موقفاً ، وإذا كان يوم ، ينظر : الأيام والليالي والشهور للفراء ص ٥٣ ، وأحكام ٢ / ١٩٣ ، و

اللسان ٦ / ٤٧٢١ ، وتاج العروس ٢٢ / ٤١٧ ( هوع ) .

(١٥٩) الأيام والليالي والشهور ص ٥٣

(١٦٠) الأيام والليالي والشهور ص ٥٣

(١٦١) ينظر : الأيام والليالي والشهور ص ٥٣ ، أحكام ٧ / ٢٤ ، واللسان ١ / ٢٦٨ ، وتاج العروس ٢٧ /

٦٩ ( برك ) .

اسم الشهر الألف اللام فقالوا : الحرم ، وعند جمهور اللغويين لا يجوز دخولهما على غيره من الشهور ، وذهب بعض اللغويين إلى أنه يجوز دخولهما على صفر وشوال ، قال الفيومي : " وأدخلوا عليه الألف واللام تحاً للصفة وجعلوه علماً بهما مثل النجم والدبران ونحوهما ، ولا يجوز دخولهما على غيره من الشهور عند قوم ، وعند قوم يجوز على صفر وشوال " (١٦٣) .

ويثنى على الحرمين ، ويجمع على محرمات ، ومحارم ، ومحاريم ، قال الفراء : " وتثنيته : المحرمان ، وجمعه : المحارم ، والمحاريم ، على مفاعل ومفاعيل ، وقد تجمع العرب : محرمات ؛ لأنهم ذهبوا إلى الموات ، وما كان من ذلك جمعوه بالألف والتاء " (١٦٤) .

### صفر :

مأخوذ من صفر المكان بمعنى : خلا ، " والصفر : الخالي ، يقال صَفِرَ يَصْفِرُ صَفْراً وصفوراً فهو صفر صحر " (١٦٥) ، والصفر - أيضاً - الفارغ ، يقال : " صَفِرَ يَصْفِرُ صَفْراً فهو صفر ... ويقال : ( ما بالدار صافر) أى : ما بها من أحد " (١٦٦) ، وبيت صفر من المتاع أى : لا شئ فيه ، ورجل صفر اليدين ، أى : لا يملك شيئاً ، وفي الحديث : " إن أصفر البيوت لجوف يصفر من كتاب الله " (١٦٧) .

وعن تثنية وجمع اسم هذا الشهر يقول الفراء : " التثنية : صفران ، والجمع : أصفار على أفعال " (١٦٨) ، ويدل على ذلك قول النابغة الذبياني :

(١٦٢) الصحاح ١٨٩٥/٥ (حرم) .

(١٦٣) المصباح المنير ص ٥١ (حرم) .

(١٦٤) الأيام والليالي والشهور ص ٤١

(١٦٥) العين ٧ / ١١٤ ( صفر ) .

(١٦٦) الجوهرة ٢ / ٣٥٥ ( صفر ) .

(١٦٧) الحديث في سنن الدارمي كتاب ( فضائل القرآن ) باب التغنى بالقرآن برقم ( ٣٤٩٤ ) ، ينظر : سنن

الدارمي للإمام / عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ٢ / ٥٦٤ ، تحقيق / فواز أحمد زمرلي وخالد السبع

العلمي ، ط / كتب خاتمة .

(١٦٨) الأيام والليالي والشهور ص ٤١ .



إني هيت بنى ذبيان عن أقر . . . وعن تربيعهم في كل أصفار<sup>(١٦٩)</sup> .  
 وإذا ضموا إليه اسم شهر الحرم فإنه يقال تغليباً : الصفران ، قال الخليل : " وصفر : شهر  
 بعد الحرم ، فإذا جمعوهما باسم واحد قالوا : الصفران ، وكذلك إذا جمعوا رجياً وشعبان باسم واحد  
 قالوا : رجبان ، فغلب على الأول المؤخر وعلى الثاني المقدم " (١٧٠) .

### ربيع :

الربيع في لغة العرب يطلق على كثير من المعاني ، فالربيع هو : الغيث ، والربيع هو : جزء  
 من أجزاء السنة ، والربيع : الكلاء ، والربيع : النهر الصغير ويسمى الجدول ، وقد أشار ابن دريد  
 إلى هذه المعاني فقال : " والربيع جزء من أجزاء السنة : شتاء وربيع وصيف وخريف ، وللربيع  
 مواضع ، فربما سمي الغيث ربيعاً ، وربما سمي الكلاء ربيعاً وربما سمي الوقت ربيعاً ، وربما سمي النهر  
 الصغير ربيعاً في بعض اللغات ، ويقال تربعنا في موضع كذا وكذا إذا كنا به في الربيع وربعنا إذا  
 أصابنا الربيع وهو المطر " (١٧١) .

وربيع : أحد شهور السنة الهجرية ، وهما ربيعان أو شهران : ربيع الأول وهو الشهر  
 الثالث ، وربيع الآخر وهو الشهر الرابع .  
 يقول الجوهري : " والربيع عند العرب ربيعان : أحدهما : ربيع الشهور ، وربيع الأزمنة ، فربيع  
 الشهور شهران وهما : ربيع الأول ، وربيع الآخر ، أما ربيع الأزمنة فهو فصل في السنة يأتي بين  
 الشتاء والصيف ، وأما ربيع الأزمنة فربيعان : الربيع الأول وهو الفصل الذي تأتي فيه الكمأة  
 والنور ، وهو ربيع الكلاء ، والربيع الثاني وهو الفصل الذي تدرك فيه الثمار ، وفي الناس من يسميه  
 الربيع الأول ، وسمعت أبا الغوث يقول : العرب تجعل السنة ستة أزمنة : شهران منها الربيع الأول ،  
 وشهران الصيف ، وشهران قبط ، وشهران ربيع الثاني ، وشهران خريف ، وشهران شتاء ، وأنشد  
 لسعد بن مالك بن ضبيعة :

إِنْ بَنَى صَبِيَّةٌ صَبِيْفِيَّوْنَ  
 أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رُبْعِيَّوْنَ .

(١٦٩) ينظر : الأيام والليالي والشهور ص ٤١ .

(١٧٠) العين ٧ / ١١٥ ( صفر ) .

(١٧١) الجمهرة ١ / ٢٦٤ ( برع ) .

فجعل الصيف بعد الربيع الأول ، وجع الربيع أربعاء وأربعة ، مثل نصيب وأنصاء و أنصبة ، قال يعقوب : ويجمع ربيع الكلاً أربعة ، وريع الجداول أربعاء " (١٧٢) .  
 وريع على وزن فعيل ، وفعيل هنا بمعنى مفعول ، أى : مربوع فيه ، قال الفراء : " وهو فعيل بمعنى مفعول ، تقول : ربع فهو ربيع " (١٧٣) .  
 وقد أشار اللغويون إلى أن شهر ربيع يوصف بالأول والآخر ولا يقال : ربيع الثاني ؛ لأنه لا ثالث له فيقال له ثان ، قال النحاس : " وإنما قالوا : ربيع الآخر وجمادى الآخرة ولم يقولوا : ربيع الثاني وجمادى الثانية كما قالوا : السنة الأولى ، والسنة الثانية ؛ لأنه إنما يقال الثاني والثانية لما له ثالث وثالثة ، ولما لم يكن هذين الشهرين ثالث وثالثة قيل فيهما الآخر والآخرة كما قيل : الدنيا والآخرة " (١٧٤) .

وهناك خلاف في تقسيم فصول السنة عند العرب ، فالرواية السابقة التي ذكرها الجوهري تشير إلى طريقة من طرق تقسيم فصول السنة عند العرب ، وهناك طريقة أخرى ذكرها اللغويون — أيضاً — وهي تتمثل في رواية حكاهما الأزهري عن " أبي يحيى بن كناسة في صفة أزمنة السنة وفصولها وكان علامة بها أن السنة أربعة أزمنة : الربيع الأول وهو عند العامة الحريف ، ثم الشتاء ، ثم الصيف ، وهو الربيع الآخر ، ثم القيظ " (١٧٥) .

وذكر بعض اللغويين أن هذين الشهرين يلزم فيهما ذكر كلمة ( شهر ) قبلهما ؛ للتفريق بين ربيع الشهور وريع الفصول ، قال أبو منصور الأزهري : " والعرب تذكّر الشهور كلها مجردة إلا شهرى ربيع وشهر رمضان " (١٧٦) .  
 وزاد بعضهم شهر رجب ، حتى قالوا كل شهر بدئ براء يلزم فيه ذكر الشهر قبله ، والصحيح أن ذلك لا يلزم .

(١٧٢) الصحاح ٣ / ١٢١٢ ( ربيع ) ، وينظر : إصلاح المنطق ص ٢٦٢ .

(١٧٣) الأيام والليالي والشهور ص ٤٢ .

(١٧٤) صبح الأعشى ٢ / ٣٧٨ .

(١٧٥) تهذيب اللغة ٢ / ٣٧٢ ( ربيع ) .

(١٧٦) تهذيب اللغة ٢ / ٣٧٤ ( ربيع ) .

وربيع الشهور يثنى ويجمع فيه الصدر أى كلمة شهر فيقال فى التثنية : شهرا ربيع الأول ، والأول وصف لربيع ويجوز الأولان بالرد على الصدر ، قال الفراء : " ويقال : شهر ربيع الأول الخفض والرفع فى الأول ، فمن رفع رده على الشهر ، ومن خفض رده على ربيع ، وكذلك التثنية تقول : هذان شهرا ربيع الأولان والأول ، والجمع : شهور ربيع الأوائل والأول " (١٧٧).

جمادى :

جمادى بضم الجيم وفتح الدال مأخوذ من الجمْد بمعنى : الماء الجامد ، أو الثلج ، يقول الجوهري : " جمادى الأولى وجمادى الآخرة بفتح الدال فيهما من أسماء الشهور ، وهو فعلى من الجمْد " (١٧٨).

والجمْد هو الثلج ، والجامد : الصلب ، يقول ابن منظور : " الجمْد : الثلج ، ولك جامد المال وذائبه ، أى : ما جمْد منه وما ذاب ، وقيل : صامته وناطقه ، وقيل : حَجَرُهُ وشَجَرُهُ ، ومُخَّة جامدة ، أى : صلبة ، ورجل جامد العين : قليل الدمع ، الكسائى : ظلت العين جمادى أى : جامدة لا تدمع ، وأنشد :

من يطعم النوم أو يبت جذلا . . . فالعين منى للهم لم تنم

ترعى جمادى النهار خاشعة . . . والليل منها بواق سجم

أى : ترعى النهار جامدة ، فإذا جاء الليل بكت ، وعين جمود : لا دمع لها " (١٧٩). وكل الشهور مذكرة إلا شهرى جمادى فإنهما مؤنثان قال الفراء : " الشهور كلها مذكرة تقول : هذا شهر كذا إلا جماديين فإنهما مؤنثان ؛ لأن جمادى جاءت على بنية فعلى ، وفعلى لا تكون إلا للمؤنث ، تقول : هذه جمادى الأولى ، وهذه جمادى الآخرة قال أحيحة بن الجلاح :

إذا جمادى منعنت فطرها . . . زان جنابى عطن معطف .

... فإن سمعت تذكير جمادى فى شعر فإنما يذهب به إلى الشهر ويترك لفظه " (١٨٠).

(١٧٧) الأيام والليالى والشهور ص ٤٢

(١٧٨) الصحاح ٢ / ٤٥٩ (جد) .

(١٧٩) اللسان ١ / ٦٧٣ (جد) .

ويترتب على ذلك أن يكون الوصف مؤنثاً — أيضاً — فيقال : الأولى والآخرة ، ولا يقال : الأول والآخر ، ومن اللحن أن يقال : الأول أو الآخر كما يحدث في استعمال بعض الصحف أو في أوراق التقويم السنوي<sup>(١٨١)</sup> ، ويرجع ذلك إلى أن القائمين على تلك الأشياء لا يتحرون الدقة في الاستعمال اللغوي الصحيح .

ومن الخطأ — أيضاً — أن يقال جمادى الأخرى ، وأشار بعض اللغويين إلى أن وصف جمادى يكون بكلمة الآخرة بمعنى المتأخرة ، ولا يقال جمادى الأخرى بمعنى الواحدة ، فقد ذكر الفيومي أنه من الخطأ وصف جمادى بالأخرى حيث قال : " والأولى والآخرة صفة لها ، فالآخرة بمعنى المتأخرة ، قالوا : ولا يقال : جمادى الأخرى ؛ لأن الأخرى بمعنى الواحدة فتناول المقدمة والمتأخرة فيحصل اللبس فقليل : الآخرة لتختص بالتأخرة " (١٨٢) .

واسم هذا الشهر يثنى على جمادين ، ويجمع على جماديات ، قال الفراء : " ويقال جمادى ، والثنية : جماديان والجمع : جماديات " (١٨٣) .

#### رجب :

اختلف في اشتقاق هذا الاسم ، فمن اللغويين من يرى أنه مأخوذ من رَجَبَهُ بمعنى : عظَّمته ، قال ابن دريد : " وَرَجَبْتُ الرجل أَرْجُبُهُ رَجَبًا إِذَا أَكْرَمْتَهُ وَعَظَّمْتَهُ وَبِهِ سَمِيَ رَجَب ؛ لِعَظِيمِهِمْ إِيَّاه " (١٨٤) .

(١٨٠) الأيام والليالي والشهور ص ٤٣ ، ويروى : درها ، وإنما يصف نخلا فيقول : إذا قلت الأمطار ولم يكن عشب فزين الإبل أعطنة الناس ، فإن جنابي يزينه النخل ، فجعل أعطافها منابتها والمعطف يقال نخلة معطفة إذا كثر سعتها . ورواه بعضهم : معصف بالعين والصاد ، يقال : مكان معصف أي كثرة العصف وهو السبن ، والأجود الأول والأصح .

ينظر : قذيب اللغة ١٠ / ٦٨٠ ( جمد ) .  
( ١٨١ ) ينظر : موسوعة اللحن في اللغة مظاهره ومقاييسه د / عبدالفتاح سليم ص ٢٩٦ ، ط / مبة الأداب

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م

(١٨٢) المصباح المنير ص ٤٢ ( جمد )

(١٨٣) الأيام والليالي والشهور ص ٤٢

(١٨٤) الجمهرة ١ / ٢٠٨ ، وقذيب اللغة ١١ / ٥٣ ( رجب ) ، وصحح الأعشى ٢ / ٣٧٥ .

وهو تعظيم فيه خشية ورهبة ، " قال ثمر : رجب الشيء : هبته ، ورجبته : عظّمه ، وأنشد :

أحمد ربى فرقا وأرجبه

قال : أرجبه ، أى : أعظمه ، ومنه سمي شهر رجب " (١٨٥).

وذهب المفضل الضبي إلى أنه مشتق من الترجيب بمعنى : التعظيم ، ومنه قول سلامة بن جندل :

والعاديات أسابي الدماء بها .: كأن أعناقها أنصاب ترجيب (١٨٦)

يقول المفضل الضبي : " والترجيب : التعظيم ، والمرجب : المعظم ، ومنه قول الأنصاري : ( أنا جذيلها احكك وعذيقها المرجب ) (١٨٧)، ومنه سمي رجب رجبا " (١٨٨).

ومن العلماء من يرى أنه مأخوذ من الرواجب وهي أنامل الأصبع الوسطى ، وسمى الشهر بذلك لأنه يأتي في وسط السنة ، قال النويري : " وقيل : لأنه يأتي في وسط السنة فهو مشتق من الرواجب وهي أنامل الإصبع الوسطى " (١٨٩).

ويمكن أن يكون رجب مشتقا من الرُجبة ، ومعناها : النخلة التي يكثر ثمرها فيخاف عليها من السقوط فتعتمد أى تستند بشيء يمنعها من الوقوع ، أو معناها : النخلة العظيمة التي يخاف على ثمرها فتعتمد بشيء يمنع من أن يصعدها أحد ، يقول الأزهري : " والرُجبة والرُجمة بالباء والميم : أن تُعتمد النخلة الكريمة إذا خيف عليها أن تقع لطوها وكثرة حملها ببناء من حجارة ترجب به ، أى : تعمد به ، ويكون ترجيبها أن يجعل حولها شوك إذا وقرت ؛ لنلا يرقا فيها راق فيجنى ثمرها ، وقال

(١٨٥) قذيب اللغة ١١ / ٥٣ ( رجب ) .

(١٨٦) من قصيدة مطلعها : أودى الشباب حمداً ذو التعاجيب أودى وذلك شأو غير مطلوب

والأسابي : الطرائق من كل شيء الواحدة إسبابة ، وأنصاب : جمع نصب وهو الذي كانوا يعبدونه ويرجون له العشاير .

ينظر : المفضليات ص ٢٢٨ ، والأيام والليالي والشهور للقراء ص ٤٤ .

(١٨٧) أى : المعظم المكرم .

(١٨٨) المفضليات ص ٢٢٨ .

(١٨٩) نهاية الأرب في فنون الأدب تأليف / شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ١ / ١٥٨ .

الأصمعي : الرجة بالميم البناء من الصخر تعمد به النخلة ، والرجة أن تعمد النخلة بخشبة ذات شعبتين " (١٩٠) ، وسمي رجب بذلك لعظمه وكثرة الخير فيه .

ورجب يجمع على أرجاب ورجمات ، قال الفراء : " الجمع : أرجاب ، ورجمات ، على أفعال وفعلات ، ورجاب على فعال " (١٩١) ، وزاد ابن سيده أنه يجمع على " رُجوب " (١٩٢) . أما الفيومي فقد ذكر هذه الجموع وأضاف إليها جموعاً أخرى فقال : " وله جموع : أرجاب ، وأرجبة ، وأرجب ، مثل أسباب ، وأرغفة ، وأفلس ، ورجاب ، مثل جبال ، ورجوب ، وأرجاب ، وأراجيب ، ورجانات " (١٩٣) .

وإذا أضيف رجب إلى شعبان فإنه يقال — تغيلاً : رجبان ، يقول الخليل بن أحمد : " وإذا ضموا إليه شعبان فهما : رجبان " (١٩٤) .

### شعبان :

إما أن يكون مأخوذاً من شعب بمعنى : افتراق ، لأنهم يفرقون في هذا الشهر من أجل طلب الكلاً والمرعى ، وإما أن يكون من شعب بمعنى : اجتمع .

وقد اختلف اللغويون في هذين المعنيين ، فمنهم من يرى أنهما من الأضداد ، وذهب ابن السكيت إلى هذا الرأي فقال : " والشَّعب : القبيلة العظيمة ، والشعب — أيضاً — مصدر شعبت الشيء شعباً إذا لاءمته وجمعت بينه وإذا فرقته أيضاً " (١٩٥) .

كما ذهب إلى القول بأنهما من الأضداد — أيضاً — إسماعيل ابن حماد الجوهري حيث قال : " وشعبته : جمعته ، وهو من الأضداد ، تقول : التأم شعبهم إذا اجتمعوا بعد تفرق ، وتفرق شعبهم إذا تفرقوا بعد الاجتماع ، قال الطرماح : شت شعب الحى بعد التنام ... " (١٩٦) .

(١٩٠) تهذيب اللغة ١١ / ٥٣ ، وينظر : المحكم ٧ / ٢٨٥ ( رجب ) .

(١٩١) الأيام والليالي والشهور ص ٤٣ .

(١٩٢) المحكم ٧ / ٢٨٥ ( رجب ) .

(١٩٣) المصباح المنير ص ٨٣ ( رجب ) .

(١٩٤) العين ٧ / ١١٥ ( صفر ) ، وينظر : تهذيب اللغة ١١ / ٥٣ ، والصاح ١ / ١٣٣ ( رجب ) .

(١٩٥) ينظر : إصلاح المنطق ص ٥ .

أما ابن دريد فقد ذهب إلى أن هذين المعنيين — الذين ذكرهما لمعنى شعب وهما الاجتماع والافتراق — ليسا من قبيل الأضداد ، وإنما هما معنيان لقبيلتين مختلفتين ، ومن ذلك يتبين أن ابن دريد لا يرى التضاد فيما هو من قبيلتين حيث قال : " والشعب : الافتراق ، والشعب : الاجتماع وليس من الأضداد ، وإنما هي لغة قوم ، ويقال : شعبت الإناء أشعبه شعباً إذا لأمته ، والمشعب المنقب الذى يشعب به ، وتشعب القوم إذا تفرقوا وشعبت الشئ تشعباً إذا فرقتة " (١٩٧) .  
ويثنى شعبان على شعبانين ، ويجمع على شعابين وشعبانات ، قال الفراء : " وشعبان يجمع : شعابين وشعبانات " (١٩٨) .

### رمضان :

اختلف اللغويون في اشتقاق هذا الاسم على النحو التالى :

١ — ذهب بعض اللغويين إلى أنه مشتق من الرَّمَض بمعنى : شدة وقع الشمس وحرارتها ، ومال ابن دريد إلى هذا رأى فقد قال : " الرَّمَض : شدة وقع الشمس على الرمل وغيره ، والأرض رمضاء ، ورمض يوماً رمضاً إذا اشتد حره ، وأرمض القوم الحر إذا اشتد عليهم ، ويقولون : ( غوروا بنا فقد أرمضتمونا ) ، أى : أنيخوا بنا فى الهاجرة ، ورمضان من هذا اشتقاقه " (١٩٩) .

٢ — ومن اللغويين مَنْ ذهب إلى أنه مشتق من الإرماض بمعنى الإحراق يقال : رمضت قدمه من الرمضاء أى : احترقت ، وأرمضتى الرمضاء أى أحرقتى (٢٠٠) .

(١٩٦) الصحاح ١ / ١٥٦ ، واللسان ٤ / ٢٢٦٩ ( شعب ) .

وتمة البيت :

... .. وشجاك اليوم ربع المقام .

(١٩٧) الجمهرة ١ / ٢٩١ ( بشع ) .

(١٩٨) الأيام و الليالى والشهور ص ٤٥ .

(١٩٩) الجمهرة ٢ / ٣٦٦ ( رضم ) .

(٢٠٠) ينظر : تاج العروس ١٨ / ٣٦٥ ( رمض ) ، و الجامع لأحكام القرآن ٣ / ١٥٠ .

٣ — ذهب ابن السكيت إلى أنه مشتق من نصل رَمِيض بمعنى مدقوق ، يقال " رمضتُ النصل أرمضه وأرمضه رمضاً إذا دققته بين حجرين ليرق ومنه نصل رميض ومرموض " (٢٠١)

والذى تميل إليه النفس هو الرأى الأول .

ويجمع رمضان على رمضان وأرمضة ، قال الفراء : " ورمضان يجمع : رمضانات ، ورماضين لأكثر العدد ، وأرمضة لأقل العدد ، وإن قلت : أرماض جاز " (٢٠٢).

وعن يونس أنه يجوز أن يقال رماضين قال الفيومي : " وعن يونس أنه سمع رماضين مثل شعابين " (٢٠٣) ، وزاد الزبيدي أرمضاء (٢٠٤) ، وأنكر ابن دريد أرمض فقد قال : " وزعموا أن بعض أهل اللغة قال : أرمض ، وليس بالمأخوذ به " (٢٠٥)

هل رمضان اسم من أسماء الله تعالى ؟

من العلماء من يرى أن رمضان لا يجمع ؛ لأنه اسم من أسماء الله عز وجل ، وهذه مسألة خلافية ، فمن العلماء من يرى أن رمضان اسم من أسماء الله تعالى ، فلا يثنى ولا يجمع ، ويلزم من ذلك ذكر لفظ شهر للتفريق بين لفظ رمضان الذى هو اسم من أسماء الله عز وجل — فى رأيهم — وبين شهر رمضان الذى هو شهر الصوم ، ومن العلماء من يرى أنه لم يثبت فى ذلك شئ ، وأنه قول غير صحيح ، ويمكن بيان ذلك فيما يلى :

الذين ذهبوا إلى أن رمضان اسم من أسماء الله تعالى : ومن هؤلاء :

١ — مجاهد بن جبر (ت ١٠٣ هـ) :

روى عن مجاهد أنه كره أن يقال رمضان ، ويقول : لعله اسم من أسماء الله ، لكن نقول كما قال الله ( شهر رمضان ) " (٢٠٦)

(٢٠١) ينظر : إصلاح المنطق ص ٧٤ .

(٢٠٢) الأيام والليالي والشهور ص ٤٥ .

(٢٠٣) المصباح المنير ص ٩١ (رمض) .

(٢٠٤) تاج العروس ١٨ / ٣٦٤ (رمض) .

(٢٠٥) الجمهرة ٢ / ٣٦٦ (رضم) ، وتاج العروس ١٨ / ٣٦٤ (رمض) .

(٢٠٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣ / ١٥١ ، ولسان العرب ٣ / ١٧٢٩ (رمض) .



٢ — محمد بن كعب ( ت ١٠٨ هـ ) :

فقد ذكر ابن كثير عن ابن أبي حاتم أنه قال : " حدثنا أبي ، حدثنا محمد بن بكار بن الريان ، حدثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القُرظي وسعيد — هو المقبري — عن أبي هريرة قال : لا تقولوا : رمضان فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى ، ولكن قولوا : شهر رمضان " (٢٠٧) .

٣ — عطاء بن السائب ( ت ١٣٦ هـ ) :

يقول القلقشندي : " وقد روى عثمان بن الأسود عن مجاهد أنه قال : لا تقل رمضان ، ولكن قل كما قال الله عز وجل ( شهر رمضان ) فإنك لا تدري ما رمضان ، وعن عطاء نحوه وأنه قال : " لعل رمضان اسم من أسماء الله تعالى " (٢٠٨) .

٤ — أبو جعفر الرؤاسي ( ت ٣٣٤ هـ ) :

قال الفراء : " وقال أبو جعفر الرؤاسي : روى عن المشيخة أنهم يكرهون أن يجمع رمضان دون الشهر ، ويقولون : شهر رمضان ، وشهرا رمضان ، وشهور رمضان ، ويقول : بلغني أنه اسم من أسماء الله جل وعز " (٢٠٩) .

واستدل القائلون بأنه اسم من أسماء الله تعالى بالخبر الذي جاء فيه : " لا تقولوا رمضان ، فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى ، ولكن قولوا : شهر رمضان " (٢١٠) .

كما يحتاج — أيضا — بما روى : " رمضان اسم من أسماء الله " (٢١١) .

الرد على القائلين بأن رمضان اسم من أسماء الله تعالى :

(٢٠٧) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٠٢ .

(٢٠٨) صبح الأعشى ٢ / ٢٧٧ .

(٢٠٩) الأيام والليالي والشهور ص ٤٥ ، ٤٦ .

(٢١٠) رواه البيهقي في كتاب الصيام في ( باب ما روى في كراهية قول القائل جاء رمضان وذهب رمضان ) وهو برقم ( ٧٩٠٤ ) .

ينظر : السنن الكبرى للإمام / أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ٤ / ٣٣٩ ، تحقيق / محمد عبد القادر عطا ، ط / دار الكتب العلمية — بيروت / لبنان سنة ١٤٢٤ هـ — ٢٠٠٣ م ، وفتح الباري ( كتاب

الصوم ) ٤ / ١١٣ ، والجامع لأحكام القرآن ٣ / ١٥١ .

(٤) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٠٢ .

أولاً : ضعف هذا الخبر جماعة من العلماء منهم البيهقي <sup>(٢١٢)</sup> ، وعلم الدين السخاوي ، فقد نقل ابن كثير عن السخاوي قوله : " وقول من قال : إنه اسم من أسماء الله خطأ لا يعرج عليه ، ولا يلتفت إليه ، قلت : قد ورد فيه حديث ، ولكنه ضعيف " <sup>(٢١٣)</sup> .

ثانياً : ضعف العلماء راوي الحديث فقد ورد هذا الحديث من طريق أبي معشر وهو نجيب السندی و ضعفه يحيى بن معين وغيره ، فبعد أن ذكر البيهقي الحديث السابق قال : " وهكذا رواه الحارث بن عبد الله الخازن عن أبي معشر ، وأبو معشر هو نجيب السندی ضعفه يحيى بن معين ، وكان يحيى القطان لا يحدث عنه وكان عبد الرحمن بن مهدي يحدث عنه والله أعلم " <sup>(٢١٤)</sup> ، كما أنكر القرطبي هذا الخبر الذي يقول " رمضان اسم من أسماء الله تعالى " ، وذكر أن راوي الحديث ضعيف ولا يؤخذ عنه فقال : " وهذا ليس بصحيح ؛ فإنه من حديث أبي معشر نجيب وهو ضعيف " <sup>(٢١٥)</sup> .

ثالثاً : ذكر بعض علماء الحديث أنه لم يثبت في الكراهة شيء ، بمعنى أنه لم يثبت عن النبي — ﷺ — شيء لا من طريق صحيح ولا من طريق ضعيف ، ومن هؤلاء العلامة النووي قال : " والصواب أنه لا كراهة في قول : رمضان مطلقاً ... لأن الكراهة إنما تثبت بنهي الشرع ، ولم يثبت فيه شيء ، وقولهم إنه من أسماء الله تعالى ليس بصحيح ، ولم يصح فيه شيء ، وأسماء الله تعالى توقيفية لا تطلق إلا بدليل صحيح ، ولو ثبت أنه اسم لم يلزم منه كراهة ، وقد ثبت أحاديث كثيرة في الصحيحين في تسمية رمضان من غير شهر في كلام الرسول ﷺ " <sup>(٢١٦)</sup> .

<sup>(٢١٢)</sup> ينظر : المصباح المنير ص ٩١ .

<sup>(٢١٣)</sup> تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٤٧ .

<sup>(٢١٤)</sup> السنن الكبرى ٤ / ٣٣٩ .

<sup>(٢١٥)</sup> الجامع لأحكام القرآن ٣ / ١٥٢ .

<sup>(٢١٦)</sup> فتح المنعم شرح صحيح مسلم د / موسى شاهين لاشين ٤ / ٤٩٠ ، ط / دار الشروق سنة ١٤٢٣ هـ —

رابعاً : ورد في أحاديث صحيحة استعمال رمضان مجرداً من لفظ شهر ، فقد ورد في الحديث : " إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة " (٢١٧)

قال القاضي عياض : " وفي قوله ( إذا جاء رمضان ) دليل على جواز استعماله من غير لفظ شهر ، خلافاً لمن كرهه من العلماء " (٢١٨)

خامساً : استعمل العرب اسم شهر رمضان مجرداً دون ذكر لفظ شهر معه فقد جاء عن رؤية بن العجاج أنه قال :

جارية في درعها الفضا

لقد أتى في رمضان الماضي

أبيض من أخت بني إباح (٢١٩)

تقطع الحديث بالأيام

أقول : أجاز العلماء استعمال لفظ رمضان مجرداً من كلمة شهر ، فقد جاء في سنن النسائي

تحت عنوان ( الرخصة في أن يقال لشهر رمضان رمضان ) : " قال رسول الله ﷺ — لامرأة من الأنصار إذا كان رمضان فاعتمري فيه فإن عمرة فيه تعدل حجة " (٢٢٠)

ومن ذلك يتبين أنه لا كراهة في استعمال لفظ رمضان مجرداً من كلمة شهر ، ولا يعتد بخلاف ذلك والله أعلم .

شوال :

الشَّوْلُ في اللغة : الارتفاع ، يقول ابن فارس : " الشين والواو واللام أصل واحد يدل على

الارتفاع ، من ذلك شال الميزان : إذا ارتفعت إحدى كفتيه " (٢٢١)

(٢١٧) الحديث في صحيح البخاري ( كتاب الصوم ) باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان ومن رأى كله واسعاً ،

والحديث برقم ( ١٨٩٨ ) ينظر : فتح الباري ٤ / ١١٣ .

(٢١٨) المصباح المنير ص ٩١ ( رمض ) .

(٢١٩) مجموع أشعار العرب مشتمل على ديوان رؤية بن العجاج اعتنى به / وليم بن الورد ص ١٧٦ ، ط

/ دار بن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع — الكويت ، وتاج العروس ١٨ / ٣٦٣ ( رمض ) .

(٢٢٠) الحديث في سنن النسائي ٤ / ١٣١ برقم ( ٢١١٠ ) .

(٢٢١) مقاييس اللغة ٣ / ٢٣٠ ( شول ) .

وشوال مأخوذ من الشول بمعنى الارتفاع ، سواء أكان معناه : رفع الناقة ذنبها ، أم ارتفاع لبنها ، فالشول الذى معناه ارتفاع لبن النوق ورد فى قول الجوهري : " الشول — أيضاً — النوق التى خفّ لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية ، الواحدة شائلة وهو جمع على غير القياس " <sup>(٢٢٢)</sup> ، أما الشول الذى معناه رفع الناقة ذنبها فقد جاء فى قول ابن منظور : " شالت الناقة بذنبها تشوله شولاً وشولاناً و أشالته واستشالته أى : رفعتة " <sup>(٢٢٣)</sup> .  
ومن ذلك يتبين أن الشول وقد يكون مصدراً بمعنى رفع الناقة ذنبها ، وقد يكون جمعاً ، وإذا كان جمعاً فواحدته شائل أو شائلة .

ومن اللغويين من يرى أن هناك فرقاً بين شائل وشائلة ، فالناقصة الشائل — بغير هاء — هى التى ترفع ذنبها عند اقتراب الفحل منها للدلالة على أنها ملقحة ، يقول أبو منصور الأزهري : " وأما الناقة الشائل بغير هاء فهى التى ضربها الفحل فشالت بذنبها أى رفعتة ترى الفحل أنها لاقح وذلك آية لقاحها ، وتشمخ حينئذ بأنفها " <sup>(٢٢٤)</sup> ، والناقصة الشائلة هى التى ارتفع لبنها ، وقد صرح ابن منظور بهذا الفرق فقال : " يقال للتي شالت بذنبها شائل ، والتي شال لبنها شائلة " <sup>(٢٢٥)</sup> .

وجمع شوال : شوالات ، وشواويل ، قال القراء : " وشوال يجمع : شواويل ، وشواول ، وشوالات " <sup>(٢٢٦)</sup> .

### ذو القعدة :

القعدة بفتح القاف : اسم مرة من قعد يَقْعُدُ قُعُوداً بمعنى : جلس <sup>(٢٢٧)</sup> ، والهيئة القعدة بالكسر يقال : قعد قعدة واحدة ، وهو حسن القعدة .

<sup>(٢٢٢)</sup> الصحاح ٤ / ١٧٤٢ ( شول ) .

<sup>(٢٢٣)</sup> اللسان ٤ / ٢٣٦٥ ( شول ) .

<sup>(٢٢٤)</sup> تهذيب اللغة ١١ / ٤١١ ( شول ) .

<sup>(٢٢٥)</sup> اللسان ٤ / ٢٣٦٤ ( شول ) .

<sup>(٢٢٦)</sup> الأيام والليالي والشهور ص ٤٦

وذو القعدة بالفتح أكثر ، ويجوز الكسر قال الزبيدي " وذو القعدة بالفتح ويكسر : شهر يلي شوالاً " (٢٢٨).

ويثنى صدره ويجمع فيقال : ذوا القعدة ، وذوات القعدة ، قال الفراء : " والشيبة : ذوا القعدة ، والجمع : ذوات القعدة " (٢٢٩) ، وأجاز الفيومي جمع العجز — أيضاً — فيقال : ذوات القعدات ، فقال : " والجمع ذوات القعدة ، وذوات القعدات ، والشيبة ذواتا القعدتين فنوا الاسمين وجمعوهما ، وهو عزيز ؛ لأن الكلمتين بمزلة كلمة واحدة ، ولا تتوالى على كلمة علامتا تشبيه ولا جمع " (٢٣٠).

### ذو الحجة :

حَجَّ يَحُجُّ حَجًّا وَحِجًّا بمعنى : قصد الزيارة سواء أكان قصد معظم أم غير معظم ، ومن اللغويين من يرى أن معناه قصد المعظم خاصة (٢٣١) ، والحج بكسر الحاء معناه في الشرع : " قصد بيت الله تعالى إقامة للنسك " (٢٣٢) ويجوز فيه فتح الحاء ، قال الزبيدي : " والحج : قضاء نسك سنة واحدة ، وبعض يكسر الحاء فيقول : الحِج والحِج ، وقرئ " والله على الناس حَج البيت " (٢٣٣) ، والفتح أكثر " (٢٣٤) .

(٢٢٧) اختلف هل القعود بمعنى الجلوس أم أنهما مختلفان ؟ ، فذهب الجوهري إلى أنهما مترادفان ، وذهب ابن خالويه إلى أن القعود من قيام ، والجلوس من الضجعة والسجود . ينظر : الصحاح ٢ / ٥٢٥ ، وتاج العروس ٩ / ٤٤ ( قعد ) .

(٢٢٨) تاج العروس ٩ / ٤٦ ( قعد ) .

(٢٢٩) الأيام والليالي والشهور ص ٤٦

(٢٣٠) المصباح المنير ص ١٩٥ ( قعد ) .

( ١ ) ينظر : تاج العروس ٥ / ٤٥٩ ( حجج ) .

( ٢ ) مفردات ألفاظ القرآن للعلامة / الراغب الأصفهاني ص ١٠٦ ، تحقيق / نديم مرعشلي ، ط / دار الفكر

للطباعة للنشر والتوزيع ، وبصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز نجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز

ابادى ٢ / ٤٣٢ ، تحقيق / محمد على النجار ط / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤١٦ هـ —

١٩٩٦ م .

(٢٣٣) آل عمران من الآية ٩٧ .

أما ذو الحجة - بكسر الحاء - فهو اسم مرة من حجَّ يحجُّ قالوا : " وهو شاذ لوروده على خلاف القياس ؛ لأن القياس في المرة الفتح في كل فعل ثلاثي كما أن القياس فيما يدل على الهيئة الكسر " (٢٣٥) ، وذكر الفيومي أن هناك لغة وردت في اسم الشهر خاصة وهي الفتح حاء ذي الحجة قال : " والحجة المرة بالكسر على غير قياس ، والجمع حجج مثل : سدره وسدر ، قال ثعلب قياسه الفتح ولم يسمع من العرب ، وبها سمي الشهر ذو الحجة بالكسر ، وبعضهم يفتح في الشهر " (٢٣٦) ..

ومن ذلك يتبين أن الفتح والكسر لفتان في اسم الشهر ، ويثنى ويجمع صدره فيقال : ذوات الحجة وذوات الحجة ، قال الفراء : " والثنية : ذوات الحجة ، والجمع : ذوات الحجة " (٢٣٧) .

(٢٣٤) تاج العروس ٥ / ٤٦٢ ( حجج ) .

( ٥ ) تاج العروس ٥ / ٤٦٣ ( حجج )

(٢٣٦) المصباح المنير ص ٤٧ ( حج ) .

(٢٣٧) الأيام والليالي والشهور ص ٤٦

### المبحث الثالث

#### اللغات الواردة في أسماء الشهور

ذكر اللغويون أن ثمة لغات وردت في أسماء بعض الشهور سواء أكانت أسماء الشهور المستعملة أم غير المستعملة ، والفرق بين هذا وذاك أن اللغات الواردة في أسماء الشهور المستعملة هي لغات فصيحة ، أما اللغات الواردة في أسماء الشهور غير المستعملة فهي لغات متروكة ، وقد ذكر القراء بعض هذه اللغات ، كما أشار السيوطي إلى هذه اللغات وذلك في النوع العاشر الذي عنوانه : ( معرفة الضعيف والمنكر والمتروك من اللغات ) (٢٣٨) .

وهذه اللغات التي أشرت إليها تتضمن بعض الظواهر اللغوية ، و التي يمكن بيانها فيما يلي :

#### أولاً - الإبدال اللغوي :

الإبدال منه صرفي و منه لغوي ، فالإبدال الصرفي له أحرف محددة جمعت في قولهم : هدأت موطيا ، أما الإبدال اللغوي فيمكن بيانه فيما يلي :

الإبدال في اللغة هو : جعل حرف مكان آخر ، " والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر " (٢٣٩) .

والإبدال من عادات العرب في الكلام ، ومن سننهم في الحديث ، يقول ابن فارس : " ومن سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض ، ويقولون : مدحه ومدده ، وفرس رفل ورِفَنَ ، وهو كثير مشهور قد ألف فيه العلماء " (٢٤٠) .

فهو جعل حرف مكان آخر ، أو جعل حركة مكان أخرى .

وأشار اللغويون إلى لزوم وجود علاقة صوتية بين الحرف المبدل والحرف المبدل منه ، وأكدوا على ضرورة وجود تقارب في المخرج بينهما ، وأما " ما لم يتقارب مخرجاه البتة فقليل على حرفين

(٢٣٨) المزهر ١ / ٢١٤ .

(٢٣٩) لسان العرب ١ / ٢٣١ (بدل) .

(٢٤٠) الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها للعلامة / أبي الحسين أحمد بن فارس ص ٢٠٩ ، تحقيق

د / عمر فاروق الطباع ، ط / مكتبة المعارف - بيروت ، سنة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

غير متقاربين فلا يسمى بدلاً ، وذلك كإبدال حرف من حروف الفم مع حرف من حروف الخلق " (٢٤١) .

وقد أيدت الدراسات الصوتية الحديثة ما توصل إليه القدامى من ضرورة وجود علاقة بين الحرف المبدل والحرف المبدل منه ، تلك العلاقة تتمثل في وجود قرب بينهما سواء أكان ذلك القرب في المخرج أم في الصفات ، يقول د / إبراهيم أنيس : " حين نستعرض تلك الكلمات التي فسرت على أنها من الإبدال حيناً ، أو من تباين اللهجات حيناً آخر ، لا نشك في أنها جميعاً نتيجة التطور الصوتي ، أى أن الكلمة ذات المعنى الواحد حين تروى لها المعاجم صورتين أو نطقين ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يتجاوز حرفاً من حروفها ، نستطيع أن نفسرها على أن إحدى الصورتين هي الأصل والأخرى فرع لها أو تطور عنها ، غير أنه في كل حالة يشترط أن نلاحظ العلاقة الصوتية بين الحرف المبدل والحرف المبدل منه " (٢٤٢) .

ويرى د / صبحي الصالح أنه لا يشترط قرب الصفة وإنما يشترط قرب المخرج فقط ، قال : " فقد لوحظ فيها الأمر الأهم وهو اتفاق المخرج ، أما اختلاف الصفة فليس بذي بال ؛ لأن المعول في معرفة نوع الصوت ودرجة إقاعه على العضو الذي خرج منه من بين أعضاء جهاز النطق ، وليس على الطريقة أو الكيفية التي تم بها انطلاق هذا الصوت " (٢٤٣) .

أما د / على عبد الواحد وافي فإنه يشترط للحكم بالإبدال بين لفظين أن يكون هناك تقارب في المخرج أو اتفاق في جميع الصفات ما عدا الإطباق ، فبعد أن تحدث عن الاشتقاق الأكبر وذكر أنه يحدث بين الكلمتين اللتين ترتبطان ببعض المعاني ، وتتفق تلك الكلمتان في النوع والترتيب قال : " ونعني بالاتفاق في النوع أن يتقارب الصوتان في المخرج أو تتحدا في جميع الصفات ما عدا الإطباق " (٢٤٤) .

والذي تميل إليه النفس هو أن العلاقة المطلوبة بين الحرف المبدل والحرف المبدل منه هي قرب المخرج فقط ، ويدل على ذلك وجود إبدال بين حرفين غير متقاربين في الصفات ، ومن ذلك

(٢٤١) المخصص ١٣ / ٣٧٤ ( باب ما يجيء مقولاً بحرفين وليس بدلاً )

(٢٤٢) من أسرار اللغة د / إبراهيم أنيس ص ٧٥ ، ط / مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٤ م .

(٢٤٣) دراسات في فقه اللغة ص ٢١٨ .

(٢٤٤) فقه اللغة د / على عبد الواحد وافي ص ١٤٢ .



الإبدال بين الفاء والكاف في مثل قولهم : حسيقة وحسيكة ، يقول السيوطي : " ومن الفاء والكاف : في صدره على حسيقة وحسيكة ، أى غل وعداوة والحسافل والحساكل : الصغار " (٢٤٥) ، حيث إن الفاء والكاف يختلفان في الشدة والرخاوة فالكاف شديدة والفاء رخوة ، ويختلفان — أيضاً — في الإصمات والذلاقة ، فالكاف من الأصوات المصمتة والفاء من أصوات الذلاقة .

#### أ — إبدال في الصوامت

##### ١ - ( بين الباء والنون ) :

( ربي — رنى ) :

هناك خلاف بين اللغويين في اسم شهر جمادى الآخرة فمنهم من قال إنه : ربي بالباء ، ومنهم من قال : رنى بالنون ، وفيما يلي مزيد من البيان والتوضيح :

ذهب قطرب ، وابن الأنباري ، وأبو الطيب اللغوي ، وأبو القاسم الزجاجي إلى أنه بالباء ، قال السيوطي : " قال ابن خالويه : اختلف في جمادى الآخرة فقال قطرب ، وابن الأنباري وابن دريد هو ربي بالباء ..... " (٢٤٦) ، وقالوا : " هو بالباء لا غير ؛ لأن فيه يعلم ما نتجت حروهم إذا ما انجلت عنه مأخوذ من الشاة الرنى ، وأنشد أبو الطيب :

أتيتك في الحنين فقلت ربي . . . وماذا بين ربي والحنين " (٢٤٧)

أما أبو عمر الزاهد فقد ذهب إلى أنه رنى بالنون ، وأنكر ربي بالباء ، قال السيوطي : " وقال أبو عمر الزاهد : هذا تصحيف إنما هو رنى " (٢٤٨)

وإذا كان أكثر اللغويين يرى أن النطق بالباء هو الصحيح ، فحكم أبي عمر الزاهد بأن هناك تصحيفاً هو رأى غير قوى .

(٢٤٥) المزهري ١ / ٤٦٨ .

(٢٤٦) المزهري ١ / ٢٢٠ .

(٢٤٧) تاج العروس ٣٤ / ٤٦٦ (حنن) .

(٢٤٨) المزهري ١ / ٢٢٠ ، وتاج العروس ٣٥ / ١١٧ (رنن) .

وإذ قد ثبت أن النطق بالباء وارد في اللغة وقال به قطرب وغيره ، وأن النطق بالنون — أيضاً — وارد وقال به أبو عمر الزاهد ، فيمكن القول بأن ثم إبدالاً بين النون والباء ، وهذا الإبدال ليس غريباً في لغة العرب ، فقد ورد في كثير من الأمثلة ، ومن ذلك ما ذكره د / صبحي الصالح في قوله : " والنون أبدلوها على تقارب باء وراء ولاماً ... أما تقاربها مع الباء فمنه قولهم : بأرض فلان ناعمة حسنة وبعاعة " (٢٤٩) .

ولا شك أن هناك علاقة صوتية بين النون والباء ، تلك العلاقة تتمثل في قرب المخرج حيث إن الباء تخرج من بين الشفتين ، والنون المظهرة تخرج من طرف اللسان مع ما يليه من اللثة (٢٥٠) وهناك تقارب بين طرف اللسان والشفتين .

## ٢ — ( بين الراء واللام ) :

( رنة — لنة )

ذكرت بعض المعجمات العربية هاتين الكلمتين ، فمرة تذكر إحداها للدلالة على أنها اسم لشهر جمادى ، ومرة تذكر الأخرى للدلالة على اسم الشهر نفسه ، ومن ذلك ما نقله ابن منظور عن ابن خالويه حين قال : " رنة اسم جمادى الآخرة وأنشد :

يا آل زيد احذروا هذى السنة

من رنة حتى يوافيها رنة .

أما ابن برى فيرى أن اسم جمادى الآخرة : لنة باللام ، فقد نقل ابن منظور عنه قوله : " اللنة : جمادى الآخرة ، قال : من لنة حتى توافيها لنة " (٢٥١) .

وقد أشار الزبيدي إلى أن كلمة ( لنة ) بضم اللام وفتح النون المخففة مما ينبغي أن يستدرك على القاموس فقد قال : " ومما يستدرك عليه — يعنى صاحب القاموس — ( ل . ن . ي ) ، اللنة بضم ففتح النون المخففة اسم جمادى الآخرة نقله ابن برى وأنشد :

من لنة حتى توافيها لنة " (٢٥٢)

(٢٤٩) دراسات في فقه اللغة ص ٢٣١ .

(٢) ينظر : الكتاب لسيويه ٤/ ٤٣٣ ، ونهاية القول المفيد في علم التجويد للشيخ / محمد مكى نصر ص ٣٥ ،

ط / مصطفى البابي الحلبي ١٣٤٩ هـ .

(٢٥١) لسان العرب ٥ / ٤٠٨٢ ( لنا ) .

وإذا كانت الكلمتان ثابتين في معجمات اللغة وكلاهما بمعنى واحد فيمكن القول بوقوع التبادل بين اللام والراء ، وهذا التبادل ليس قليلاً في العربية فقد وقع في كثير من الأمثلة ، ذكر بعضها د / صبحي الصالح في قوله : " والراء قاربوا في إبدالها لاماً وميماً ونوناً ... فمن تقاربها مع اللام : جبر وجبل وكلاهما يفيد الالتئام والتماسك " (٢٥٣) .

والعلاقة الصوتية التي سوغت هذا التبادل تتمثل في قرب المخرج ، فكلا الصوتين يخرج من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ، يقول الشيخ /محمد مكي نصر : " جعل الجرمي ومن تابعه اللام والنون والراء من مخرج واحد ، وجعل لها سيويه ومن تابعه كالشاطي وابن الجزري ثلاثة مخارج متقاربة " (٢٥٤) ، واللام والراء حرفان يخرجان من دُلق اللسان أي : من طرفه . كما يلاحظ - أيضاً - التقارب في الصفات ، فالصوتان يتفقان في الجهر ، والانفتاح ، والدلالة ، والتوسط بين الشدة والرخاوة ، والاستفال .

ب - إبدال في الصوائت :

#### ١ - التبادل بين الفتحة والضمة :

( حَنِينٌ وَحُنِينٌ ) :

وردت لغتان في اسم هذا الشهر، إحداهما : فتح الحاء والأخرى : ضمها ، وقد ذكر الفراء اللغتين فقال : " ومن العرب من يسمى ( جمادى الأولى ) الحَنِين بفتح الحاء " (٢٥٥) ، ثم قال " وبعضهم يقول : الحُنِين بضم الحاء " (٢٥٦) ، كما ذكر السيوطي اللغتين - أيضاً - عندما قال : " والحنين منهم من يفتح حاءه ، ومنهم من يضمه " (٢٥٧) ، والتبادل بين الفتح والضم واقع في لغة العرب ، من ذلك : قَرَحٌ وقُرَحٌ ، ورَغَمٌ ورُعَمٌ ، وكُرَهٌ وكُرْهٌ .

(٢٥٢) تاج العروس ٣٩ / ٤٨٣ (لخ) .

(٢٥٣) دراسات في فقه اللغة ص ٢٢٥ .

(٢) نهاية القول المفيد ص ٣٥ ، ٣٦ .

(٢٥٥) الأيام والليالي والشهور ص ٥١ .

(٢٥٦) السابق ص ٥١ .

(٢٥٧) المزهر ١ / ٢٢٠ .

و من كلام الفراء المذكور يتبين أن فتح الحاء في ( حنين ) هو الأكثر والأشهر ، والضم لغة لبعض العرب كما يفهم ذلك من قوله : " وبعضهم يقول ... " .  
والقوانين الصوتية تؤيد ذلك ، حيث إن الحاء من أصوات الحلق وهي تؤثر الفتح عن الضم ، " أما السر فيه فهو أن كل أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلقى تحتاج إلى اتساع في مجراها بالفم ، فليس هناك ما يعوق هذا المجرى في زوايا الفم ؛ ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعاً ، وتلك هي الفتحة " (٢٥٨) .

## ٢- التبادل بين الكسرة و الفتحة:

( ناجر و ناجر ) :

اسم هذا الشهر يقال بكسر الجيم ، قال الشاعر :

صبحناهم كأساً من الموت مرة . . . بناجر حتى اشتد حر الودائع

وذكر ابن سيده فيه الفتح فقال : " وقال بعضهم : إنما هو ( بناجر ) بفتح الجيم ، وجمعها : نواجر " (٢٥٩) ، ويفهم من كلام ابن سيده أن الرواية المشهورة هي كسر الجيم ، وأن بعض اللغويين ذهب إلى أنها بالفتح .

وهذا التبادل بين الفتحة والكسرة ورد عن العرب في كثير من الأمثلة ، فأهل الحجاز يقولون : الحج بكسر الحاء ، وتيمم بفتحها ، والحجازيون يقولون : الشفع والوتر بفتح واو الوتر ، والتميميون يقولون : الوتر بكسرهما ، وأهل الحجاز يقولون : الولاية في الدين والتولي ( مفتوح ) ، وفي السلطان ( مكسور ) ، وتيمم تكسر الجميع (٢٦٠) .

( ذوالقعدة — وذوالقعدة ) :

هناك لغتان في القعدة ، إحداهما : فتح القاف ، والأخرى : كسرهما ، وقد صرح ابن كثير بماتين اللغتين فقال :

(٢٥٨) في اللهجات العربية د / إبراهيم أنيس ص ١٧٠ ، واللهجات العربية في التراث ١ / ٢٦٤ .

(٢٥٩) اغكم ٧ / ٢٧١ ، واللسان ٦ / ٤٣٥ ، والتاج ١٤ / ١٧٦ ( نجر ) .

(٢٦٠) ينظر : المزهري ٢ / ٢٧٦ ، ودراسات في فقه اللغة د / صبحي الصالح ص ٨٤ .

" القعدة بفتح القاف ، قلت : وكسرها " (٢٦١) ، والفتح أكثر في كلام العرب ،  
والكسر لغة ، يفهم ذلك من كلام الفيومي حين قال : " وذو القعدة بفتح القاف ، والكسر لغة " (٢٦٢)

( ذو الحجة وذو الحجة ) :

الحجة اسم مرة من حج ، والقياس أن تأتي بالفتح فيقال : الحجة ، ولكن المسموع في هذه  
الكلمة الكسر فيقال : الحجة

قال أبو منصور الأزهري : " قال المنذري : سمعت أبا العباس يقول : قال الأثرم وغيره : ما  
سمعنا من العرب حججت حجة ، ولا رأيت رؤية ، وإنما يقولون : حججت حجة " (٢٦٣) ، وقال -  
أيضاً - : " أبو عبيد عن الكسائي : كلام العرب كله على فعلت فعلة إلا قولهم : حججت حجة ،  
ورأيت رؤية " (٢٦٤) .

والعلاقة الصوتية التي سوغت هذا التبادل تتمثل في قرب المخرج بين الفتحة والكسرة ،  
فكلاهما يخرج من مقدم اللسان ، والفرق بينهما هو أن اللسان مع الفتحة يكاد يكون مستوياً في  
قاع الفم مع ارتفاع خفيف في مؤخره ، أما مع الكسرة فيرتفع مقدم اللسان نحو الحنك إلى أقصى  
درجة من غير حدوث خفيف (٢٦٥)

### ٣- التبادل بين الضمة والكسرة :

( وبُصان و وبِصان ) :

(٢٦١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤ / ١٤٦ .

(٢٦٢) المصباح المنير ص ١٩٥ ( قعد ) .

(٢٦٣) تهذيب اللغة ٣ / ٣٨٨ ( حج ) .

(٢٦٤) تهذيب اللغة ٣ / ٣٨٨ ( حج ) ، وتاج العروس ٥ / ٤٦٣ ( حجج ) ، و تفسير القرآن العظيم لابن كثير

٣ / ٣٥٥ ، والمصباح المنير ص ٤٧ .

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية د / إبراهيم أنيس ص ٣٢ ، ط / الانجلو المصرية ١٩٩٥ م ، ولغة تميم دراسة تاريخية

وصفية د / ضاحي عبد الباقي ص ٢٣٤ ، ط / الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥

ذكرت معاجم اللغة هذه الكلمة بروايتين إحداهما : بكسر الباء والأخرى : بضمها مع الاتفاق في سائر الحروف ، واتحاد المعنى فيهما مما يدل على أنهما لغتان في هذا الاسم ، يقول ابن منظور : " وبُصان عليّ مثال سُبُعان وبُصان على مثال شَقِيران " (٢٦٦) .

ثانياً - القلب المكاني :

الأصل في الكلام أن يكون لكل لفظ من الألفاظ ترتيب خاص به ، ويترتب على ذلك أنه إذا حدث اختلاف في الترتيب فإن لكل لفظ اشتقاقاً وتصريفاً يختلف عن الآخر ، ويكون لكل واحد منهما معنى خاص به ، كما يقال في كلمة ردّ و كلمة درّ ، فرد فعل ماض مضارعه يرد والمصدر ردأ ، أما در فإن مضارعه يدر والمصدر درأ ، وفي بعض الأحيان يحدث هناك اختلاف في ترتيب الأصوات في كلمتين وهما بمعنى واحد ، ولا شك أن ذلك خلاف الأصل لكنه واقع لغوي معروف ومشهور ، قال ابن جني : " والقلب في كلامهم كثير " (٢٦٧) .

معنى القلب المكاني :

عرف أبو حيان القلب المكاني بقوله : " تغيير حرف مكان آخر بالتقديم والتأخير " (٢٦٨) .

أو هو " تقديم أو تأخير أحد حروف اللفظ الواحد مع حفظ معناه " (٢٦٩) .

وقد أشار ابن دريد إلى وجود هذه الظاهرة في كلام العرب فقال : " باب الحروف التي قلبت وزعم قوم من النحويين أنها لغات ) وهذا القول خلاف على أهل اللغة يقال : جذب جذب ، وما أطيبه وأطيبه ، وربض وربض ... إلخ " (٢٧٠) .

والقلب المكاني من الظواهر اللغوية المعروفة عن العرب ، يقول ابن فارس : " من سنن العرب القلب وذلك يكون في الكلمة ويكون في القصة ، فأما الكلمة فقولهم : جذب وجذب ، وبكل ولبك وهو كثير " (٢٧١) .

(٢٦٦) لسان العرب ١ / ٢٩٥ ( بصن ) .

( ١ ) الخصائص ٢ / ٨٤ .

( ٢ ) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي ١ / ١٦٠ ، تحقيق د / مصطفى أحمد النمّاس ، ط /

مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

( ٣ ) اللهجات العربية في التراث ٢ / ٦٤٧ .

(٢٧٠) الجمهرة ٣ / ٣٤١ ، والمزهر ١ / ٤٧٦ .

وهناك خلاف بين اللغويين في هذه الظاهرة فمنهم من نفاها كابن درستويه حيث ذكر أن ما ورد من ذلك إنما هي لغات لقبائل العرب ، وأن لكل لفظ من اللفظين أصلاً خاصاً به قال : " في البطيخ لغة أخرى طبيخ بتقديم الطاء ، وليس عندنا من القلب كما يزعم اللغويون " (٢٧٢) ، وأثبتته بعض اللغويين كابن فارس (٢٧٣) وأبي حيان (٢٧٤) والسيوطي (٢٧٥) .

أما ابن جني فقد وضع مقياساً سار عليه في الحكم على الكلمة بالقلب مفاده أنه إذا كان أحد اللفظين أوسع تصرفاً من صاحبه فإنه يكون أصلاً والآخر فرع عنه ، قال : " فإن قصر أحدهما عن تصرف صاحبه ولم يساويه فيه كان أوسعهما تصرفاً أصلاً لصاحبه " (٢٧٦) ، أما إذا تساوى في التصرف فإنهما يكونا أصليين وليس أحدهما مقلوباً عن صاحبه ، ولم يلق هذا المقياس قبولاً لدى الباحثين المحدثين حيث إنه لا علاقة بين التصرف التام للفظ وأصلته ، كما لا علاقة بين قصور تصرفه وفرعيته (٢٧٧) .

### أسباب القلب المكاني :

أشار أحد الباحثين إلى الأسباب التي من أجلها وقع القلب في اللغات بصفة عامة وفي اللغة العربية بصفة خاصة ، وتلك الأسباب تتمثل فيما يلي :

- ١ — يحدث القلب من أخطاء الأجيال كأن يخطئ الطفل في ترتيب الكلمة ولا يجد من يصحح له خطؤه فتصبح ذات صورة جديدة في لهجته ، قد يقول الطفل ؛ في كلمة خسف ، خفس بتقديم الفاء على السين .
- ٢ — قد يكون للقياس الخاطئ نصيب في إيجاد القلب المكاني .
- ٣ — من أسباب القلب المكاني التوهم السمعي فقد تسمع حفر فتوهم أنك تسمع فحز .

(٢٧١) الصاحبي في فقه اللغة وستن العرب في كلامها ص ٢٠٨ ، والزهر ١ / ٤٧٦ .

(٦) الزهر ١ / ٤٨١ .

(٧) الصاحبي ص ٢٠٨ .

(٨) ارتشاف الضرب ١ / ١٦٠ .

(٩) الزهر ١ / ٤٧٦ .

(١) الحصائص ٢ / ٧٢ .

(٢) ينظر : لغة تميم ص ٣٣٥ ، واللهجات العربية وامتدادها في العصر الحاضر د / عيد محمد الطيب ، ط / المطبعة

الإسلامية الحديثة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م . .

٤ — يمكن أن يضاف عامل آخر وهو احتمال خطأ الرواة في النقل<sup>(٢٧٨)</sup>، فقد ورد عن ابن خالويه أن بعض العرب يقول : ما بالدار طوئي ، أى ما بها من أحد ، والأرجح أن يقال : طووى بتقديم الهمزة على الواو .

أحد هذه الأسباب قد يكون عاملاً من عوامل وقوع القلب المكانى ، لكن لما لا شك فيه أن هناك قلباً مكانياً وقع في اللغة عن طريق اختلاف اللغات وتعدد الناطقين ؛ لأن علماء اللغة حين نقلوا إلينا ألفاظ اللغة لم يغفلوا عن إمكانية وقوع هذه الأخطاء ، ولو صح لديهم وقوع خطأ من هذه الأخطاء في كلمة من الكلمات التي نقلوها إلينا لما أثبتوها في مؤلفاتهم ، ولقاموا بتصويب تلك الأخطاء ، هذا بالإضافة إلى وقوع القلب المكانى في القراءات القرآنية ، ومن ذلك قراءة الحسن البصرى وهو أحد القراء الأربعة بعد العشرة في قوله تعالى : " يَجْعَلُونَ أَصْنَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ " <sup>(٢٧٩)</sup> قرأ : الصواقع بتقديم القاف

على العين <sup>(٢٨٠)</sup> ، ولا يصح أن يقال إن وقوع القلب كان نتيجة خطأ الرواة ، أو توهم السامعين .

#### ١ — ( وبسان — بوسان ) :

حكّت المعاجم اللغوية الضبطيين معاً ، فمرة يقال : وبسان بواو مفتوحة بعدها باء ساكنة ، ومرة يقال بوسان بتقديم الباء على الواو ، وقد ذكر القراء اللغتين فقال : " وبعضهم يجعل الواو من أصل الكلمة فيقول : وبّسان بفتح الواو وتسكين الباء " <sup>(٢٨١)</sup> ، وقال — أيضاً — : " وبعضهم يقدم الباء على الواو فيقول : بوسان ، وهو أغرب " <sup>(٢٨٢)</sup> ، وساق شاهداً لهذه اللغة فقال :

(٢٧٨) ينظر : اللهجات العربية في التراث ٢ / ٦٥٤ ولغة تميم ص ٣٣٣ .

(١) البقرة من الآية / ١٩ .

(٢) ينظر : تحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأمان والمسرات في علوم القراءات تأليف

الشيخ / أحمد بن محمد البنا ١ / ٣٠٨ تحقيق د / شعبان محمد إسماعيل ط / عالم الكتب ١٤٠٧ هـ —

١٩٨٧ م .

(٢٨١) الأيام والليالي والشهور ص ٥٠ .

(٢٨٢) الأيام والليالي والشهور ص ٥٠ .



وسيان بوصان إذا ما عدته .: وبرك لعمري في الحساب سواء

وقد صرح السيوطي بالقلب المكان الذي حدث بين وبُصان وبوصان فقال : " وبُصان منهم من يقول : بوصان على القلب ، ومنهم من يسقط الواو ويقول : بُصان مضموم مخفف " (٢٨٣).

٢ - ( وَرْنة ، وَرْنة ) :

هناك لغتان واردتان في اسم هذا الشهر، إحداهما : ورنة بواو مفتوحة وراء ساكنة : والأخرى : رنة ، وقد ذكر اللغويون أن أصلها رونة براء فواو كما سيأتي بعد قليل ، واللغة الأولى هي لغة كثير من العرب ، يتبين ذلك من قول الفراء : " هكذا السماع من العرب تجعل الواو من نفس الكلمة " (٢٨٤) ، وقد ساق شاهداً لهذه اللغة فقال : قال الشاعر :

وأعددت مصقولاً لأيام ورْنة .: إذا لم يكن للرمي والطعن مسلك

وقد ذهب إلى أن ورنة هو اسم لجمادى الآخرة كل من :

١ - المفضل الضبي ( ت ١٦٨ هـ ) : قال : " كانت العرب تقول في الجاهلية لشعبان عاذل ... ولذي القعدة : ورنة " (٢٨٥).

٢ - أبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب ( ت ٢٩١ هـ ) :

نقل ابن منظور عنه قوله : " وقال ثعلب : ورنة : جمادى الآخرة ، وأنشدوا :

فأعددت مصقولاً لأيام ورنة إذا لم يكن للرمي والطعن مسلك (٢٨٦)

٣ - ابن دريد ( ت ٣١١ هـ ) : حيث ذكر في باب ( أسماء الشهور في الجاهلية ) أن ذا القعدة كان يسمى ورنة (٢٨٧).

(٢٨٣) المزهر ١ / ٢٢٠ .

(٢٨٤) الأيام والليالي والشهور ص ٥١ .

(٢) قذيب اللغة ٣ / ٣١٩ ، واللسان ٤ / ٢٨٦٢ ( عذل )

(٢٨٦) اللسان ٦ / ٤٨٢٠ ( ورن ) .

(٤) ينظر : الجمهرة ٣ / ٤٨٩ ، والمخصص ٩ / ٤٢ .

أما رنة على وزن زنة ، فهذه اللغة ذكرها الفراء فقال : " ومنهم — أى : من العرب — من يقول ( رنة ) مثل زنة خفيف " (٢٨٨) ، وقد ذكرها أبو موسى الحامض ( ت ٣٠٥ هـ ) — أيضا — فقد قال السيوطي : " وقال أبو موسى الحامض : رنة " (٢٨٩) ، وذكرها — أيضا — ثعلب ففي تاج العروس : " وقال ثعلب : ويقال له — أيضا — ، — أى : للشهر — رنة غير مصروف " (٢٩٠) ، وهي لغة ذكرها أبو عمر الزاهد ( تلميذ ثعلب ) — أيضا — ، وأنشد :

يا آل زيد احذروا هذى السنة

من رنة حتى توافيها رنة (٢٩١) .

ورنة على وزن فلة محذوفة العين ، وأصلها رونة ، وقد أشار ابن منظور إلى هذا الحذف فقال : " ، رونة الشيء : غايته في حر أو برد أو غيره من حزن أو حرب وشبهه ، ومنه يوم أرونان ، ويقال : منه أخذت الرنة اسم لجمادى الآخرة ؛ لشدة برده " (٢٩٢) .  
من ذلك يتبين أن هناك قلباً بين الراء والواو ، حيث إن إحدى اللغتين تقدم الواو على الراء ، والأخرى تقدم الراء على الواو ثم تحذف الواو .

### ثالثاً — التشديد والتخفيف :

هذه الظاهرة لها أمثلة كثيرة في لغتنا العربية ، فأهل الحجاز يخففون الهدى يجعلونه كالرعى ، وتميم يشددونه يقولون : الهدى كالعشى والشفى " (٢٩٣) .

ويرجح أحد الباحثين أن التشديد من مظاهر البيئة البدوية ، وأن التخفيف من مظاهر البيئة الحضرية ، فقد قيل : " تميل القبائل البدوية إلى الشدة حين الكلام ، وذلك لما في من جفاء وغلظة ، وبهذا يتميز نطقهم بسلسة من الأصوات القوية السريعة التي تطرق الآذان كأنها هى فرقعات

(٢٨٨) الأيام والليالي والشهور ص ٥١ .

(٢٨٩) المزهر ١ / ٢٢٠ .

(٢٩٠) تاج العروس ٣٦ / ٢٤٨ ( ورن ) .

(٢٩١) المزهر ١ / ٢٢٠ ، وتاج العروس ٣٥ / ١١٧ ( رنن ) .

(٢٩٢) اللسان ٣ / ١٧٨٣ ، وتاج العروس ٣٥ / ١٢٢ ( رون ) .

(٢٩٣) المزهر ٢ / ٢٧٧ ، اللهجات العربية في التراث ٢ / ٦٥٨ .

متعددة ، ولكن أهل المدن المتحضرة يميلون إلى التزودة واللبونة ؛ لأن ذلك ينسجم مع بيئتهم وطبيعتهم " (٢٩٤) .

#### ١ - ( خَوَّان - خَوَان ) :

وردت عدة لغات في اسم هذا الشهر ، تلك اللغات يمكن بيانها فيما يلي :

##### أ - خَوَان مخففاً

وقد ذكر الفراء هذه اللغة فقال : " ومن العرب من يسمى شهر ( ربيع الأول ) خَوَاناً مخففاً " (٢٩٥) .

##### ب - خَوَان مشدداً

وهذه اللغة ذكرها الفراء - أيضاً - فقال : " ومن العرب من يقول : ( خَوَّان ) مشدد العين " (٢٩٦) وساق الفراء شاهداً لمن شدد فقال : " قال الشاعر شاهداً لمن ثقل : وفي النصف من خَوَّان ود عدونا . . . بأنه في أمعاء حوت لدى البحر " (٢٩٧)

وهذه اللغة يجوز فيها أمران :

أحدهما : فتح الفاء ، والأخرى : ضمها ، وقد ذكر ابن منظور الأمرين جميعاً فقال : " والعرب تسمى ربيعاً الأول خَوَّاناً وخَوَّاناً أنشد ابن الأعرابي : وفي النصف من خَوَّان ود عدونا . . . بأنه في أمعاء حوت لدى البحر " (٢٩٨)

#### ٢ - ( بُصَّان - بُصَان ) :

وهي لغة ذكرها الفراء فقال : " ويقال : بُصَّان بالتشديد " (٢٩٩)

(٢٩٤) اللهجات العربية في التراث ٢ / ٦٥٧

(٢٩٥) الأيام والليالي والشهور ص ٤٩ .

(٢٩٦) السابق ص ٥٠ .

(٢) السابق ص ٥١ .

(٣) لسان العرب ٢ / ١٢٩٦ ( خَوْن ) .

(٢٩٩) الأيام والليالي والشهور ص ٥١ .

## أ — بُصان بضم الباء مخففاً

ذكر الفراء هذه اللغة فقال : " وشهر ربيع الآخر : بصان مضموم مخفف " (٣٠٠) ، كما حكى هذه اللغة — أيضاً — قطرب وهو تلميذ سيويه ، فبعد أن ذكر ابن منظور أن بُصان اسم ربيع الآخر قال : " هكذا حكاها قطرب ( محمد بن المستنير ت ٢٠٦ هـ ) على شكل غُراب ، قال : والجمع أبصنة وبصنان كأغربة وغربان " (٣٠١) .

(٣٠٠) السابق ص ٥٠ .

(٣٠١) لسان العرب ١ / ٢٩٥ ، وتاج العروس ٣٤ / ٢٥٩ ( بصن ) .

## المبحث الرابع

## من القضايا الدلالية

## أ- تعليل تسمية الشهور

من المعلوم أن الاسم يوضع بإزاء المسمى لعلة معينة ، قد نعرف تلك العلة ونستخرج معناها وقد نجهلها ، ويدل على ذلك قول ابن الأعرابي : " الأسماء كلها لعلة خصت العرب ما خصت منها ، من العلل ما نعلمه ومنها ما نجهله " (٣٠٢) ، ولكن جهلنا للعللة لا يلزم منه عدم معرفة العرب بها ، لأنهم إنما وضعوا الأسماء لعلة معروفة لديهم ولحكمة مقصودة عندهم ، " فإن قال قائل : لأى علة سمى الرجل رجلاً ، والمرأة امرأة والموصل الموصل ، ودعد دغداً ؟ قلنا : لعلل علمتها العرب وجهلناها أو بعضها ، فلم تزل عن العرب حكمة العلم بما لحقنا من غموض العلة وصعوبة الاستخراج علينا " (٣٠٣) ، وقد سبق سيويه ابن الأعرابي بالإشارة إلى أن العرب سمت الأشياء لعلة معروفة عندها ، وأن جهلنا لتلك العلة لا يلزم منه خفاءها على الأوائل ، ففي معرض حديث سيويه عن اختصاص نجوم الدبران والسمك والعيوق بهذه الأسماء يقول : " وكل شئ جاء قد لزمه الألف واللام فهو بهذه المثلة ، فإن كان عربياً نعرفه ولا نعرف الذى اشتق منه فإنما ذاك لأننا جهلنا ما علم غيرنا ، أو يكون الآخر لم يصل إليه علم وصل إلى الأول المسمى " (٣٠٤) ، وقد وضع ابن جني كلام سيويه بقوله : " وقد يمكن أن تكون أسباب التسمية تخفى علينا ؛ لبعدها في الزمن عنا ، ألا ترى إلى قول سيويه : " أو لعل الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر " يعنى أن يكون الأول الحاضر - شاهد الحال - فعرف السبب الذى له ومن أجله ما وقعت عليه التسمية ، والآخر لبعده عن الحال لم يعرف السبب للتسمية (٣٠٥) .

وقد ذكر اللغويون والمؤرخون كثيراً من العلل لأسماء الشهور العربية ، ويمكن بيان ذلك فيما

يلى :

(٣٠٢) الزهر ١ / ٤٠٠ .

(٣٠٣) الزهر ١ / ٤٠٠ .

(٣٠٤) الكتاب ٢ / ١٠٢ .

(٣٠٥) الخصائص ١ / ٦٧ .

## أولاً : تعليل تسمية الشهور العادية :

## المؤتمر :

هذا الشهر من الأشهر الحرم وكان العرب يعظمونه ويقدسونه ولا يحاربون فيه عدواً ، ولا يقاتلون فيه حتى لو لقي الرجل قاتل أبيه لم يؤذه ؛ ولذا أطلقوا على ذلك الشهر اسم المؤتمر ، وهو إما أن يكون من ائتمر بمعنى أمر بعضهم بعضاً بترك القتال ، " يقال ائتمر القوم وتآمر إذا أمر بعضهم بعضاً " (٣٠٦) ، وإما أن يكون من أمر بكسر الميم بمعنى كثر ، يقال : " أمر الرجل فهو أمر : كثر ماشيته ، وقال أبو الحسن : أمر بنو فلان : كثر أموالهم " (٣٠٧) ، فهم يحرمون فيه القتال ، وإذا لم يحاربوا زادوا وكثروا ، قال المازني : " فكأنهم لما حرموا القتال زادوا وأكثروا " (٣٠٨) ، ويمكن أن يكون من ائتمر بمعنى تشاور كما جاء في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَتَنَمَّرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾ (٣٠٩) " قال أبو عبيدة : أي : يتشاورون عليك ليقتلوك " (٣١٠) ، فسمى مؤتمراً لأنهم يتشاورون فيه من أجل القتال في الذي يليه .

## ناجر :

ذكر اللغويون أن سبب تسمية هذا الشهر بهذا الاسم ترجع إلى أن شبه الجزيرة العربية — وهي مقر العرب الأقحاح — تقع في منطقة حارة ، فإذا اشتدت الحرارة فإنها تؤثر على أبناء تلك البيئة وعلى ما يمتلكون من حيوانات ولا سيما الإبل التي يعتمدون عليها في السفر والرحلات ، سواء أكان من أجل الحرب أم من أجل التجارة ، ومن ثم فإنهم خصصوا هذا الوقت من العام بهذا الاسم حتى يكونوا على علم بوقت اشتداد الحر حتى يتجنبوا فيه السفر بتلك الإبل ؛ لنلا يشتد عطشها ، وعن علة تسمية هذا الوقت بهذا الاسم يقول الخليل بن أحمد : " لأن الإبل تنجر في ذلك الشهر ، أي : يشتد عطشها حتى تيس جلودها " (٣١١)

(٣٠٦) لسان العرب ١ / ١٢٧ (أمر) .

(٣٠٧) تاج العروس ١٠ / ٧١ (أمر) .

(٣٠٨) الأزمدة والأمكنة ١ / ٢٨٠ .

(٣٠٩) القصص من الآية / ٢٠ .

(٣١٠) لسان العرب ١ / ١٢٧ .

(٣١١) العين ٦ / ١٠٦ ، وتذيب اللغة ١١ / ٤٠ (نجر) .

## خوان :

الخون في اللغة معناه : تغير حالة معينة إلى حالة شرّ منها ، وهم كانوا أصحاب غارات وغزوات ، وهذا الوقت من العام لم يكن من الأشهر الحرم التي يمتنعون فيها عن القتال ، من أجل ذلك فهم يتأهبون للحرب والغارة فيه ، بل ربما حاربوا فيها - أيضاً - ؛ لأن هذا الوقت يأتي بعد الأشهر الحرم التي لم يحاربوا فيها ، ولا شك أن الحرب تخلف قتلى وجرحى ، من أجل ذلك أطلقوا على هذا الوقت خوان ، لأنه يخوفهم وينقصهم بسبب الحرب فهو سمي بذلك " لأن الحرب تشتد فيه فتخوفهم فتقصهم " (٣١٢) .

## وبصان :

ربما امتدت حالة الحرب التي كانوا يتدنونها في شهر خوان حتى تدخل في الشهر الذي يليه ، من ثم فإنهم أطلقوا على الشهر الذي يلي خوان اسم وبصان من الويص بمعنى البريق ؛ لأن السيوف وأدوات الحرب تبرق فيه وتلمع ، " قال أبو إسحاق : سمي بذلك لويص السلاح فيه أي : بريقه " (٣١٣) .

## حنين :

إذا امتدت فترة الحرب والغارة ، وأصابوا من تلك الحرب الغنيمة والأموال والأمتعة فإنهم يرغبون في العودة إلى ديارهم ، ويحنون إلى أوطانهم ، ولذلك فإنهم أطلقوا على ذلك الوقت من العام اسم حنين ، والحنين معناه : شوق النفس إلى شيء محبوب ، وسمى هذا الشهر بذلك " لأنهم يحنون فيه إلى أوطانهم لكونه كان يقع في زمن الربيع " (٣١٤) .

## رَبِئى :

سمى هذا الشهر بهذا الاسم ؛ لأن الربى هي الشاة الحديثة الولادة ، فكانوا يتساءلون عن الربى ما نتجت ؟ فكذلك سمي بذلك لأنهم كانوا يتساءلون عن حروبهم ما نتجت ؟ ، وعن علة

(٣١٢) الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ١ / ٢٨٠ ، وصبح الأعشى ٢ / ٣٧٩ .

(٣١٣) اللسان ١ / ٢٩٥ (بصن) .

(٣١٤) نهاية الأرب ١ / ١٤٩ ، وصبح الأعشى ٢ / ٣٧٩ .

تسمية هذا الشهر بهذا الاسم يقول أبو القاسم الزجاجي : " لأن فيه يعلم ما نتجت حروبهم أى : ما انجلت عليه أو عنه ، مأخوذ من الشاة الربى " (٣١٥) .

#### الأصم :

سمى بذلك لأنهم كانوا لا يسمعون فيه صوت السلاح ولا وقع الرماح ، وعن تسمية هذا الشهر باسم شهر الله الأصم يقول ابن منظور : " إنما سمي بذلك ؛ لأنه كان لا يسمع فيه صوت مستغيث ولا حركة قتال ، ولا قعقة سلاح " (٣١٦) ، ويأمن بعضهم بعضاً في ذلك الشهر ، وفيه يسافرون ويمتارون .

#### عادل أو عادل :

العادل والعادل : شديد الحر ، يقال : أيام معتدلات ومعتدلات أى : شديدة الحر ، وهذا المعنى سائع ومقبول ؛ لأن هذا الشهر يأتي قبل شهر ناتي وهو شهر رمضان ، ورمضان من الرمض الذى هو شدة الحر ، فلا مانع من أن تكون شدة الحر قبل هذا الوقت ومتصلة به ، يقول ابن منظور : " أيام معتدلات : شديدة الحر كأن بعضها يعذل بعضاً فيقول اليوم منها لصاحبه أنا أشد حراً منك ولم لا يكون حرى كحرك ؟ ، ومعتدلات سهيل : أيام شديديات الحر تحب قبل طلوعه أو بعده ، ويقال : معتدلات بدال مهمله أى : أنهن قد استوين في شدة الحر ومن رواه بالذال أى : أنهن يتعادلن ويأمر بعضهم بعضاً إما بشدة الحر ، وإما بالكف عن الحر " (٣١٧) ، ومن ثم سمي هذا الشهر بهذا الاسم لشدة حره .

#### ناتي :

سمى هذا الوقت من العام بذلك الاسم ؛ لأنه وقت تكثير فيه الغنائم التى حصلوا عليها من الحروب والغارات ، والنق معناه : الكثرة و الزيادة ، يقال : امرأة ناتي ومنتاق إذا كانت كثيرة

(٣١٥) تاج العروس ٣٥ / ١١٧ ( رنن ) .

(٣١٦) النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣ / ٥٤ ، و لسان العرب ٤ / ٢٥٠١ ، وتاج العروس ٣٢ /

٥١٥ ( صمم ) .

(٣١٧) لسان العرب ٤ / ٢٨٦٢ ، تاج العروس ٢٩ / ٤٥٧ ( عدل ) .



الولد ، يقول القلقشندي : " ويقولون في رمضان ناتق لكثرة المال عندهم فيه لإغارتهم على الأموال في الذي قبله " (٣١٨) .

وعل :

الوعل : الملبأ ، يقال ما وجد وعلاً يلجأ إليه أي : لم يجد موئلاً ، وسمى بذلك " لأنهم يهربون فيه من الغارات ؛ لأن بعده الأشهر الحرم فيلجئون فيه إلى أمكنة يتحصنون فيها " (٣١٩) .

ورنة :

إذا انتهى شهر وعل فإنهم يتجهزون لأداء مناسك الحج ، ويبدأون في التحرك صوب البيت الحرام ؛ ولهذا فإنهم أطلقوا على الشهر الذي يقومون فيه بذلك اسم ورنه " أخذاً من أن إذا تحرك ؛ لأنه الوقت الذي يتحركون فيه إلى الحج ، أو من الأرون وهو الدنو ؛ لقربه من الحج " (٣٢٠) .

برك :

إذا كان لفظ برك من البركة فقد سمي هذا الشهر بهذا الاسم لأنه الشهر الذي تؤدي فيه شعيرة الحج ، وهو من أعظم الطاعات وأجل القربات .

أما إذا كان من برك الإبل فإن هذا الشهر سمي بهذا الاسم لأنه الشهر الذي " تبرك فيه الإبل إذا حضرت المنحر " (٣٢١) .

يتبين من تلك العلل أنها ترجع إلى ما يلي :

١ — بعض تلك الشهور سمي باسم بعض الظواهر الطبيعية الخيطة بالعربي في وسط الصحراء كالحرارة والجبال ، ومن ذلك اسم شهر ناجر ، وعاذل ، ووعل .

٢ — من الشهور ما سمي ببعض العبادات التي تؤدي في هذا الوقت من العام ، ومن ذلك : برك

٣ — من أسماء الشهور ما هو متعلق بالحروب والغارات والغزوات ، ومن ذلك المؤتمر ، وخوان ، ووبصان ، والأصم ، وناتق .

(٣١٨) صبح الأعشى ٢ / ٣٧٩ .

(٣١٩) الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٨٣ ، وصبح الأعشى ٢ / ٣٧٩ .

(٣٢٠) الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٨٣ ، وصبح الأعشى ٢ / ٣٧٩ .

(٣٢١) بلوغ الأرب ٣ / ٧٧ .

## ثانياً : تعليل الشهور الشمودية :

وكانت ثمود تسميها: موجب، وموجز، ومورد، وملزم، ومصدر، وهوير، وموبل، وموها، وذيمر، ودابر، وجيفل، ومسبل .

وموجب هو المحرم ، وذيمر هو رمضان وكانوا يبتدئون السنة به ، يقول الألوسي : " فموجب هو المحرم ، وموجز هو صفر ، إلا أنهم كانوا يبدأون الشهور من ذيمر وهو شهر رمضان ، فيكون أول شهور السنة عندهم " (٣٢٢) .

كما أشار ابن سيده إلى أن ( مصدر ) من أسماء جمادى الأولى ، لكنه وجد أنه من المحتمل أن يكون هذا الاسم من أسماء شهور قوم عاد ، وكذلك ( جيفل ) قال : " وأوراهها عادية " (٣٢٣) ، ولعل الصواب أنها ثمودية .

وليس بين يدي ما يفيد في معرفة دلالة هذه الأسماء ، أو ما يدل على علة تسمية كل شهر بهذا الاسم ، وسبب عدم معرفة دلالة هذه الأسماء واضح ؛ إذ هي موهلة في القدم ولم تشر المراجع التي زقت عليها لشي من معانيها .

## ثالثاً : تعليل تسمية الشهور السبئية :

١ — من الشهور السبئية ما يتعلق بأسماء الآلهة التي كانت تعبد عند هؤلاء القوم ، نجد ذلك

في اسم شهر ذى دهم ، وذى عشر ، وذى سعم ، وذى سمش ، وذى الألت .

٢ — ومن الشهور ما يتعلق بالعادات الدينية نجد ذلك في اسم ذو حضر بمعنى شهر الأضحية ، وشهر ذى حجت بمعنى الشهر الذي تؤدي فيه شعيرة الحج .

٣ — ومن الشهور ما يتعلق بموسم الزراعة أو الحصاد نجد ذلك في اسم شهر ذو دهم ، يقول د / جواد علي : " وقد ورد اسم الشهر "ورخ ذ ملت" ، "ورخ ذ ملت" في عدد من النصوص . وهو من الأشهر التي لها صلة بموسم الزرع والمواسم . وهذه الأشهر هي : "ذ دثا" ، و "ذ ملت" "ذ ملت" ، و "ذ قيصن" ، و "ذ دهم" "ذ دوغم" ، و "ذ نيلم" (٣٢٤) .

(٣٢٢) بلوغ الأرب ٣ / ٧٣ ، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨ / ٤٥٧ .

(٣٢٣) المحكم ٧ / ٣٠٠ ( جفل ) .

(٣٢٤) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨ / ٤٤٨ .

#### رابعاً : تعليل أسماء الشهور القتبانية :

ارتبطت أسماء الشهور عند القتبانيين بأسماء الآلهة التي كانوا يعبدونها نجد ذلك في اسم شهر ذى عم ، وهو إله القمر عندهم ، وكذلك ذو نسور هو اسم إله ، وسميت الشهور باسم إله من الآلهة طمعاً في رضاه .

كما أن هناك أسماء بعض الشهور التي كانت تطلق على أسماء الأماكن المشهورة عندهم ، ومن ذلك ذوقنع ، وقنع هي عاصمة القتبانيين ، وتقديراً لهذا المكان أطلقوا اسمه على أحد شهور السنة .

#### خامساً : تعليل تسمية الشهور المستعملة :

يرجع تسمية الشهور عند العرب إلى ثلاثة عوامل وهي :

أولاً: ارتباط بعض تلك الأشهر بأداء بعض الشعائر الدينية ، ومن ذلك تسمية المحرم لأنه حرم فيه القتال ، وتسمية ذى الحجة لأنه موعد لأداء مناسك الحج .

ثانياً : ارتباط بعض الأشهر بالظواهر الطبيعية مثل شدة حرارة الأرض أو جود الماء من شدة البرد ، ومن ذلك تسمية شهر ربيع ؛ لأنه كان يأتي في وقت الربيع وهو وقت اعتدال الحرارة فيرتفعون أى : يلعبون في هذا الوقت من السنة ، ومن ذلك أيضاً تسمية جمادى لأنه من الجُمْد بمعنى جود الماء من شدة البرد .

ثالثاً : ارتباط بعض تلك الشهور بالعادات والتقاليد مثل الغارات و الحروب ، أو السفر والتجارة ، أو المواسم والأعياد ، ومن ذلك تسمية شهر شعبان لأنه شهر يأتي بعد شهر رجب وهو من الأشهر الحرم فيستعدون للغارة في الشهر الذي يليه ، ويتشعبون في البلاد من أجل الحصول على الطعام والميرة ، وكذلك شوال ؛ لأنه وقت تشول فيه الإبل بأذناها ، وذو القعدة لأنهم يقعدون فيه عن القتال .

#### المحرم :

ذكر اللغويون بعض العلل في سبب تسمية هذا الشهر بهذا الاسم ، وهذه العلل تتمثل فيما

يلي :

#### ١ - لتحريم القتال فيه .

من المعلوم أن هذا الشهر من الأشهر الحرم التي يحرم فيها القتال ، ولما كان شهراً محرماً سمي بذلك ؛ لأنهم لا يستحلون القتال فيه ، وقد أشار الخليل بن أحمد إلى أن علة تسمية هذا الشهر بهذا

الاسم هي أن العرب كانوا يجرمون القتال فيه قال : " والمحرم سمي به ؛ لأنهم لا يستحلون فيه القتال " (٣٢٥).

وأكد الفراء هذا المعنى حين قال : " وإنما سمي المحرم محرماً ؛ لأن العرب كانوا يجرمون القتال فيه " (٣٢٦) ، هذا هو المشهور في علة تسمية هذا الشهر .

## ٢ — لأنه من الأشهر الحرم .

ذهب بعض اللغويين إلى أن شهر المحرم سمي بذلك لأنه من الأشهر الحرم ، وقد ضعف ابن سيده هذا الرأي حين قال : " وقيل : سمي بذلك ؛ لأنه من الأشهر الحرم ، وهذا ليس بالقوى " (٣٢٧) ، ولعل الذي دعا ابن سيده إلى أنه يضعف هذا الرأي هو أن هذا الشهر ليس هو الشهر الوحيد المحرم بل معه أشهر أخرى هي : ذو القعدة ، وذو الحجة ، ورجب ، فكان تخصيص أحد هذه الشهور بأنه المحرم يدل على أن بقية الشهور غير محرمة ، أو هي أقل منه في تغليظ التحريم .

## ٣ — لتأكيد تحريمه .

حيث إن العرب كانت تحله عاماً وتحرمه عاماً ، فسمى بهذا الاسم للتأكيد على أنه محرم ، يقول ابن دريد : " وسمى المحرم محرماً في الإسلام — وكان أحد الصفرين في الجاهلية — ؛ لأنهم كانوا ينسئون فيحلونه سنة ويحرمونه سنة " (٣٢٨) .

وقد نقل ابن كثير هذا المعنى فقال : " وعندى أنه سمي بذلك تأكيداً لتحريمه ؛ لأن العرب كانت تتقلب به فتحله عاماً وتحرمه عاماً " (٣٢٩) .

## صفر :

هناك كثير من العلل التي ذكرها اللغويون في سبب تسمية هذا الشهر ، ويمكن بيان ذلك فيما

يلي :

## ١ — لأنهم يتركون فيه ديارهم صفراً .

(٣٢٥) العين ٣ / ٢٢٢ (حرم) .

(٣٢٦) الأيام والليالي والشهور ص ٤١ .

(٣٢٧) المحكم ٣ / ٢٤٥ (حرم) .

(٣٢٨) الجمهرة ٢ / ١٤٢ (حرم) .

(٣٢٩) تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٤٦ .

هذا الشهر يأتي بعد شهر الحرم ، والمحرم من الأشهر الحرم التي يحرم فيها القتال ، وعادة العرب أنهم يعتمدون في عيشتهم على الغارات والحروب ، فإذا فرغ شهر المحرم تركوا ديارهم ؛ طلباً للغنائم التي يحصلون عليها من الغارات ، فيتركون ديارهم خالية من المحاربين والمقاتلين ، يقول المسعودي : " وإنما سمي الصفر ؛ لأن المدن كانت تخلو فيه من أهلها بخروجهم إلى الحرب ، وهو مأخوذ من صَفَرَت الدار إذا خلت " (٣٣٠) .

وهذه العلة نقلها ابن كثير - أيضاً - عن علم الدين السخاوي فقال :  
" وصفر سمي بذلك ؛ لخلو بيوتهم منهم حين يخرجون للقتال والأسفار ، يقال صَفَر المكان إذا خلا " (٣٣١) .

٢ - لأنهم كانوا يخرجون فيه لجلب الطعام .

يقول ابن منظور : " وإنما سمي صفراً ؛ لأنهم كانوا يمتارون الطعام فيه من المواضع " (٣٣٢) .  
ولكن جلب الطعام ليس قاصراً على وقت محدد ولا شهر معين ، فلم خص هذا الشهر بهذه التسمية ؟

الجواب عن ذلك يتضح فيما ذكره الفراء وهو أنهم كانوا يجلبون هذا الطعام من موضع يقال له الصفرية ، قال : " وإنما سمي صفراً ؛ لأن العرب كانوا يغزون فيه الصفرية فيمتارون الطعام " (٣٣٣) ، ومن قول الفراء يتبين أنهم كانوا يتركون ديارهم ويغزون الصفرية ويأخذون ما بها من الطعام ويرجعون به إلى ديارهم ، وقد تبع الفراء في ذلك كل من القلقشندي (٣٣٤) ، والألويسي (٣٣٥) ، ولكن هذا التعليل الذي ذكر لا يستساغ ؛ وذلك لأنهم قد يفعلون ذلك مرة أو مرتين وليس في كل عام ، أو في هذا الوقت من كل عام ، والأقرب من ذلك هو ما ذهب إليه المسعودي وهو أنهم كانوا يذهبون إلى الصفرية للتجارة وجلب الطعام ، وهناك فرق بين أن يكون ذاهباً للغزو

(٣٣٠) مروج الذهب ٢ / ٢٠٤ .

(٣٣١) تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٤٦ .

(٣٣٢) لسان العرب ٤ / ٢٤٥٩ ( صفر ) .

(٣٣٣) الأيام والليالي والشهور ص ٤١

(٣٣٤) صبح الأعشى ٢ / ٣٧٥

(٣٣٥) بلوغ الأرب ٣ / ٧٣ .

وبين أن يكون ذاهباً للتجارة قال : " وصفر بالأسواق التي كانت باليمن تسمى الصفرية وكانوا يمتازون منها ، ومن تخلف عنها هلك جوعاً ، وقال نابغة ذبيان :  
إني نمت بنى ذبيان عن أفق . . . وعن ترفههم في كل أصفار<sup>(٣٣٦)</sup>

٣ — لأفهم كانوا يتركون من يغيرون عليهم صفراً من المتاع .

من عادة القبائل العربية أنها كانت تعتمد على الغارة والسلب والنهب ، فكانوا إذا أغاروا على قبيلة من القبائل أو حى من الأحياء يتركون تلك الديار خالية من الطعام أو الماشية أو الغلمان أو الجوارى يقول ابن منظور : " وروى عن رؤبة أنه قال : سمو الشهر صفراً ؛ لأفهم كانوا يغزون فيه القبائل فيتركون من لقوا صفراً من المتاع .... " (٣٣٧) .

٤ — لإصفار مكة من أهلها .

ذكر الفراء هذه العلة فقال : " وقال بعضهم : إنما سمي صفراً ؛ لإصفار مكة من أهلها إذا سافروا " (٣٣٨) وهذه علة ضعيفة وذلك أن هذه التسمية لم تكن خاصة بأهل مكة أو بقريش دون سائر العرب ، وإنما كان مستعملاً عند العرب كلهم ، فينبغي أن تكون العلة عامة يشترك فيها العرب جميعاً حتى يقرروا هذه التسمية .

شهر ربيع :

سمى هذا الوقت من العام ربيعاً للأسباب الآتية :

١ — لأفهما وضعاً في وقت الربيع :

ذكر اللغويون أن شهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر سميا بذلك لأفهما وضعاً في وقت الربيع وهو وقت الخصب والنماء يقول ابن منظور : " وشهرا ربيع سميا بذلك ؛ لأفهما حداً في هذا الزمن ، فلزمهما في غيره وهما شهران بعد صفر " (٣٣٩)

٢ — لارتباعهم فيه :

(٣٣٦) مروج الذهب ٢ / ٢٠٤

(٣٣٧) لسان العرب ٤ / ٢٤٥٩ ( صفر ) .

(٣٣٨) الأيام والليالي والشهور ص ٤٢

(٣٣٩) لسان العرب ٣ / ١٥٦٤ ( ربيع ) .

ومعنى الارتباع هنا له عدة معان :

فالارتباع قد يأتي بمعنى : الإقامة من أجل عمارة الربع ، والربع هو : الدار ، نقل ابن كثير عن السخاوي قوله : " وشهر ربيع الأول سمي بذلك لارتباعهم فيه ، والارتباع الإقامة في عمارة الربع " (٣٤٠).

وقد يأتي الارتباع بمعنى : الخصب والنماء ونزول الأمطار يقول القلقشندي : " والربيع في اللغة الخصب " (٣٤١).

وقد يكون الارتباع معناه : رعى العشب ، يقال : أربعت وأمرعت بمعنى يقول الفراء : " وإنما سمي شهر ربيع ؛ لأن العرب كانوا يرتعون فيه ، ولارتباعهم فيه ورعيهم العشب سمي ربيعاً " (٣٤٢).

فإن قيل : إن الارتباع وهو رعى العشب ليس خاصاً بهذا الوقت من العام بل قد يكون في أى وقت من السنة ، أجاب المسعودي عن هذا التساؤل بقوله : " فإن قيل : قد توجد الدواب ترتبع في غير هذا الوقت ، قيل : قد يمكن أن يكون هذا الاسم لزمهما في ذلك الوقت فاستمر تعريفهما بذلك مع انتقال الزمان واختلافه " (٣٤٣).

شهرها جمادى :

هناك علة اتفق عليها اللغويون في سبب تسمية هذين الشهرين هي أنهما وضعا في وقت البرد والثلج وجود الماء ، قال الفراء : " وإنما سميت جمادى ؛ لجمود الماء فيها " (٣٤٤) ، وعبارة ابن دريد أوضح من عبارة الفراء في هذا الشأن فقد قال ابن دريد : " وسميت جمادى ؛ لجمود الماء فيها أيام سميت الشهور " (٣٤٥).

(٣٤٠) تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٤٦ .

(٣٤١) صبح الأعشى ٢ / ٣٧٥ .

(٣٤٢) الأيام والليالي والشهور ص ٤٢ .

(٣٤٣) مروج الذهب ٢ / ٢٠٤ .

(٣٤٤) الأيام والليالي والشهور ص ٤٣ .

(٣٤٥) الجوهرة ٢ / ٦٩ (جدم) ، وتذيب اللغة ١٠ / ٦٨٠ ، والصاح ٢ / ٤٥٩ (جد) .

## رجب :

تعددت العلل التي ذكرها العلماء في سبب تسمية هذا الشهر، وهذه العلل تختلف باختلاف الاشتقاق اللغوي لكلمة رجب، والمعنى الذي يدل عليه كل اشتقاق، ويمكن بيان ذلك فيما يلي :

## ١ — لأن العرب كانت تعظم هذا الشهر :

كلمة رجب قد تكون مأخوذة من الرُّجْب بمعنى : التعظيم ؛ وذلك لأن العرب كانوا يعظمون هذا الشهر قال الجوهري : " ورجبته بالكسر أى : هبته وعظمته فهو مرجوب ، ومنه سمي رجب ؛ لأنهم كانوا يعظمونه في الجاهلية ، ولا يستحلون فيه القتال ، وإنما قيل رجب مضر ؛ لأنهم كانوا أشد تعظيماً له " (٣٤٦).

## ٢ — لأن العرب كانوا يعظمون آلهتهم فيه .

إذا كان رجب مأخوذاً من الترجيب بمعنى التعظيم فقد يكون المقصود أن العرب يعظمون آلهتهم في ذلك الشهر ويدل على ذلك قول الفراء : " وإنما سمي رجباً لترجيبيهم آلهتهم — أى : لتعظيمهم إياها — والترجيبي : التعظيم وهو أن يعظموا آلهتهم ويذبحون عنها " ، واستدل على ذلك بقول سلامة بن جندل :

والعاديات أسابي الدماء بها .  
: . كان أعناقها أنصاب ترجيب (٣٤٧)

## ٣ — لخوفهم منه .

قد يكون الرجب بمعنى الخوف ، وعلى ذلك يكون معنى رجب : الخوف ، قال المسعودي : " ورجب لخوفهم إياه ، يقال : رجب الشيء إذا خفته ، وأنشد :  
فلا قبيها ولا ترجيها (٣٤٨)

(٣٤٦) الصحاح ١٣٣ / ١ ( رجب ) .

(٣٤٧) المفصلات ص ٢٢٨ ، وقذيب اللغة ١١ / ٥٤ ، واللسان ٣ / ١٥٨٣ ( رجب ) .

(٣٤٨) مروج الذهب ٢ / ٣٠٤ .



ولكن هذا المعنى الذى ذكره المسعودى لا يستقيم إلا إذا أضيف إلى الخوف معنى الرهبة والتعظيم ، لأنه لا معنى للخوف هنا إلا إذا كان مصحوباً بالتعظيم ، نلاحظ ذلك فى قول أبي منصور الأزهري : " قال شمر : رجت الشيء : هبته ، ورجبته : عظمته ، وأنشد :

أحمد ربي فرقاً وأرجبه

قال : أرجبه ، أى : أعظمه ، ومنه سمي شهر رجب " (٣٤٩)

فيكون معنى رجب الخوف المصحوب بالتعظيم وليس مجرد الخوف .

٤ — لأنه يأتى فى وسط السنة .

قيل رجب مأخوذ من الرواجب وهى أنامل الإصبع الوسطى ، وعلى هذا المعنى يكون سمي بذلك ؛ لأنه يأتى فى وسط السنة ، قال النويرى : " وقيل : لأنه وسط السنة فهو مشتق من الرواجب وهى أنامل الأصبع الوسطى " (٣٥٠) .

٥ — لأنهم كانوا يترعون فيه الرماح من الأسنة .

هذا الشهر من الأشهر الحرم ، وهو يأتى عقب شهور يحل فيها القتال وهى : صفر ، وربيع ، وجمادى ، فإذا دخل هذا الشهر رجعوا إلى ديارهم ، ونزعوا رماحهم ، وتركوا القتال والسجال والزال ؛ تعظيماً لهذا الشهر ، قال الفراء : " وقال بعضهم : إنما سمي رجباً ؛ لترجيبيهم الرماح من الأسنة لأنها ترع منها فلا يقاتلون فيه " (٣٥١) ، ولذا يقال له : منصل الأسنة ، ومنصل الرماح .

شعبان :

شعبان : شعب بمعنى : افترق حيث إن الدلالة اللغوية لكلمة شعبان تعنى : التفريق ، لكن ما علة هذا التفريق ؟ هل هو من أجل الحرب والغارة أم من أجل طلب المياه والمرعى ؟ ويمكن بيان ذلك فيما يلى :

١ — لتفرق القبائل فيه .

(٣٤٩) قذيب اللغة ١١ / ٥٣ (رجب) .

(٣٥٠) نهاية الأرب ١ / ١٥٨ ، وينظر : اللسان ٣ / ١٥٨٣ (رجب) .

(٣٥١) الأيام والليالى والشهور ص ٤٤

ذكر الفراء أن شعبان سمي بذلك لتفرق القبائل في ذلك الشهر قال : " وإنما سمي شعبان ؛ لتشعب القبائل فيه وتفرقها " (٣٥٢).

ومن الملاحظ أن هذه العلة التي ذكرها الفراء عامة وغير محددة ، فلم يذكر هل هذا التشعب والتفرق من أجل الحرب والغارات أم من أجل طلب المياه وجلب المزة ؟

وكلا الأمرين يصلحان لتفسير التفرق والتشعب هنا ، ويمكن أن نجد من أقوال اللغويين ما يؤيد ذلك ، فقد ذكر ابن دريد أن التشعب قد يكون من أجل طلب المياه فقال : " وقد سمي شعبان ؛ لتشعبهم فيه ، أى : تفرقهم في طلب المياه " (٣٥٣).

أما ابن كثير فقد ذكر أن التفرق هنا من أجل الغارة والحرب قال : " شعبان من تشعب القبائل وتفرقها للغارة " (٣٥٤).

وقد جمع ابن منظور بين العلتين أعنى بين طلب المياه وبين الغارة فقال : " وشعبان: اسم للشهر سمي بذلك ؛ لتشعبهم فيه أى : تفرقهم في طلب المياه ، وقيل : في الغارات " (٣٥٥).

٢ — لأنه شعب أى ظهر بين رجب ورمضان :

من معاني شعب : ظهر ، فيكون سمي بذلك لأنه ظهر وبرز بين شهرى رجب ورمضان ، وقد ذكر الفراء هذا المعنى في قوله : " وإنما سمي شعبان ؛ لأنه شعب بين رمضان ورجب " (٣٥٦).

وعبارة ابن منظور أوضح في هذا الشأن فقد نقل عن ثعلب قوله : " قال بعضهم : وإنما سمي شعبان شعبان ؛ لأنه شعب أى ظهر : بين شهرى رمضان ورجب ... " (٣٥٧).

ولكن العلة الأولى أوضح وأدق ؛ لأن الغالب في استعمال شعب أنها تكون بمعنى تفرق أو اجتمع ، كما أن كل الشهور تظهر بين شهرين ، فلم خص الوقت بهذا الاسم ؟

رمضان :

(٣٥٢) الأيام الليالي والشهور ص ٤٥

(٣٥٣) الجمهرة ١ / ٢٩١ (بشع) .

(٣٥٤) تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٤٧

(٣٥٥) لسان العرب ٤ / ٢٢٧١ (شعب) .

(٣٥٦) الأيام والليالي والشهور ص ٤٥

(٣٥٧) لسان العرب ٤ / ٢٢٧١ (شعب) .

تعددت أقوال اللغويين في سبب تسميه هذا الشهر بهذا الاسم ، ويمكن بيان ذلك فيما يلي :

١ - لرموض الحر وشدته .

يرى كثير من اللغويين أن شهر رمضان سمي بهذا الاسم لأنهم حين نقلوا الأسماء القديمة إلى الأسماء المستعملة وافق ذلك الوقت أيام رمض وحر فسمى به قال ابن دريد : " لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي هي فيها ، فوافق رمضان أيام رمض الحر وشدته فسمى به " (٣٥٨) .

وهذه العلة ذكرها كل من الفراء (٣٥٩) ، والجوهري (٣٦٠) ، والسيوطي (٣٦١) ، وابن منظور (٣٦٢) ، والزبيدي (٣٦٣) .

٢ - لأنه يرمض الذنوب أى : يحرقها .

من العلماء من يرى أن رمضان سمي بهذا الاسم ؛ لأنه يرمض الذنوب أى : يحرقها ، يقول القرطبي : " وقيل سمي رمضان ؛ لأنه يرمض الذنوب أى : يحرقها بالأعمال الصالحة من الإرماض وهو الإحراق " (٣٦٤) ، من هذه العلة يتبين أن هذا الشهر سمي بهذا الاسم لأن الصيام فيه والصيام يرمض الذنوب أى يحرقها ، ولكن اسم هذا الشهر كان معلوماً لدى العرب حتى قبل ظهور الإسلام ، وهم كانوا يعظمون الأشهر الحرم فقط ، أما رمضان فلم يخصه العرب بمزيد فضل ما عدا قبيلة ربيعة فإنها كانت تعظمه ، ولكنها كانت تسميه رجياً ، ولذا تعجب الزبيدي من هذه

(٣٥٨) الجمهرة ٢ / ٣٦٦ (رضم) ، والصحاح ٣ / ١٠٨١ ، واللسان ٣ / ١٧٢٩ (رمض) .

وجامع البيان للطبري ٢ / ١٤٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣ / ١٥٠ .

(٣٥٩) ينظر : الأيام والليالي والشهور ص ٤٥

(٣٦٠) ينظر : الصحاح ٣ / ١٠٨١ (رمض) .

(٣٦١) ينظر : المزهر ١ / ٢٢٠ .

(٣٦٢) لسان العرب ٣ / ١٧٢٩ (رمض) .

(٣٦٣) تاج العروس ١٨ / ٣٦٤ (رمض) .

(٣٦٤) والجامع لأحكام القرآن ٣ / ١٥٠ .

العلة ، وكأنه ينكرها ، فقد قال : " أو لأنه يحرق الذنوب من رمضه الحر يرْمِضُه إذا أحرقه ، ولا أدري كيف ذلك ؟ فإني لم أر أحداً ذكره " (٣٦٥) .

٣ — ذهب ابن السكيت إلى أن شهر رمضان سمي بذلك لأنهم كانوا يرمضون فيه أسلحتهم أى : يرققون فيه سيوفهم بين حجرين ، قال : " وكانوا يرمضون أسلحتهم في هذا الشهر ؛ ليحاربوا بها في شوال قبل دخول الأشهر الحرام " (٣٦٦) ، ومن الممكن أن تكون هذه العلة هي التي من أجلها سمي هذا الشهر بهذا الاسم ، لكنها علة ضعيفة ؛ إذ إن ترقيق السيوف ورمضها لا يختص بهذا الوقت من العام بل قد يقع في أى وقت منه ، وتخصيص هذا الوقت بهذا الاسم هو تخصيص من غير محصل .

٤ — لأن القلوب تحترق بالموعظة فيه :

أشار أبو حيان إلى تلك العلة فقال : " وقيل : لأن القلوب تحترق بالموعظة فيه ، والفكرة في أمر الآخرة " (٣٦٧) .

ولا شك أن هذه العلة لا تستقيم ؛ لأنه يفهم منها أن تسمية هذا الشهر بهذا الاسم وضعت بعد فرض الصيام على الأمة المحمدية ، وهذا مالم يقل به أحد .

شوال :

اختلف اللغويون في سبب تسمية هذا الشهر بهذا الاسم ، وذكروا بعض العلل في سبب تسمية هذا الشهر بهذا الاسم ، وهذه العلل ترجع إلى معنى واحد وهو الشول بمعنى الرفع سواء أكان رفع ألبان الإبل أم رفع أذناها أم رفع الشيء عن موضعه بمعنى إزالته ، ويمكن بيان ذلك فيما يلي :

١ — لأن ألبان الإبل تشول فيه أى : تقل .

هذا الشهر يأتي بعد شهر رمضان ، وهو شهر وضع في وقت حر ، ويترتب على ذلك أن تقل المياه وتنقطع الرطب مما يؤدي إلى ندرة المرعى وقلة ألبان الإبل والماشية ، فإذا استمرت تلك

(٣٦٥) تاج العروس ١٨ / ٣٦٥ (رمض) .

(٣٦٦) ينظر : إصلاح المنطق ص ٤٧ ، وقذيب الفة ١٢ / ٣٢ ، (رمض) ، والبحر المحيط ٢ / ٢١ ، والجامع

لأحكام القرآن ٣ / ١٥١ .

(٣٦٧) البحر المحيط ٢ / ٣١ .

الحرارة إلى الشهر الذى يلى شهر رمضان فإن انقطاع المرعى يزداد ، وتقل فيه ألبان الإبل ، فكانوا يقولون : شالت الإبل بمعنى : ارتفع لبنها وقل ، ولذا سمي هذا الوقت من العام بهذا الاسم ، يقول الفراء : " وقال بعضهم : إنما سمي شوالاً ؛ لأن الألبان تشول فيه ، أى : تقل ، يقال : شال اللبن يشول شولاً وشوولاً إذا قل ، قال الشاعر :

كيف تقول طلبى رجلاً  
غدا عاجلاً واستقوا أو شالاً  
وواعدوا أهلهم الهللاً  
هلال ذى القعدة أو شوالاً (٣٦٨)

جاء في اللسان : " سمي بتشويل لبن الإبل وهو توليه وإدباره ، وكذلك حال الإبل في اشتداد الحر وانقطاع الرطب " (٣٦٩) .

٢ — لشولان الإبل بأذناها في ذلك الوقت من العام عند تسمية الشهور .  
هذه العلة ذكرها كثير من اللغويين وهي تتمثل في أن الإبل في هذا الوقت من العام تشول بمعنى ترفع أذناها ، قال الفراء : " وإنما سمي شوالاً لشولان النوق فيه بأذناها إذا حملت ، أى : لرفعها أذناها " (٣٧٠) ، ومن ذلك يتبين أن رفع الإبل لأذناها حتى تُرى الفحول أنها لاقح فلا تريد ضرباً ، ويتضح ذلك من قول أبي منصور الأزهري : " أما الناقة الشائل بغير هاء فهي التى ضربها الفحل فشالت بذنها أى : رفعته تُرى الفحل أنها لاقح ، وذلك آية لقاحها ، وتشمخ حينئذ بأنفها ، وهي حينئذ شامد " (٣٧١) .

وقريب من ذلك قول ابن دريد : " والشَّوْل من الإبل التى ارتفعت ألبانها الواحدة شائل ، والشَّوْل التى تشول بأذناها أى : ترفعها إذا لقحت الواحدة شائلة قال الراجز أبو النجم العجلي :

كان في أذناهن الشول

من عبس الصيف قرون الأيل

وزعم قوم أن شوالاً سمي بهذا الاسم ؛ لأنه وافق ذلك الوقت وقتاً تشول فيه الإبل " (٣٧٢) .

(٣٦٨) الأيام والليالي والشهور ص ٤٦

(٣٦٩) ٤ / ٢٣٦٥ (شول) .

(٣٧٠) الأيام والليالي والشهور ص ٤٦

(٣٧١) تهذيب اللغة ١١ / ٤١١ (شول) .

(٣٧٢) الجمهرة ٣ / ٧١ (شلو) .

وكانت العرب تمتنع من النكاح في ذلك الشهر ، وتقول : " إن المنكوحة تمتنع من ناكحها كما تمتنع طروقة الجمل إذا لقحت وشالت بذنبها ، فأبطل النبي - ﷺ - طيرقهم ، وقالت عائشة - رضي الله عنها تزوجني رسول الله - ﷺ - في شوال ، وبني بي في شوال ، فأى نساته كان أحظى عنده مني " (٣٧٣).

٣ - لأنه من الإشالة بمعنى الرفع .

لما كانت درجة حرارة هذا الشهر تأتي بعد شهر رمضان ، وهو شهر رمض وحرارة وتظل مرتفعة حتى في الشهر الذي يليه سمي شوالاً ؛ لأن الحرارة ترتفع فيه .

ذو القعدة :

ذكر العلماء بعض العلل التي من أجلها سمي هذا الشهر بهذا الاسم ، ويمكن بيان ذلك فيما يلي :

١ - لأنهم يقعدون فيه عن الحرب :

هذا الشهر من الأشهر الحرم ؛ ولذا كانوا يرجعون فيه إلى أوطانهم ، ويقعدون في ديارهم فلا يحاربون فيه ، وقد صرح ابن دريد بأن قعودهم كان عن الغزو فقال : " وسمي ذا القعدة ؛ لأنهم كانوا يقعدون فيه عن الغزو " (٣٧٤) .

٢ - لأنهم يقعدون فيه عن طلب الطعام :

بعد أن ذكر الفراء أن قعودهم في هذا الوقت من العام كان عن الغزو والحرب أضاف شيئاً آخر وهو القعود عن طلب الطعام والميرة فقال : وإنما سمي ذا القعدة ؛ لقعودهم في رحالهم عن الغزو ولا يطلبون كلاً ولا ميرة " (٣٧٥) .

٣ - لأنهم يذللون فيه القعدان :

(٣٧٣) لسان العرب ٤ / ٢٣٦٥ ( شول )

والحديث في سنن النسائي كتاب ( النكاح ) باب التزويج في شوال برقم ( ٣٢٣٦ ) ، ينظر : سنن

النسائي بشرح الحافظ / جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندی ، ٦ / ٧٠ اعتنى به / عبد الفتاح

أبوغدة ، ط / مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب .

(٣٧٤) الجمهرة ٢ / ٢٧٩ ( عقي ) .

(٣٧٥) الأيام والليالي والشهور ص ٤٦

انفرد الفيومي بذكر هذه العلة فقد قال : " وذو القعدة لما ذلوا القعدان للركوب " (٣٧٦).  
**ذو الحجة :**

وعلة تسمية هذا الشهر واضحة وهي أنهم كانوا يحجون في هذا الشهر من كل عام قال  
 الفراء : " وإنما سمي ذا الحجة ؛ لأنهم يحجون فيه " (٣٧٧).  
 يتبين من تلك العلل أنها ترجع لما يأتي :

١- بعض أسماء الشهور يرجع إلى أمور دينية ، مثل : الحرم ؛ لأن الله حرم فيه القتال ،  
 ورجب لأنهم يعظمونه ، أو يعظمون آلهتهم فيه .... إلخ

٢ - من تلك الشهور ما يرجع إلى بعض الظواهر الطبيعية المعروفة لدى العرب ، فهناك أسماء  
 بعض الشهور التي ترتبط بالعواض الطبيعية ، والظواهر الجوية مثل شدة الحر في اسم شهر رمضان  
 ، وشدة البرد في اسم شهر جمادى ، وزمن اعتدال الحرارة والبرودة في اسم شهر ربيع ، ولكن  
 الشهور العربية قمرية فهي تدور في الأزمنة كلها ، فرمضان قد يأتي في الحر وقد يأتي في الشتاء أو  
 الربيع ، وكذلك شهر جمادى قد يأتي في الشتاء أو في الصيف ، فهل كان العرب على علم بأن هذه  
 الشهور تدور أم لا ؟

من العلماء من ذهب إلى أن العرب لم يكونوا يعلمون أن هذه الشهور تدور في السنة كلها ؛  
 ولذا أطلقوا هذه المسميات على هذه الشهور لأنها تقع فيها ، قال المسعودي : " وجهادى ؛ لجمود  
 الماء فيها في الزمان الذى سميت به هذه الشهور ؛ لأنهم لم يعلموا أن الحر والبرد يدوران فتتقل  
 أوقات ذلك " (٣٧٨).

ومن الباحثين من يرى أن العرب كانوا على علم تام بأن الشهور العربية تدور في الأزمنة  
 كلها ، بدليل أنهم اتخذوا النسيء فقد كانوا يعلمون أن السنة القمرية تنقص عن السنة الشمسية  
 أحد عشر يوماً تقريباً ؛ ولذلك فهم يزيدون شهراً كل ثلاث سنين حتى يشبوا دوران الشهور ،  
 فتتفق مع المواسم التجارية التي كانوا يقيمونها في مواقيت محددة من كل عام ، وقد رد د / جواد  
 على على المسعودي الذى ذهب إلى أن العرب لم يكونوا يعلمون أن الشهور العربية تدور في  
 فصول السنة كلها فقال : " كانت أشهرهم ثابتة ، ولم يفتن المسعودي لذلك ؛ لأنه أخذ حكمه من

(٣٧٦) المصباح المنير ص ٤٢ ( ج د ) .

(٣٧٧) الأيام والليالي والشهور ص ٤٦

(٣٧٨) مروج الذهب ٢ / ٢٠٤

الوضع الذى كانت عليه الأشهر فى الإسلام ، ولم يفتن إلى أن يبطل النسيء فى الإسلام هو الذى أطلق هذه الحرية للأشهر فصارت تدور بجرية تدخل فى كل المواسم ولم تتقيد بالوقت الذى خصصت به " (٣٧٩) .

٣- من الشهور ما سمي باسم عادة من العادات التى كانوا يفعلونها فى هذا الوقت من كل عام ، مثل شهر صفر ؛ لأنهم يتركون ديارهم صفراً ، أو يتركون عدوهم صفراً أى خالياً من المتاع والمؤن ، وشهر شعبان ؛ لأنهم يتشعبون فيه من أجل طلب الغنيمة أو المرعى والكلا ، وكذلك شهر شوال ؛ لأن إبلهم تشول فى هذا الوقت من العام .

#### ب - التغليب :

أشار اللغويون إلى أن ظاهرة التغليب فى اللغة العربية هى خروج عن مقتضى الظاهر سواء أكان ذلك فى مجال التنية أم فى مجال الدلالة المجازية فى تغليب أحد الاسمين على الآخر وإطلاقه عليه .

و ظاهرة التغليب وردت كثيراً فى لغة العرب ، ومن ذلك قولهم : القمران للشمس والقمر ، وقولهم : الأسودان للتمر والماء ، وقولهم : العمران لأبي بكر وعمر (٣٨٠) .

(٣٧٩) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ٨ / ٤٥٧ .

(٣٨٠) أكثر العلماء على أن العمرين هما أبو بكر وعمر ، واختاروا التنية على لفظ عمر لأنه أخف فى اللفظ ، ومنهم من يقول : اختير لفظ عمر لطول أيامه وكثرة فتوحه وشهرة آثاره ، ويروى أنه قيل لعثمان : نسألك سنة العمرين ، قال الفراء : أخبرني معاذ الهاء قال : قيل سيرة العمرين قبل أن يولد عمر بن عبدالعزيز ، وذهب بعض العلماء إلى أن العمرين هما عمر بن الخطاب وعمر بن عبدالعزيز ، فقد ورد عن الأصمعي عن أبي هلال الراسي عن قتادة أنه سئل عن عتق أمهات الأولاد فقال : أعتق العمران فما بينهما من الخلفاء أمهات الأولاد ، ففى قول قتادة هما عمر بن الخطاب وعمر بن عبدالعزيز ، لأنه لم يكن بين أبي بكر - رحمة الله عليه - وعمر - رحمة الله عليه - خليفة -

ينظر : الكتاب ٢ / ١٠٤ ، وإصلاح المنطق ص ٤٠٠ ، وأدب الكاتب ص ٤٠ .

ومن الممكن أن تكون كلمة العمرين أطلقت مرة على أبي بكر وعمر ، ومرة على عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وبذلك يمكن الجمع بين القولين .



وقد عرف الشريف الجرجاني التغليب بقوله : " هو ترجيح أحد المعلومين على الآخر ، وإطلاقه عليهما ، وقيد لإطلاقه عليهما للاحتراز عن المشاكلة " (٣٨١).

وعرفه مجمع اللغة العربية بقوله : " إثارة أحد اللفظين على الآخر في الأحكام اللغوية لعلاقة بين مدلوليهما كما في الأبوين : الأب والأم ، والمشرقين : المشرق والمغرب ، والعمرين : أبي بكر وعمر " (٣٨٢).

واستعمال التغليب في التثنية هو نوع من خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر حيث إن دلالة أحد اللفظين تكون حقيقة والأخرى تكون مجازية ، لأن الأصل في التثنية أن يتفق اللفظان معنى ولفظاً ثم يضاف إلى اللفظ علامة تدل على التثنية وهى الألف والنون في حالة الرفع ، كما يقال : قام المحمدان ، وجاء الزيدان ، والياء والنون في حالتي النصب والجر كما يقال : رأيت رجلين ، ومررت برجلين ، لكن ورد عن العرب تثنية لفظين يختلفان في اللفظ والمعنى ، فيغلب أحد اللفظين وتضاف إليه علامة التثنية ، يقول أبو حيان : " لا بد من اتفاق المثنيين لفظاً ومعنى ، وإن اختلفا لفظاً ومعنى لم يجوز إلا فيما سمع على سبيل التغليب كالقمرين للشمس والقمر ، والعمرين لأبي بكر وعمر - رضى الله عنهما - والأبوين للأب والأم أو للأب والخال ، والأمين للأم والجددة ، والعجاجين للعجاج ورؤية ... " (٣٨٣).

أما عن أسباب تغليب أحد الاسمين على الآخر فإنها ترجع لأمرين هما :  
الأول : شهرة أحد الاسمين على الآخر كما يقال : الأقرعان للأقرع بن حابس وأخيه مرثد ، ويقال : الطليحان لطلحة بن خويلد الأسدي وأخيه .  
الآخر : خفة أحد الاسمين على الآخر كما يقال : العمران لأبي بكر وعمر ، فغلب عمر لخفته ، وقد ذكر ابن السكيت هاتين العلتين اللتين من أجلهما يغلب أحد الاسمين على الآخر فقال : " باب الاسمين يغلب أحدهما على صاحبه لشهرته أو لخفته من الناس " (٣٨٤) ، وذكر في هذا الباب كثيراً من أمثلة التغليب في اللغة العربية.

(٣٨١) التعريفات ص ٩٥ .

(٣٨٢) المعجم الوجيز ص ٤٥٣ ( غلب ) .

(٣٨٣) ارتشاف الضرب من لسان العرب ١ / ٢٥٥ .

(٣٨٤) ينظر : إصلاح المنطق ص ٤٠٠ .

والتغليب إما أن يكون للاسم أو للصفة فالتغليب للاسم كما في القمران حيث إن أحد الاسمين هو القمر .

أما تغليب الصفة فيتمثل في تغليب صفة أحد الاسمين على الآخر ، ومن ذلك الأسودان للتمر والماء ، فالسواد موجود في التمر وغير موجود في الماء ، لكنه أطلق عليها تغليباً لصفة التمر الذى يرتبط عادة بالماء .

وقد وجدت لهذه الظاهرة صدى في أسماء الشهور العربية المستعملة ، ويتمثل ذلك فيما يلي:

#### ١ - الصفيران :

يقال لشهر المحرم وشهر صفر الصفيران تغليباً ، قال الخليل : " وصفر شهر بعد الحرم فإذا جموعهما باسم واحد قالوا : الصفيران " (٣٨٥).

ويلاحظ أن الاسم المؤخر غلب على الاسم المقدم فإن صفرأ يأتي بعد المحرم ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أفهم كانوا يستحلون شهر المحرم ، ويسمونه صفرأ الأول من أجل تحليل القتال فيه ، ويقولون للشهر الذى يليه صفرأ الثانى ، ثم يجمعونهما فيقولون : الصفيران ، وعلى ذلك لا تكون الشبهة هنا من قبيل التغليب ؛ لأن كلا الشهرين يسمى صفرأ إلا أن أحدهما يسمى صفرأ الأول ، والآخر يسمى صفرأ الثانى ، ثم استمرت هذه الشبهة حتى بعد تثبيت أسماء الشهور في ظل الإسلام ، فيسمى الأول المحرم والآخر صفرأ ، وعلى ذلك تكون الشبهة على صفرين من باب التغليب لأن الاسمين يختلفان لفظاً ومعنى .

#### ٢ - الرجبان :

إذا ضم شهر شعبان إلى شهر رجب فإنه يقال تغليباً : الرجبان ، قال الخليل : " إذا جمعوا رجباً وشعبان باسم واحد قالوا : رجبان " (٣٨٦).

ويلاحظ تغليب الاسم المقدم على المؤخر ، فإن رجباً يأتي قبل شعبان ، ومن ذلك يتبين أن التغليب غير مقيد بالمقدم أو المؤخر ، ففي الصفرين غلب المؤخر ، وفي الرجبان غلب المقدم .

(٣٨٥) العين ٧ / ١١٥ ( صفر ) ، وينظر : تهذيب اللغة ١١ / ٥٣ ، والصحاح ١ / ١٣٣ ( رجب ) .

(٣٨٦) العين ٧ / ١١٥ ( صفر ) ، وينظر : تهذيب اللغة ١١ / ٥٣ ، والصحاح ١ / ١٣٣ ( رجب ) .

## المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم جل من أنزله .
- ٢- الإبدال تأليف / أبي يوسف يعقوب بن السكيت ، تحقيق د / حسين محمد محمد شرف وعلى النجدى ناصف ، ط / الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ٣- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأمانى والمسرات فى علوم القراءات تأليف الشيخ / أحمد بن محمد البنا ، تحقيق د / شعبان محمد إسماعيل ، ط / عالم الكتب ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٤- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسى ، تحقيق د / مصطفى أحمد النماس ، ط / مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ٥ - الأزمدة والأمكنة للشيخ أبي على المرزوقى الأصفهاني ط / أولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف الكائنة فى الهند بمحروسة حيدر آباد سنة ١٣٣٢ هـ .
- ٦- الاشتقاق تأليف / عبدالله أمين ، ط / مكتبة الخانجي ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ٧ - إصلاح المنطق لابن السكيت ، تحقيق / أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون ، ط / دار المعارف بمصر .
- ٨- الأصوات اللغوية د / إبراهيم أنيس ، ط / الأنجلو المصرية ١٩٩٥ م .
- ٩- الأيام والليالى والشهور تأليف / أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق / إبراهيم الإيبارى ، ط / دار الكتاب المصرى سنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ١٠ - البحر المحيطة لمحمد بن يوسف الشهرى بأبي حيان الأندلسى ، تحقيق / عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، ط / دار الكتب العلمية بيروت - لبنان سنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
- ١١- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز ، تأليف / مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادى ، تحقيق / محمد على النجار ، ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
- ١٢ - بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب ، تأليف / محمود شكرى الألوسى البغدادى ، غنى بشرحه وتصحيحه وضبطه / محمد هجة الأثرى ، ط / دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٣ - تاج العروس من جواهر القاموس ، تأليف / محمد مرتضى الزبيدى ، تحقيق / عبد الستار أحمد فراج ، ط /وزارة الإرشاد والأنباء فى الكويت سنة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .

- ١٤ — تاج اللغة وصحاح العربية تأليف / إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق / أحمد عبد الغفور عطار ط / دار العلم للملايين سنة الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ — ١٩٨٤ م .
- ١٥ — تاريخ اللغات السامية تأليف / إسرائيل ولفنسون ، ط / مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر سنة ١٣٤٠ هـ — ١٩٢٩ م .
- ١٦ — التحرير والتوير للإمام / محمد الطاهر بن عاشور ، ط / الدار التونسية للنشر سنة ١٩٨٤ م .
- ١٧ — التعريفات للعلامة / علي بن محمد الشريف الجرجاني ، ط / مكتبة لبنان سنة ١٩٨٥ م .
- تفسير أبي حيان = البحر الحيط .
- تفسير ابن عطية = اعرار الوجيز .
- تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم .
- تفسير الطاهر بن عاشور = التحرير والتوير .
- تفسير الطبري = جامع البيان .
- تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن .
- ١٨ — تفسير القرآن العظيم للحافظ / أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، تحقيق / سامي محمد السلامة ، ط / دار طيبة للنشر والتوزيع .
- ١٩ — تفسير مجاهد بن جبر ، تحقيق د / محمد عبد السلام أبو النيل ، ط / دار الفكر الإسلامي الحديثة الطبعة الأولى سنة ١٤١٠ هـ — ١٩٨٩ م .
- ٢٠ — تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى ، حققه / عبد السلام محمد هارون وآخرين ، ط / الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- ٢١ — جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق / محمود محمد شاكر و أحمد محمد شاكر ، ط / مكتبة ابن تيمية ، الطبعة الثانية .
- ٢٢ — الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن تأليف / أبي عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي ، تحقيق د / عبد الله بن عبد الحسَن التركي ، ط / مؤسسة الرسالة طبعة أولى سنة ١٤٢٧ هـ — ٢٠٠٦ م .
- ٢٣ — جهرة اللغة لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي ، ط / دار صادر .
- ٢٤ — الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق / محمد علي النجار ، ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٧ هـ — ١٩٨٧ م .

- ٢٥ — دراسات في فقه اللغة د / صبحي الصالح ، ط / دار العلم للملايين سنة ١٩٨٩ م .
- ٢٦ — دراسة لغوية لزيادات الزبيدي واستدراكاته على القاموس المحيط ، تأليف د / حيدر عوض ، ط / مكتبة الآداب ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- ٢٧ — الدررة النضيدة في معرفة التواريخ الشهيرة تأليف / محمد اليومي ، ط / المطبعة الأميرية بمصر سنة ١٩١١ م .
- ٢٨ — ديوان الخطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني ، تحقيق / نعمان أمين طه ، ط / مصطفى البابي الحلبي بمصر .
- ٢٩ — ديوان المفضليات لأبي العباس المفضل محمد الضبي بشرح أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري ، ط / الآباء اليسوعيين - بيروت سنة ١٩٢٠ م .
- ٣٠ — روح المعاني المعاني في تفسير السبع المثاني للعلامة / شهاب الدين السيد الألوسي البغدادي ، ط / دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان .
- ٣١ — الزاهر في معاني كلمات الناس تأليف / أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق د / حاتم صالح الضامن ، ط / مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- ٣٢ — سنن ابن ماجه للحافظ / أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي ، ط / دار إحياء الكتب العربية .
- ٣٣ — سنن الدارمي للإمام / عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، تحقيق / فواز أحمد زمرلي و خالد السبع العلمي ، ط / كتب خاتمة .
- ٣٤ — السنن الكبرى للإمام / أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، تحقيق / محمد عبد القادر عطا ، ط / دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، سنة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- ٣٥ — سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية السندی ، اعتنى به / عبد الفتاح أبو غدة ، ط / مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب .
- ٣٦ — شعر بني كنانة في الجاهلية وصدر الإسلام جمعاً وتحقيقاً ودراسة ، د / إبراهيم النعانة ، ط / دار جرير النشر والتوزيع سنة ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- ٣٧ — الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها للعلامة / أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي ، حققه / عمر فاروق الطباع ، ط / مكتبة المعارف - بيروت ، سنة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

- ٣٨ — صبح الأعشى ، تأليف / أبي العباس أحمد القلقشندي ، ط / دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٤٠ هـ — ١٩٢٢ م .
- ٣٩ — فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ، تحقيق الشيخ / عبد العزيز بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي ، ط / الدار السلفية .
- ٤٠ — فتح المنعم شرح مسلم د / موسى شاهين لاشين ، ط / دار الشروق ، سنة ١٤٢٣ هـ — ٢٠٠٢ م .
- ٤١ — فقه اللغة د / علي عبد الواحد وافي ، ط / فضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع سنة ٢٠٠٧ م .
- ٤٢ — في علم اللغة العام د / عبدالعزيز علام ، ط / مكتبة المتنبي .
- ٤٣ — في اللهجات العربية د / إبراهيم أنيس ، ط / مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٥ .
- ٤٤ — الكشف عن حقائق غوامض التزويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق / عبد السلام شاهين ، ط / دار الكتب العلمية — بيروت .
- ٤٥ — لسان العرب لابن منظور ، ط / دار المعارف .
- ٤٦ — لغة تميم دراسة تاريخية وصفية د / ضاحي عبدالباقي ، ط / الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٥ هـ — ١٩٨٥ م .
- ٤٧ — لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر د / عيد محمد الطيب ، ط / المطبعة الإسلامية الحديثة ١٤١٥ هـ — ١٩٩٤ م .
- ٤٨ — اللهجات العربية في التراث ، د / أحمد علم الدين الجندي ، ط / الدار العربية للكتاب .
- ٤٩ — اللهجات العربية نشأة وتطوراً د / عبد الغفار حامد هلال ، ط / دار الفكر العربي ، سنة ١٤١٨ هـ — ١٩٩٨ م .
- ٥٠ — اللهجة العربية الثمودية دراسة تاريخية مقارنة في الأصوات والأبنية والدلالات في ضوء الفصحى واللغات السامية د / آمنة صالح الزغبى ، ط / جدارا للكتاب العالمي — عمان /الأردن سنة ٢٠٠٥ م .
- ٥١ — مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج ، اعتنى به / وليم بن الورد ، ط / دار بن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع — الكويت .

- ٥٢ — المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، تحقيق وتعليق / الرحالة الفاروق وآخرين ، ط / وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر ، سنة ١٤٢٨ هـ — ٢٠٠٧ م .
- ٥٣ — المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ، تأليف / علي بن إسماعيل بن سيده ، تحقيق / مصطفى السقاود / حسين نصار ، ط / معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية طبعة أولى سنة ١٣٧٧ هـ — ١٩٥٨ م .
- ٥٤ — المخصص تأليف / أبي الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده ، ط / دار الكتب العلمية بيروت — لبنان .
- ٥٥ — مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي ، تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ط / دار الفكر سنة ١٣٩٣ هـ — ١٩٧٣ م .
- ٥٦ — المزهر في علوم اللغة وأنواعها للعلامة / عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، تحقيق / محمد أحمد جاد المولى بك ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ومحمد علي البجاوي ، ط / مكتبة دار التراث بالقاهرة ، الطبعة الثالثة .
- ٥٧ — مسند أحمد للإمام / أحمد بن محمد بن حنبل ، ط / دار الحديث بالقاهرة ، سنة ١٤١٦ هـ — ١٩٩٥ م .
- ٥٨ — المصباح المنير للعلامة / أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، ط / مكتبة لبنان سنة ١٩٨٧ م .
- ٥٩ — معاني القرآن تأليف / أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق / محمد علي النجار و أحمد يوسف نجاتي ، ط / عالم الكتب سنة ١٤٠٣ هـ — ١٩٨٣ م .
- ٦٠ — المعجم الوجيز ، ط / مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
- ٦١ — المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة ط / مكتبة الشروق الدولية ، ط ٤ سنة ١٤٢٥ هـ — ٢٠٠٤ م .
- ٦٢ — المغرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي ، تحقيق / أحمد محمد شاكر ، ط / دار الكتب سنة ١٣٨٩ هـ — ١٩٦٩ م .
- ٦٣ — مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي ، ط / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع سنة ١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م .

- ٦٤ - مفردات ألفاظ القرآن للعلامة الراغب الأصفهاني ، ط / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- ٦٥ - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د / جواد علي ، ط / جامعة بغداد ، سنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
- ٦٦ - مقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس ، تحقيق / عبد السلام محمد هارون ، ط / دار إحياء الكتب العلمية ١٣٦٦ هـ .
- ٦٧ - من أسرار اللغة د / إبراهيم أنيس ، ط / مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٤ م .
- ٦٨ - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية تأليف / تقى الدين أحمد بن علي المقرئ ، تحقيق د / محمد زينهم و مديحة الشرفاوي ، ط / مكتبة المدبولي سنة ١٩٩٨ م .
- ٦٩ - موسوعة اللحن في اللغة مظاهره ومقاييسه ، د / عبدالفتاح سليم ، ط / مكتبة الآداب ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م .
- ٧٠ - نهاية الأرب في فنون الأدب تأليف / شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، ط / وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، والمؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر .
- ٧١ - النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام / أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بـ ( ابن الأثير ) ، تحقيق / طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي ، ط / المكتبة الإسلامية .
- ٧٢ - نهاية القول المفيد في علم التجويد للشيخ محمد مكي نصر ، ط / مصطفى الباني الحلبي ١٣٤٩ هـ .



### الخاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خاتم النبیین ، ورحمة الله للعالمین ، وعلى آله وصحبه والتابعین .  
وبعد :

فبعمون الله وتوفيقه أختتم هذه الدراسة التى تناولت فيها أسماء الشهور التى استعملها العرب ، سواء الأسماء القديمة التى كانت مستعملة عند العرب القدامى ، أم أسماء الشهور التى مازلنا نستعملها حتى وقتنا المعاصر ، وقد أسفر التجول فى بطون المعجمات العربية ، وكتب اللغة ، وكتب التاريخ عن النتائج الآتية :

أولاً : النسب الذى كانت تفعله العرب فى الجاهلية يرجع إلى أحد أمرين :

أحدهما : تثبيت موعد بعض المواسم مثل مواسم الحج ، ومواسم البيع والتجارة ، وذلك لأن السنة العربية قمرية ، وهى تدور فى الفصول كلها حرها وشتانها وربيعها وخريفها ، وهم يريدون أن يكون الحج موافقاً لموسم التجارة ، فمن أجل ذلك كانوا يقدمون ويؤخرون فى الشهور حتى تتفق الأحداث القمرية مع الأحداث الشمسية .

الآخر : تأخير حرمة شهر الحرم إلى الشهر الذى يليه حيث إنهم كان يشق عليهم أن تتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا يغزون فيها ، وإنما كانت معيشتهم على الحروب والغارات ، فرغبة منهم فى استئصال الشهر الحرم كانوا يؤخرون حرمة للشهر الذى يأتى بعده ، وبذلك يكونوا قد تمسكوا بعدد الأشهر الحرم ، ولكنهم لم يتمسكوا بالأوقات المحددة لتلك الأشهر .

ثانياً : أشار البحث إلى بعض الأخطاء التى تحدث فى استعمال أسماء الشهور ، والتى انتشرت على ألسنة العوام وبعض المثقفين حتى لنجد تلك الأخطاء على صفحات الجرائد ، وفى الصحف والمجلات ، ومن تلك الأخطاء ما يلى :

١ — يقولون : ربيع الأولى والصواب ربيع الأول ؛ لأن كل أسماء الشهور العربية المستعملة مذكرة إلا الجماديين .

٢ — يقولون : ربيع الآخرة والصواب ربيع الآخر وعلة ذلك ذكرت فى الموضع السابق .

٣ — يقولون : جماد بفتح الجيم والتذكير ، والصواب جُمادى بضم الجيم والتأنيث ، وقد أشار إلى هذا الضبط كل من : الجوهري ، والأزهري ، وابن منظور وغيرهم .

٤ — يقولون : جمادى الأول والآخر والصواب جمادى الأولى ، وجمادى الآخرة ؛ وذلك لأن جمادى مؤنث فينبغي أن يكون الوصف — أيضاً — مؤنثاً .

٥ — يقولون : جمادى الأخرى ، والصواب أن يقال : الآخرة ؛ لأن الأخرى بمعنى الواحدة فتشمل المتقدمة والمتأخرة فيحصل اللبس ، وإنما يقال : الآخرة بمعنى المتأخرة .  
وقد أشار اللغويون إلى وقوع هذا الخطأ من بعض المثقفين ، ومن هؤلاء : الفيومي في المصباح المنير ، والقلقشندي في صبح الأعشى ، وغيرهما .

ثالثاً : لفت البحث النظر إلى أهمية استدراك بعض الألفاظ على معاجم اللغة العربية ، ومن ذلك كلمة : المؤقر ، وعاذل ، وناق ، وهواع ، وبرك ، ورنه ، ولنة ... إلخ ، ولا يحتاج بأن هذه الألفاظ أميتت ولم تعد تستعمل ؛ لأن هذه الألفاظ استعملها الشعراء والفصحاء من العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ، ولا شك أن هذا العصر هو عصر الاحتجاج باللغة ، وقد أشار الزبيدي في معجمه ( تاج العروس ) إلى بعض هذه الألفاظ التي ينبغي أن تستدرك على صاحب القاموس وهو الفيروز ابادي خاصة ، وعلى أصحاب المعاجم بصفة عامة .

رابعاً : كشف البحث اللثام عن أسماء الشهور التي كانت تستعملها العرب قبل الأسماء التي نستعملها الآن ، وقد أبدى اللغويون اهتماماً ببيان أسماء تلك الشهور والإشارة إليها في مؤلفاتهم ، وبالرغم من أن أسماء تلك الشهور متروكة إلا أنها تعطينا صورة واضحة عن التطور اللغوي الذي حدث في أسماء الشهور العربية منذ عهد السبئيين ، والعاديين ، والشموديين ، والقتبانين ، مع بيان ما ورثته العربية الباقية من العربية القديمة في أسلوب استعمال وصياغة أسماء الشهور .

خامساً : رصد البحث التطور التاريخي في استعمال أسماء الشهور العربية ففي أثناء الحديث عن أسماء الشهور القديمة التي لم تعد تستعمل في لغتنا العربية تبين أن هناك استعمالات ورثتها العربية المستعملة من العربية القديمة ، ومن ذلك استعمال كلمة ( ذو ) قبل اسم الشهر ، ومثال ذلك : ذو القعدة وذو الحجة ، فهذه الطريقة كانت مستعملة في اللهجة السبئية ، كما أن استعمال كلمة الأول أو الأولى أو كلمة الآخر أو الآخرة في التمييز بين شهرين متفقين في الاسم كانت موجودة في اللهجة القتبانية ، وهناك كثير من الاستعمالات الموروثة من العربية القديمة والتي أشرت إليها في أثناء هذه الدراسة ، وهذا الأمر يفيدنا في شيء من الأهمية بمكان وهو رصد التطور التاريخي في استعمال الألفاظ ، وهو ما تسعى إليه المجامع اللغوية في الوقت الحالي من أجل إخراج المعجم التاريخي للغة العربية .

سادساً : بين البحث العلل التي من أجلها سميت الشهور العربية بهذه الأسماء ، وهي ترجع إلى أمور ثلاثة :

الأمر الأول : أسماء لها صلة بالمعتقدات الدينية مثل شهر ذى حجة عند السبئيين ومعناه شهر الحج ، وشهر ذى عم عند القتبانيين ومعناه إله القمر ، وشهر ذى الحجة في العربية المستعملة ومعناه شهر الحج .

الثاني : أسماء لها علاقة بالعوارض الطبيعية والظواهر الجوية مثل الحرارة والبرودة ، ومن ذلك شهر ناجر عند العاديين ومعناه شهر الحر أو شدة الحر ، وشهر جمادى من الجمد وهو البرد أو الثلج .

الثالث : أسماء لها علاقة بالعادات والتقاليد التي كانت تحدث في هذا الوقت من كل عام ، ومن ذلك شهر ذى نيلم عند السبئيين ومعناه شهر حصاد الغلات وجمع الحبوب ، وشهر شوال حيث إن الإبل كانت تشول بذنبها في هذا الوقت ، وشهر صفر لأن بيوتهم تكون صفراً من أهلها ، وشهر ذى القعدة ومعناه الشهر الذي يقعدون فيه عن القتال .

وفي ختام هذه الدراسة أسأل المولى عز وجل أن أكون قد وفقت في تناول هذا الموضوع ، وأن يكون عملي خالصاً لوجهه الكريم ، وزخراً لي عنده يوم الدين ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحث

